

من المسرح العالمي

العددان
٣٠٢ - ٣٠٣

الشلال والمنبوذة
(مسرحيتان)

تأليف : رابندرانات طاغور
ترجمة وتقديم : حسن عبدالمقصود حسن
مراجعة : د. أحمد البكري

خاتم الزفاف

تأليف : كاليداسا
ترجمة وتقديم : د. فيليب عطية
مراجعة : د. أحمد البكري

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

يناير ١٩٩٨

العددان
٣٠٢ - ٣٠٣



من المسرح العالمي

الشلال والمنبوذة

(مسرحيتان)

تأليف : رابندرانات طاغور

ترجمة وتقديم : حسن عبدالمقصود حسن

مراجعة : د. أحمد البكري

خاتم الزفاف

تأليف : كاليداسا

ترجمة وتقديم : د. فيليب عطية

مراجعة : د. أحمد البكري

سلسلة شهرية تصدر عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

المراسلات :
توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص . ب ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة . الكويت 13100

تمهيد

قدلا تكون هذه هي المرة الأولى التي تصدر فيها للقراء العرب ترجمة عن المسرح الهندي، ولكنها المرة الأولى التي تقدم فيها سلسلة «من المسرح العالمي» هذا الإصدار للجمهور العربي العريض، وذلك في إطار ما تسعى إليه السلسلة من فتح آفاق الترجمة لتشمل ليس فقط عيون المسرح الغربي-اللاتيني، الوريث الشرعي للتراث المسرحي الإغريقي، ولكن أيضا الإنتاج المميز في المسرح الشرقي-الآسيوي، والإفريقي، ومسارح أمريكا اللاتينية.

واحتفالنا هذا العدد محوره المسرح الهندي تحديدا، ومن ثم فنحن نقدم فيه ترجمة حديثة موفقة ومدعمة بمقدمات منهجية لثلاث مسرحيات كتبها اثنان من قمم هذا المسرح، هما «كاليداسا»، و«طاغور».

والثقافة الهندية - وكما هو معروف - واحدة من أعرق وأقدم المنجزات الحضارية في العالم، وهي ثقافة تتميز بطابعها الروحي، الشعبي، الغني والمركب، وهي تمثل القلب والمركز الحيوي بالنسبة للحضارات الآسيوية جميعها. وقد كان لمنطقتنا دوماً صلات وعلاقات عميقة مع شعوب الهند منذ القدم، ومن هنا كان من الطبيعي أن يتوجه اهتمامنا الثقافي نحو الأدب والفن الهندي

الكلاسيكي، الذي يحجبه عن الكثير منا الانتشار الواسع للسينما الهندية التجارية، وما تقدمه من ميلودرامات مسطحة، يحاول أصحابها تقليد الغرب في كل شيء، وطبعا على حساب الثقافة الوطنية التقليدية الأصلية.

وقد كان من الواجب أن يصدر هذا العدد منذ فترة طويلة، إلا أن ظروف توقف السلسلة إبان فترة الاحتلال العراقي للكويت عام١٩٩٠، ثم عودتها للصدور فيما بعد، قد أدى إلى تأخير هذا الإصدار، مع غيره من إصدارات المجلس.

وبصدور هذا العدد، فإننا نؤكد اليوم دعوتنا للتواصل فيما بين ثقافات الشرق، ومن الطبيعي أن تكون الترجمة واحدة بين قنوات التواصل هذه، بل ولعلها تكون أهمها جميعاً. فالمطلوب هو أن تنشط حركة الترجمة بين اللغتين العربية والهندية حتى يجد المبدعون الجدد بين أيديهم نماذج وأمثلة متنوعة لاستيهاماتهم الإبداعية، بدلا عن الوقوف لدى نموذج واحد، هو النموذج الغربي، واعتباره نموذجا أوحد للإبداع وللعالمية.

ومن الطبيعي في هذه الحالة أن يجد كلانا لدى الآخر بعض مايحتاج، نتيجة لكثرة المتشابهات في التراث والعادات والتقاليد، وبالجملة في كل ما يتعلق بحياة الروح الإنساني.. روح الشرق.

د. سليمان العسكري

الشلال والمنبوذة

(مسرحيتان)

تــالـيـــــف: رابندرانات طاغور

ترجمــة وتقديم: حسن عبدالمقصود حسن

مــراجـــعـــة: د. أحـمـد الـبـكـري

مقدمة

١- رابندرانات طاغور (١٨٦١ - ١٩٤١)

شاعر وروائي وكاتب مسرحي وفيلسوف هندي. يعتبر من أعظم الشخصيات في حركة البعث الهندية، ومن أبرز الذين أسهموا في مزج فلسفة الشرق بفلسفة الغرب، وكان من مؤيدي الإصلاح التدريجي بلاعنف ولا تطرف.

ولد رابندرانات(*) طاغور في السابع من شهر مايو عام١٨٦١ بمدينة كلكتا في أسرة موسرة، وفي بيت عريق تشجع أجواؤه على حياة الفكر ودنيا الثقافة والأدب، فقد كان جده من أشهر رجال المال وراعيا للفنون والآداب، وكان أبوه مصلحا اجتماعيا كبيرا، وأحد أعلام عقيدة دينية تركت في الهند أثرا صوفيا بالغا، وكان من بين أقربائه رسامان نابغان، ومن بين اخوته وأخواته السبعة الكاتب الفيلسوف، والموسيقار المبدع، وأول روائية بنغالية: سفارنا كوماري.

هذا التراث الزاخر الفياض الذي أخذه طاغور عن آبائه وأجداده كان له الفضل الأكبر في إظهار عبقريته، فقد أظهر في طفولته موهبة شعرية فذة أبانت عنها - وهي في بواكيرها - تجربة عاطفية حركت أوتار قلبه. يقول في كتاب ذكرياته:

(*) سمى رابندرا أي الشمس المشرقة (المترجم).

«قبض ذات مرة على لص في دارنا، فحملني الفضول الممزوج بالخوف على أن أخف إلى مكان الحادث لأرشق اللص بنظرتي المستطلعة المتسائلة، فإذا بي أجده إنسانا كالآخرين، وما إن رأيت البواب يجذبه بعنف وقسوة، حتى شعرت برأفة تمس شغاف قلبي، واشتهيت أن أعبر عن رأفتي شعرا، فكانت تجربتي الأولى التي حملتني على النظم، وجعلتني أقرض أبياتا من الشعر، مردفا كلمة في إثر كلمة، كيفما اتفق. والآن حين أذكر تلك الأبيات المسكينة، وأقسو عليها فإن الشفقة تجاذبني، كما جاذبتني حين أبصرت ذلك اللص المسكين».

وشجعه أبوه وإخوته على المضي قدما في هذا الفن الرفيع، فقد قام بأول قراءة شعرية أمام جمهور مستمعيه وهو في الرابعة عشر في حفل وطني بنغالي، ولاقت قصيدته التي راح يقارن فيها بين ماضي الهند التليد، وما آل إليه حالها من عبودية وإذلال، كل مديح وإطراء.

وفي عام١٩١٢ قام طاغور برحلة من رحلاته العديدة إلى لندن، وهناك قرأ للشاعرين «دبليو بي ييتس»، و«ايزرا باوند» بعضا من قصائده كان قد ترجمها بنفسه إلى الإنجليزية. كانت من ديوان شعره «جيتانجالي»، أي «أغنية القرابين»، فبادر باوند بإرسال مختارات منها إلى مجلة «الشعر» بلندن لنشرها، ثم نشرت المجموعة كاملة مع مقدمة لها بقلم الشاعر ييتس، وسرعان مانال جائزة نوبل في الآداب عام١٩١٣، وفي ركابها جاءت الشهرة، ومعها المجد، وفي العام نفسه منحته بريطانيا لقب «سير» تكريما له وعرفانا بقدره.

ويكشف الكثير من أعمال طاغور عن كاتب معطاء راسخ القلم في

فنه، فشعره يطاوع روحه الخيرة، ويزخر بموسيقى لفظية، اقتبست نغماتها من خفقات قلبه، وقصصه القصيرة تتراوح بين الفكاهة والسخرية والتأمل، ورواياته من أمثال «جورا»، و«وداعا ياصديقي»، و«الوطن والعالم» أضافت الكثير من ابتكاراته إلى النثر البنغالي. أما مجموعة مقالاته مثل: «ديانة الإنسان»، وكتابه «السادهانا»، فقد دفعت المفكرين إلى اعتباره فيلسوفا له آراؤه القيمة في الحياة والحب والجمال والروح.

ويعد طاغور، بفضل مسرحياته الأربع والعشرين، شخصية عالمية هامة في هذا المجال من الفن. كان يتميز بالكثير من الابتكار، وبقدر كبير من المعرفة بخصائص المسرح في الغرب، غير أنه كان يدرك – وبحق – أنه كان يستقي إلهامه الأكبر من مصدرين: المسرحية الكلاسيكية السنسكريتية، والمسرحية الشعبية البنغالية بما لها من جاذبية كبيرة هي ثمرة مزجها بين الواقعية والخيال الجامح،وولعها بالرقص والغناء والتمثيل الإيمائي، مع شيء من صوفية عميقة تنم عن روحانية شفافة.

وعلى الرغم من قضائه فترات كثيرة من حياته في الخارج، وإقامته في انجلترا، وجولاته في ربوع أوروبا والولايات المتحدة والصين واليابان، إلا أن صورته عن نفسه ظلت – في أساسها – هندية خالصة. فقد كتب أهم كتبه بلغته الأصلية، وإن كان – بين الحين والحين – يترجم بعضها بنفسه إلى الإنجليزية التي كان يتقنها. كانت تحدوه رغبة ملحة في أن يتحدث أولا إلى بلده، ثم يتحدث عنها ثانيا إلى العالم.

حقا لقد استقى الكثير من نهجه من الحركات الراديكالية في المسرحية الغربية في بداية القرن العشرين، خاصة من المسرح الايرلندي الذي عاود ازدهاره، ولكنه أعطى الغرب أكثر مما تلقاه هو.

كتب طاغور الكثير من مسرحياته شعرا لتمثل على مسرح يكاد يخلو من المناظر، مستعينا بلغة المجاز في حوار شخوصه.

وتعد مسرحيته «مكتب البريد» من أروع مسرحياته وأكثرها شعبية بما لها من أسلوب شجيّ أخّاذ. في هذه المسرحية نرى الطفل الصغير «امال» قعيد المرض، وقد جلس أمام النافذة ينتظر في أمل صبور، رسالة من الملك هيرالد، ويطول انتظاره ويطول، ولا تأتي الرسالة المبتغاه. وأخيرا تحدث المعجزة، ويمثل الملك نفسه أمام الطفل لتصعد روحه البريئة مطمئنة هانئة.

وتتميز مسرحية «ملك القاعة السوداء» برمزية مبهرة، ونقد اجتماعي لاذع عبر خيال جامح.

وتمثل مسرحية «الضحية» تآلفا بديعا بين الصورة الشعرية والفكرة، ويسود فيها حوار فكري مؤثر، إذ نرى فيها الملك غوفيندا يقرر تحريم الأضاحي، بعد أن أصابه الحزن لمرأى فتاة تنشج بالبكاء حين أخذت عنزتها عنوة لتقدم قربانا.

وتسود الصور الشعرية في مسرحية «شيترا» دونما نقصان في عمق الفكرة، وقد استقى طاغور موضوعها من ملحمة قديمة: قصة المرأة إذ تكابر متجاهلة أنوثتها، ثم لا تلبث أن تقع أسيرة الهوى لتصبح الزوجة الحلوة الرقيقة، والأم الحانية الرؤوم.

وفي سنواته الأخيرة، كرس طاغور نفسه أكثر وأكثر للمسرحية

الراقصة المسايرة للتقليد الهندي، ولعل مسرحية «شيترا جاندا» (١٩٣٦) المكتوبة على نسق مسرحيته السابقة «شيترا» (١٨٩٢) خير شاهد على ذلك.

ومن أشهر مسرحياته الأخرى التي يمثل فيها الرقص عنصرا هاما، مسرحية «شياما» (١٩٣٩)، ذات الحبكة الرومانسية المبنية على أسطورة بوذية، ومسرحية «مملكة من ورق» التي يسخر فيها من نظام الطوائف الاجتماعية الهندي الذي يفرق – ظلما وعدوانا – بين الإنسان وأخيه الإنسان.

وكان طاغور، الكاتب المسرحي، يعشق التمثيل، فلا غرو إذ راح يمثل في مسرحياته، حتى عدّه بعضهم من أعظم الممثلين في عصره، ثم طاب له ـ وهو شيخ مسن ـ أن يدخل جنة الألوان ليبلغ شأوا كبيرا في فن التصوير، وليترك تراثا ضخما من لوحات كان يسميها «قصائد ملونة».

لم يكن طاغور فنانا فحسب، بل كان إنسانا بكل ما في الكلمة من معنى. كان يؤمن بالإنسان، وبروح الإنسان، فلا عجب إذ سخر قلمه لخدمته والذود عن حقوقه وقيمه وكرامته. لم يكن ليفرق بين جنس وجنس، ولا بين لون ولون، ولا بين دين ودين. كتب في رسالته الأخيرة يقول:

«مهما يكن من شيء، فإنني لن ارتكب هذه الخطيئة الخطيرة: خطيئة فقدان الإيمان بالإنسان، والرضوخ للهزيمة التي حاقت بنا في الوقت الحاضر على اعتبارها نهائية وحاسمة، بل سأظل أتطلع بأمل إلى تحول في مجرى التاريخ، بعد أن تنجاب هذه الغمة الجاثمة، وتصفو السماء ثانية وتهدأ. وربما بزغ الفجر الجديد من أفقنا هذا – أفق الشرق – حيث تشرق

الشمس، وعندئذ تهب روح الإنسان التي لم تهزم لتقوده من جديد إلى طريقه - طريق التقدم - رغم كل العوائق، ليسترد تراثه الضائع».

أجل، كان طاغور يؤمن - وهو الذي جمع إلى حكمة الشرق ثقافة الغرب - بأن البعث الجديد سيأتي من الشرق بعد تبدد ظلمات وظلمات رانت عليه سنوات وسنوات.

لم يكن يرضى الظلم للإنسان، لا من مواطن مستكبر من بني أرومته، أو مستعمر دخيل غشوم. كان يحتج ثائرا بقلمه فإذا بشعره العذب الرقيق يتعالى هديرا مدمدما ليدك صروح الجور والطغيان، وليناشد مواطنيه أن ينهضوا من سبات الاستسلام، وأن ينزعوا الخوف عن أنفسهم سبيلا إلى نيل حريتهم السليبة. يقول في هذا المجال:

«ايه ياوطني. أطلب إليك الخلاص من الخوف، هذا الشبح الشيطاني الذي يرتدي أحلامك الممسوخة. الخلاص من وقر العصور، العصور التي تحني رأسك وتقصم ظهرك».

ثم ألم تمنحه بريطانيا لقب «سير» عام١٩١٣، ولكنه تخلى عنه بعد ست سنوات؟ بلى. لم؟ احتجاجا منه على مذبحة الهنود المتظاهرين في مدينة «أمريستار» ضد الحكم البريطاني في الهند.

وهذا أيضا مافعله المهاتما غاندي، الزعيم الروحي للهند - وكان هو وطاغور صديقين حميمين(*) من أبناء جيل واحد، بل ويكادان يتفقان في

(*) كان طاغور يطلق على حبيبه غاندي لفظ «المهاتما» ومعناها الروح العظيمة، وكان غاندي يلقب باسم «الحارس العظيم»، وكان غاندي يعلم ابنه في مدرسة طاغور بالبنجاب.(المترجم)

العمر – فقد أعاد غاندي إلى الحكومة البريطانية وسام قيصر الهند الذي منحته إياه سنة ١٩١٥.

ولكن على الرغم من اعتزاز طاغور بوطنه، إلا أنه وقف بمنأى عن الحركات الوطنية الراديكالية التي اجتاحت الهند طيلة حياته. آثر أن يعبر عن حبه للحرية بطريقته الخاصة، ففي عام ١٩٠١ أسس في إحدى ضواحي كلكتا مدرسة سماها شانتينكيان (أي مرفأ السلام)، وكانت تتبنى مثله في التعليم: التحرر من القيود التقليدية، واجتماع الفصول في الهواء الطلق في قلب الغاب، بين الأشجار الباسقة المتعانقة، وكان يدرس بها طلبة من جميع بقاع العالم، وقد صارت «الجامعة العالمية» فيما بعد، كما أسس قرية كانت نموذجا للقرية الهندية، كوحدة اجتماعية واقتصادية قابلة للتطبيق فيما عداها من قرى.

إنه بحق، بشير الحرية والسلام والعدالة الاجتماعية، تلك المبادىء التي دعا إليها في أشعاره:

«أيتها الأمم الفتية هبي واعلني صيحة الجهاد من أجل الحرية

وارفعي راية الإيمان الغلاب الذي لا يقهر

وأقيمي من حياتك معبرا يرأب صدع الأرض التي مزقتها الأحقاد والمحن.

ثم سيري للأمام...»

مسرحية «الشلال»

يُقصد بعنوان هذه المسرحية «الشلال»، مياه عين جارية تنبثق من قمة جبل مرتفع، وتندفع على منحدرات مملكة «أوتاراكوت» لتروي سهل شيفتاريّ الذي يخضع شعبه لملك أوتاراكوت. ولكي يحكم هذا الطاغية قبضته على شعب شيفتاريّ المسكين فإنه يحاول السيطرة على مورد رزقهم وشريان حياتهم، فيأمر بإنشاء سد ضخم لحجز مياه هذه العين ومنعها من الوصول إلى سهول السفح. كانت عملية صعبة تنطوي على مخاطر كثيرة، ولكن مهارة «بيبهوتي» المهندس الملكي، ووسائل العلم الحديث، وشغل السخرة، تمكنه، ـ بعد جهد ـ من إنجاز هذا العمل الخطير على الرغم من الخسارة الفادحة في أرواح الضحايا البؤساء، وتنصب آلة بشعة أشبه ماتكون ببرج مهول يجثم على مياه الشلال المتدفقة، ويعلو من فوق رابية، في تحد وصلف، على معبد «سيفا» بأوتاراكوت.

تبدأ المسرحية بالملك ومواطني أوتاراكوت وهم يعدون لحفل ديني كبير احتفاء بذلك السد وتلك الآلة اللعينة. ويزهو سواد الشعب في نوبة هوس هستيري، وتعصب أعمى لمليكهم وسياسته الجائرة نحو شعب مسالم يريدون وضعه – إلى الأبد – تحت رحمتهم ونير استعمارهم.

وينسيهم اختراع مهندسهم الملكي إنسانيتهم، فيترنمون بأمجاد تلك الآلة التي تمخضت عنها قريحته الفاسدة لإذلال شعب مجاور يرسف في أغلال طغيانهم. استمع إليهم ينشدون:

مرحى، مرحى، أيتها الآلة، إياك نعبد

لك نركع، نقدسك

أيتها الآلة، مولاتنا

لهيبك ورعودك تشق أعنان السماء

وكل تروسك الهادرة تجيب

في جلال رشيق صداح

أيتها الآلة، لك نركع أجمعين

أيتها الآلة، ياربة الأرباب

عتيد المعادن جبروتك يصهره

يحطم قلب الصخر العتيق

يفتت رواسخ أشياء الزمن السحيق

مرحى، مرحى، أيتها الآلة، ياربة الأرباب.

ولا يمس قلوبهم نحيب المساكين، ولا لوعة الأم الثكلى التي طار عقلها، وهي تبحث عن ابنها أحد المفقودين في بناء السد، ولا نذر التقاة الذين يتنبأون بسوء المنقلب، وبئس المصير مغبة التجبر وظلم بلد مجاور.

ويدور حوار بين أحدهم وبين مهندس دولة الظلم هذا ندرك منه مدى لؤم الطبيعة البشرية إذ يخرجها العلم المجرد من الإيمان عن إنسانيتها فيركبها الصلف والغرور:

الرسول : ألا يستطيع نحيب الجوعى أن يوقف أفكارك هذه؟

بيبهوتي : كلا، لا المياه المندفعة تستطيع أن توقف سدي، ولا تأثير دموعهم يستطيع أن يهز آلتي.

الرسول : ألا تخشى لعناتهم؟

بيبهوتي : لعناتهم! استمع إلي ياصاحبي. في وقت ما، لم يكن لدينا عمال في أوتاراكوت، فذهبنا بأمر الملك إلى كل بيت في تشانداباتانا. أمسكنا بكل شاب في الثامنة عشر فما فوق. معظمهم لم يعد. كل أمهاتهم لعنتني، ولكن ألتي انتصرت. عندما يتحدى إنسان قوة الآلهة، أيهتم بلعنات الناس؟.

ويعلن أبهيجيت - ولي العهد - عن تعاطفه مع شعب شيفتاريّ، ويحتج على بدعة ببهوتي اللاإنسانية الحقيرة. وتمثل شخصية هذا الأمير الأهمية السيكولوجية للمسرحية، فهو يجسد حب الحرية والتعاطف مع المظلومين، وكراهية سد أقيم لحبس تيار المياه الطليق.

وتتابع أحداث المسرحية يكشف سر العلاقة الروحية بينه وبين «العين الجارية» - علاقة الوليد بأمه. وتتجلى حقيقة رسالتها إليه بصفته ربيبها- تلك الرسالة التي صار الوفاء بها هدفه الأوحد: «أن يفتح مسالك لروح الإنسان المقدامة»، فيزمع أمرا خطيراً يبغي به تحرير ذلك التيار الحبيس من عقاله، وإن تطلب ذلك التضحية بحياته. وتمضي المسرحية في مسارها حتى تصل إلى ذروة المأساة، ثم تنتهي على نحو صوفي من تحقيق الذات.

ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن هذه المسرحية أن نعرض لشخصية جذابة تشيع جوا من حكمة الشرق وفلسفته، ذلكم هو الناسك دانانجايا الذي يحرض الناس على مقاومة مطالب حاكمهم الجائرة بلاعنف، ولكن دون رهبة أو خوف. لنسمعه ينصح الشعب المقهور في هذا الحوار حيث يشكو مواطن من عنت تشاندابال - صهر الملك - وضربه إياهم، فيثور جانيش زعيمهم، ويهب للانتقام منه:

جانيش : هذا أمر لا يطاق. يداي تتحرقان للوصول إليه.

دانانجايا : ربما يفلت زمام يديك.

جانيش : يامعلم، ماعليك إلا أن تأمرني، وسأمسك بعصا هذا الجبان المستأسد «تشاندابال» لأريه ماذا يكون الضرب.

دانانجايا : ألا تستطيع أن تبين له ماذا يكون الإمساك عن الضرب؟ اعتقد أن هذا يحتاج إلى قوة أعظم بكثير. إن قهر الأمواج لا يوقف العاصفة، ولكن احتفظ بثبات دفتك يكن الفوز نصيبك.

شيفتاريّ(٤) : إذن بم تنصح؟

دانانجايا : اضرب جذور العنف نفسها.

شيفتاريّ (٣) : وكيف يامعلم؟

دانانجايا : ما إن ترفع رأسك وتقول إنه لا يوجعك حتى تقطع جذور العنف.

شيفتاريّ (٢) : ليس من السهل أن يقول المرء إن الضرب لا يوجع.

دانانجايا : لا يمكن لشيء أن يؤذي رجولتك الحقة لأنها لهب من نار. يشعر الحيوان فيك – أي الجسد – بالضربة. يئن ويتوجع، ولكنك تقف في موضعك محدقا، ألا تفهمون؟.

عجبا أن شخصية أنانجايا وكلماته والكثير من مواقفه تعكس على نحو مذهل الصور التي اتخذها النضال من أجل استقلال الهند بزعامة المهاتما غاندي سبيلا في ذلك «قوة الروح» والمقاومة السلبية بديلا عن الجنوح إلى العنف.

هذا وتزخر المسرحية بصنوف شتى من شخوص رسمها المؤلف بريشة فنان بارع فتمر أمامنا تباعا مواكب من رجال ونساء: من طغاة ونسّاك، ومرائين ومثاليين، وأشباه رجال، وثوار متحمسين ضد امبريالية عاتية وعملاء أذلاء. انظر إلى بوق الدعاية الزري المتمثل في معلم مدرسة أوتاراكوت الذي يصوره المؤلف على نحو يثير الضحك والازدراء:

المعلم : (مخاطبا تلاميذه) يبدو أنني سأذيقكم طعم العصا. هيا بصوت عال.. اهتفوا «يحيا ملك الملوك».

الصبية : يحيا المل.....

المعلم : (يصفع ولدا أو اثنين على مقربة منه) يحيا ملك الملوك!

الصبية : يحيا الملك!

الملك راناجيت : أين أنتم ذاهبون؟

المعلم : مولاي. اليوم ستكرمون مهندسنا الملكي بيبهوتي، لذا جئت بتلاميذي للمشاركة في هذه الأفراح. لقد تعلموا من صغرهم أن يقدسوا كل مايمجد أوتاراكوت. لا أريد أن تفوتهم هذه الفرصة.

راناجيت : أظن أنهم يعرفون جميعا مافعله بيبهوتي. أليس كذلك؟

الصبية : (يتواثبون ويصفقون بأيديهم) نعم، نعم. لقد حجز مياه الشرب عن شيفتاريً.

راناجيت : ولم فعل ذلك؟

الصبية : لتعذيبهم.

راناجيت : ولم يعذبهم.

الصبية : لأنهم أشرار.

راناجيت : أشرار كيف؟

الصبية : الكل يعرف ذلك. إنهم أشرار جدا! أشرار للغاية.

راناجيت : ولكنكم لا تعرفون لم هم أشرار؟

المعلم : بالطبع يعرفون يامولاي المهراجا. هيا. ألم تقرأوا؟ ألم تقرأوا في كتابكم؟ (هامسا) ديانتهم ديانة بشعة.

الصبية : نعم، نعم. ديانتهم بشعة جداً.

هذا ما يقوله أهل أوتاراكوت في تشنيعهم على مواطني شيفتاريً. فماذا يقول المقدوح في حقهم عن خصومهم. اسمعهم يردون الصاع صاعين:

شيفتاريً (١) : أية وجوه وجوه أهل أوتاراكوت! كأنى بالخالق قد بدأ بشكل كتلة من اللحم، ولم يسعفه الوقت لإكمالها.

شيفاراي(٢) : وما أضيق ملابسهم! شيء مضحك! أرأيتم مثلهم؟

شيفتاريّ(٣) : لقد عبأوا أنفسهم في عبوات خشبية ضياع قطعة صغيرة منهم.

شيفتاريّ (١) : لقد ولدوا - كمـــا ترى - للبؤس والعبودية، ولكنهم لا يفعلون شيئا سوى التسكع في الأسواق، والحوم حول القوارب والمراكب.

شيفتاريّ (٣) : إنهم جهلة لا ثقافة لهم. خذ مثلا كتبهم التي يسمونها مقدسة. ماذا فيها؟

شيفتاريّ (١) : لا شيء. لا شيء إطلاقا! لقد رأيت حروف كتابتهم كطابور زاحف من نمل أبيض.

شيفتاريّ (٢) : أصبت! إنهم كالنمل يقضمون ويدمرون كل شيء بثقافتهم.

شيفتاريّ (٣) : ثم يدفنونه تحت جحورهم.

شيفتاريّ (١) : نعم، يقتلون أجسادنا بأسلحتهم، وعقولنا بكتبهم.

شيفتاريّ (٢) : إنهم غارقون في الخطيئة. يقول مرشدنا ان مجرد ظلهم في الطريق نجاسة. أتدري لماذا؟

وأسفاه! هكذا يتخاصم بنو الإنسان، ومواطنو الشعوب بلا عقل أو منطق، وبلا وازع من ضمير، فيتناحرون ويتقاتلون. اللون يفرقهم، والجنس يشتتهم، والدين - سبيل الإنسان للرقي وسمو الروح - يباعد بينهم. فهنا يزعم أهل أوتاراكوت أن جيرانهم أشرار يستحقون سوء العذاب، ويصمون

ديانتهم بالحطة والبشاعة، بينما يرميهم أهل شيفتاريّ بالدمامة والجهل وفساد العقيدة، بل ويفتون بأن: «مجرد ظلهم في الطريق نجاسة». إنها مشكلة الهند المزمنة التي راح ضحيتها آلاف مؤلفة من مسلمين وهندوس وسيخ.

كما يجد المؤلف في حشود البسطاء من الناس، وفيما لهم من حس فكاهي طريف، وحكمة تلقائية نافذة البصيرة، وفي جدلهم البرىء، وتعليقاتكم المرحة، مجالا كبيرا لتهكمه.

وتمثل هذه المسرحية إحدى أكثر مسرحيات المؤلف الرمزية تأثيرا وإحكاما مما حدا بالناقد «ادوارد تومسون» إلى الحكم عليها في كتابه عن «طاغور» بأنها «أروع مسرحياته النثرية».

كما تمثل عرضا مقنعا لآراء طاغور من بغض للاستعمار، وارتياب في تسلط الآلة، وازدراء لابتذال العلم لخدمة الجور والطغيان، ومقت شديد لنظام تربوي خانع، واستنكار للتعصب للجنس واللون والدين.

وقد نشرت هذه المسرحية بلغتها الأصلية: البنغالية – لأول مرة – عام١٩٢٢، ويعني عنوانها Mukta - Dhara – حرفيا – «التيار الطليق»، ثم ترجمت إلى الإنجليزية في العام نفسه بعنوان The Waterfall، أي «الشلال».

مسرحية المنبوذة

هذه المسرحية القصيرة مبنية على أسطورة بوذية. من هنا يجمل بنا – بادىء ذي بدء – أن نورد نبذة قصيرة عن هذه الديانة.

البوذية إحدى الديانات الكبرى التي تتقاسم سكان العالم، وتنتشر في آسيا بوجه خاص. ومن الصعب تحديد عدد معتنقي البوذية، غير أنهم بالتقريب مائة وخمسون مليونا بخلاف معتنقيها في الصين، وتنتسب البوذية إلى بوذا (نحو ٥٦٢–٤٨٣ق.م.) بمعنى «الفرد المستنير» واسمه الحقيقي «سيد هارتا» ويسمونه الساكياموني أي حكيم عشيرة الساكيا، واسم عائلته «جوتاما». ولد بإحدى مقاطعات نيبال، وكان أبوه شيخ عشيرة كبيرة.

ويقال إنه في التاسعة والعشرين من عمره زهد حياته، وهجر زوجته وابنه، وتنسك ينشد الخلاص، وهام على وجهه، ورافق الرهبان والمعلمين. وبعد ست سنوات أشرقت عليه الحقيقة فتفوه بعبارته الشهيرة: «لم يعد لديّ ما أفعله في هذه الدنيا»، وقام يبشر ويعظ بالمبادىء الآتية: ان الحياة كئيبة غير مقنعة، وان الطمع سر بلائها، وان القضاء على كآبتها ممكن بالقضاء على الطمع فيها، وان السبيل إلى ذلك هو الاعتماد على الرأي السديد، والطموح السديد، والقول السديد، والسلوك السديد، والتكسب السديد، والجهد السديد، والعقل السديد، وبذلك يتحقق لنا الصفاء النفسي والفكري.

وتقوم الأخلاق البوذية على الوصايا الخمس التي تنهي عن القتل (بما في ذلك قتل الحيوان)، والسرقة، والزنا، والكذب، والخمر، كما تحض على أن يوجه الإنسان حياته نحو مساعدة الآخرين سبيلا لبلوغ الخلاص.

نعود الآن إلى الأسطورة التي ترتكز عليها مسرحية «المنبوذة».

كان «أناندا» الحواري الشهير لبوذا، عائداً ذات يوم، من زيارة له عندما أحس بالعطش، وحينما اقترب من بئر في الطريق، طلب شربة ماء من منبوذة (*) ولبت الفتاة طلب الراهب الوسيم، ولكنها وقعت في غرامه. لم تستطع أن تكبت عواطفها فدفعت أمها التي كانت تجيد فن السحر إلى إعمال تعاويذها لتؤثر عليه، وتغلب السحر على إرادة أناندا، فجاء الراهب مسلوب الإرادة إلى بيت الفتاة ليلا، ولكنه عندما رأى الفتاة تفرش الأريكة له تغلب عليه الندم، واستعاذ ببوذا كي ينجيه من إثم عظيم. وسمع بوذا دعاءه فأبطل مفعول التعويذة، وانصرف أناندا نقيا طاهرا كما جاء.

هذه الحكاية الشعبية البسيطة التي تظهر كيف أن القوة الروحية لبوذا تنقذ أحد أتباعه من شهوته لفتاة منبوذة نقلها طاغور إلى مسرحية سيكولوجية ذات صراع نفسي مرير. إنها ليست هنا حكاية فتاة شريرة أثارها بهاء طلعة الراهب فاستبدت بها شهوة عارمة، بل حكاية فتاة حساسة رقيقة الشعور محكوم عليها بحكم مولدها بالانتماء لطائفة مزدراة. هذه الفتاة استيقظت فجأة لتعي حقوقها بصفتها امرأة، بفضل إنسانية حواري بوذي يتقبل الماء من يدها، ويعلمها أن تحكم على نفسها، لا بمعيار القيم الزائفة التي يصطنعها المجتمع ويطبقها على شؤم المولد ونحس التفرقة بين فئات الناس، ولكن بمعيار مقدرتها على الحب وخدمة الآخرين.

«لو أن سحب (سرافاتا) سميت منبوذة، فما أثر ذلك؟ لن يغير هذا من طبيعتها، أو يشوه فضل مياهها». ثم قال: «لا تستهيني بنفسك فالاستهانة بالنفس خطيئة أكثر جرما من قتل النفس».

(*) يعتبر الهنود أن ملامسة المنبوذين نوع من النجاسة، وإذا تصادف ولمس برهمي منبوذا فيجب أن يستحم حتى تعود إليه طهارته. ولا يسند اليهم سوى ادنأ الأعمال كتنظيف دورات المياه. دعا غاندي إلى مساواة المنبوذين بغيرهم، وقد خفت حدة التفرقة الآن. (المترجم)

إنه اكتشاف خطير تسميه ميلادا جديدا فقد تطهرت من رجس الاستهانة بنفسها، وارتفعت مكانتها في ناظريها باعتبارها إنسانة كاملة لها كل الحق في الحب والعطاء. ومادامت نفسها هي أجلّ شيء تستطيع بذله، ومادام هذا الراهب الذي خلصها، أو كما تقول خلقها من جديد، لايدانيه أحد في جدارته، إذن فهو الأحق بأن تهب نفسها له، ولكن أناندا المتحرر من كل مشاغل الدنيا، والمستغرق في روحانية لا يعرف شيئا عن كل تلهفها، ويمر ثانية أمامها دون أن يتعرف عليها.

وتشعر براكريتي - هذه المنبوذة - بإهانتها، وجرح شعورها الذي أفاق من خدره أخيرا، فتوطد العزم على أن تنزل الراهب من كبرياء طهره ونسكه إلى مذلة اشتهائه لها. لقد فقدت كل وازع من ضمير أو دين، إذ لم تعد تؤمن بشيء. تقول أمها تواسيها:

«يابراكريتي.. لا أطيق أن تقاسي هكذا. هيا انهضي.

سأردد تعاويذي. سآتي به إليك. على طول الطريق المترب

سآتي به. إنه يقول في كبرياء: «لا أريد شيئا». سأحطم

كبرياءه، وأرغمه على المجيء وهو يجري صائحا: أريدها. أريدها».

وتمارس الأم سحرها للتأثير على أناندا، ويفوق هذا السحر الأسود تعاويذ الرهبان المستقاة من وحي إيمانهم، فيجذب أناندا إلى بيتها، وقد اريد وجهه وانقلبت سحنته ألما وخزيا، فتنزعج إذ ترى مخلصها - ذلك الملاك الذي كان غاية الإشراق في نبله - وقد انحط وتدنى ليسقط في هذه الهاوية. وتلوم نفسها على طبيعة رغبتها الأنانية المدمرة. لم يكن البطل الذي كانت تتوق إليه هو ذلك المخلوق الذي أعمته الشهوة فاكفهر من جرائها

وجهه، بل لقد كان ذلك الراهب بهي الطلعة طلق المحيا الذي منحها هبة ميلاد جديد، وكشف لها عن إنسانيتها الحقة، فتناشد أمها قائلة:

«أماه! أماه! توقفي. ابطلي هذا السحر.. فورا ابطليه. ماذا فعلت؟ ماذا فعلت؟ يالعمل الدنيء البشع! ليتني مت من قبل. يالهول المنظر الذي أراه! أين سناؤه وبهاؤه؟ أين الطهارة الوضاءة والإشراقة السماوية؟ ما أشد إنهاكه وضموره وهزاله، وهو مقبل نحو بيتنا حاملا هزيمة نفسه كحمل ثقيل! انه يجيىء برأس منكسة.. بعداً لكل ذلك! بعداً له!».

وتبطل الأم مفعول سحرها تحت إلحاح ابنتها، وتدفع عن طيب خاطر ثمن إبطاله .. الموت . وهكذا يتحقق للمنبوذة الخلاص للمرة الثانية، فتتطهر من كبريائها وأنانيتها اللتين تسلطتا عليها، وأنسياها أن الحب لا يطالب بالاستحواذ، بل انه يهب الحرية.

إذن فمسرحية «المنبوذة» مأساة تدور حول الوعي بالذات إذ يتجاوز حدوده. حقا، لاشك أن الوعي بالذات أمر ضروري لنمو الذات، ذلك أنه إذا انعدم وعي المرء بأهمية دوره أو وظيفته في الحياة، فإنه لا يستطيع أن يعطي ما لديه للآخرين، ولكن الوعي المسرف بالذات مثل شراب مسكر، يصعب التحكم في جرعاته، فيؤخذ بإفراط. إنه يتسلط على المرء فيصيبه بالتعنت والكبرياء فإذا به لا يرعى حقوق الآخرين. هذا مافعلته بطلتنا براكريتي في تلهفها المسرف على حقها في العطاء متجاهلة أو متناسية أن أناندا – بحكم نسكه وزهده في الحياة – لا حاجة به إلى هذا العطاء.

مراجع المقدمة

(١) Chandalika (An Introduction to Chandalika) K.R. Kripalani. Oxford University Press, 1950.

(٢) Encyclopedia Americana (Vol. 26) Gradier Incorporated, 1991.

(٣) Mukta-dhara (An Appreciation of Mukta-dhara, K.R. Kripalani), Oxford University Press. 1950.

(٤) Rabindranath Tagore: Poet And Dramatist, Edward Thomson, Oxford University press, 1948.

(٥) The Reader's Encyclopedia of World Drama, Edited by: John Gassner and Edward Quinn, New York.

(٦) Tagore, the Citizen of the World, Vivek Bhattacharya, Metropolitan Co.

(٧) «طاغور الشاعر الإنسان» مقدمة بقلم أ. مصطفى حبيب لمسرحية «شيترا» ترجمة د.بديع حقي.

(٨) غاندي: يوسف سعد. المركز العربي الحديث. القاهرة.

(٩) الموسوعة الفلسفية: دكتور عبدالمنعم الحفني. بيروت.

الشلال

العنوان الأصلي للمسرحية

MUKTA - DHARA

شخوص المسرحية

راناجيت: (مهراجا) ملك أوتاراكوت

أبهيجيت: الأمير ولي العهد

فيزفاجيت: عم الملك راناجيت

الأمير سانجايا: أحد أمراء أوتاراكوت

بيبهوتي: المهندس الملكي

فيجايابال: القائد العام

أمبا: امرأة عجوز من أوتاراكوت

أوداهوف: نقيب في حرس المهراجا

كوندان: مواطن من شعب أوتاراكوت

باتوك: مواطن من شعب أوتاراكوت

نيمكو: بائع فوانيس

هوبا: منشد في فرقة الأوبرا الشعبية

كانكار: باشجاويش

نارسينج: جاويش

لاكشمان: خادم بمعبد بهيرافا

بانواري: صانع سبح

مواطنون من شعب أوتاراكوت

دانانجايا: ناسك من شعب شيفتاراي

جانيش: زعيم شيفتاراي

مواطنون من شعب شيفتاراي

الشلال

(المنظر يقع في أرض أوتاراكوت الجبلية: «قمة الشمال» في طريق يؤدي إلى معبدها الجبلي للإله بهيرافا*. وعلى بعد منه تحلق آلة مهولة في السماء. تبدو قمتها وكأنها تناطح السحاب، وفي مواجهتها الصولجان المقدس** الذي يتوج معبد بهيرافا. وفي حديقة مانجو، على جانب الطريق، يقع مخيم الملك راناجيت. إذ سينار المعبد هذه الليلة، عند مطلع الهلال الجديد، بمناسبة صلاة الشكر المهيبة. ويذهب الملك إلى هناك سيرا على الأقدام، وهو الآن يستريح بجانب الطريق. لقد نجح بيبهوتي - المهندس الملكي - بعد محاولات لسنوات عديدة، في حجز مياه شلال «العين الجارية» بقدرة آلته الفولاذية، وتكريما لهذا العمل الفذ يتوافد شعب أوتاراكوت لإقامة حفل ديني في ساحة المعبد، ويقضي الرهبان الهندوس الذين يؤدون شعائر المعبد اليوم كله في ترانيم موكبية، بعضهم يحمل مباخر يتصاعد منها دخان عبق، وآخرون يحملون أبواقا ودفوفا، ويرتلون ترانيمهم على إيقاع دفوفهم الرتيب).

(*) آلة ذو طبعتين مختلفتين، فهو آلة الزهد والتقشف، وهو، في الوقت نفسه، آلة المجون الصاخب المرعب.(المترجم)

(**) صولجان ثلاثي الشعب يرمز إلى آلهة الهندوس الثلاثة - براهما: الخالق، وفيشنو: الحافظ، وسيفا: المدمر (المترجم).

الفصل الأول

(موكب العباد وهم يمرون عبر المسرح منشدين)

ترنيمة : النصر لك! يامالك الرعب، ياسانكارا!*

يامسلط الطوفان الهادر، سانكارا، سانكارا!

النصر لك! اخترقت حجب الشك.

النصر لك! حطمت أغلال العبودية!

هو السيد قاهر الشر. سانكارا، سانكارا!

(ينصرفون، يدخل حاج من بلد أجنبي، يحمل القرابين المتعارف عليها، يقابل مواطنا من أوتاراكوت ويخاطبه).

الحاج : ماهذا الشيء... في السماء هناك؟ ياله من منظر مخيف!

مواطن : ألا تعرف؟ لابد أنك غريب. إنها الآلة.

الحاج : الآلة! أية آلة؟

(*) فيلسوف ومعلم هندوسي، (٧٨٩ - ٨٣٠م) المترجم.

المواطن : ان مهندسنا الملكي بيبهوتي، ظل يعمل على اختراعها خمسا وعشرين سنة، وهاهي الآن قد انتهت. لذا فاليوم عيد.

الحاج : وماذا تعمل هذه الآلة؟

المواطن : إنها تحجز مياه «العين الجارية».

الحاج : أف! كأنها رأس شيطان... جمجمة تكشر عن أنيابها، وتتربص لالتهام مدينتكم في سباتها إن وجودها أمام أعينكم ليل نهار سيجفف أرواحكم جفاف الهشيم.

المواطن : أرواحنا صلبة. لا تقلق.

الحاج : ربما كان ذلك، ولكن هذا الشيء لا يصح إقامته ليناطح الشمس والنجوم. لابد من ستره. ألست معي؟ لكأنه يثير غضب السماء من أولها إلى آخرها.

المواطن : ألست ذاهبا لصلاة الشكر الليلة؟

الحاج : بلى. لقد جئت من أجل هذا. إنني أحضر كل عام في هذا الموسم، ولكنني لم أر السماء قط وقد حجبت بهذا الشكل فوق المعبد. إن منظر هذا الشيء الذي أفاجأ به اليوم يفزعني. إنه من الكفر أن يعلو هكذا فوق برج المعبد. سأذهب وأقدم قرباني، ولكن القلق يساورني.

(ينصرف. تدخل امرأة تلبس عباءة بيضاء تغطي رأسها وكل جسدها، ويتدلى ذيلها على الأرض).

المرأة : سومان! سومان ولدي! (مخاطبة المواطن) بابا*، كل الآخرين قد عادوا، ولكن ولدي سومان لم يعد بعد.

المواطن : ما اسمك؟

المرأة : اسمي «أمبا» من قرية جوناي. إنه نور عيني، ولدي سومان، وروح حياتي.

المواطن : وما الذي حدث له؟

المرأة : أخذوه بعيدا إلى مكان لا أعرفه. ذهبت للصلاة في المعبد، وعندما عدت كانوا قد أخذوه معهم.

المواطن : اذن لابد أنهم أخذوه ليعمل في سد شلال «العين».

أمبا : سمعت أنهم ذهبوا به في هذا الطريق إلى غرب قمة جوري، ولكن عينيّ لا تريان تلك المنطقة البعيدة، كما أنني لا أرى طريقا يؤدي إليها. (تبكي).

المواطن : مافائدة البكاء؟ إننا ذاهبون الليلة لصلاة الشكر في معبد بهيرافا. هذا يومنا العظيم. هيا معنا.

أمبا : لن أذهب يابابا. لقد ذهبت يومها في ذلك الطريق لصلاة العشاء، ومنذ ذلك الحين، أخشى الذهاب للصلاة. خذها حكمة مني:صلواتنا لا تصل إلى أبينا، بل تختطف وهي في الطريق.

(*) بابا: تحية مألوفة يكثر القرويون من استخدامها، ويمكن توجيهها إلى أي أحد من طفل رضيع إلى رجل عجوز. (المترجم)

مواطن : كيف؟ من يختطفها؟

أمبا : إنه هو الذي أخذ سومان مني، لا أعرف حتى الآن من هو. سومان. سومان، بابا، سومان!.

(يخرجان. رسول من الأمير أبهيجيت، ولي عهد أوتاراكوت، يقابل بيبهوتي، وهو في طريقه إلى المعبد).

الرسول : سيدي، صاحب الفخامة. لقد أرسلني الأمير ولي العهد إليك.

بيبهوتي : ماذا يريد؟

الرسول : بعد كل هذه السنوات، أنهيتم فخامتكم السد على شلال «العين». كان يتفجر المرة تلو المرة، فيسحق أناسا كثيرين تحت الطين والرمال، ويجرف الكثير غيرهم. واليوم. أخيرا...

بيبهوتي : لم تذهب حياتهم سدى. لقد اكتمل عملي في إتمام السد.

الرسول : إن أهالي شيفتاراي لا يعرفون حتى الآن ماحدث. إنهم لا يستطيعون أن يصدقوا أن بإمكان أي إنسان أن يمنع المياه التي وهبها الله لهم.

بيبهوتي : لقد أعطتهم الآلهة الماء فقط، أما أنا فقد أعطتني المقدرة على حبس المياه.

الرسول : انهم لا يتوجسون منكم. فهم مازالوا لا يعرفون ماتضمرون لهم. في خلال أسبوع واحد ستصبح حقولهم النامية...

بيبهوتي : حقولهم؟ ماذا تقول؟

الرسول : ألم يكن هذا هو الهدف من سدك؟ أن تجعل حقولهم تذبل وتموت من العطش.

بيبهوتي : كان الهدف من سدي هذا أن يحقق الذكاء الإنساني هدفه، وإن كان الرمل والحجر والماء، كلها، قد تآمرت لإعاقته. لم يكن عندي وقت أفكر في تفاهات كموت محصول ذرة لأحد الفلاحين.

الرسول : الأمير يسأل: ألم يحن الوقت للتفكير؟

بيبهوتي : أفكاري كلها مشغولة بروعة مقدرة الآلة.

الرسول : ألا يستطيع نحيب الجوعى أن يوقف أفكارك هذه؟

بيبهوتي : كلا. لا المياه المندفعة تستطيع أن توقف سدي، ولا تأثير دموعهم يستطيع أن يهز آلتي.

الرسول : ألا تخشى لعناتهم؟

بيبهوتي : لعناتهم! استمع إليّ ياصاحبي. في وقت ما، لم يكن لدينا عمال في أوتاراكوت فذهبنا بأمر من الملك إلى كل بيت في تشانداباتانا. أمسكنا بكل شاب في الثامنة عشرة فما فوق. معظمهم لم يعد. كل أمهاتهم لعنتني، ولكن آلتي انتصرت. عندما يتحدى إنسان قوة الآلهة، أيهتم بلعنات الناس؟

الرسول : يقول الأمير، لقد أقمت تحفتك ونلت شهرتك، فلتحطمها الآن بنفسك، واظفر بشهرة أعظم.

بيبهوتي : بعد أن فرغت من هذا العمل الخالد فإنه لم يعد ملكي. إنه ملك لكل شعب أوتاراكوت. لا سلطة لي لتدميره.

الرسول : يقول الأمير إنه سيتولى بنفسه مسئولية تدميره.

بيبهوتي : ماذا! أيقول هذا؟ ولي عهد أوتاراكوت؟ أليس واحدا منا؟ أهو مواطن شيفتاري؟

الرسول : يقول إن أوتاراكوت لا تحكمها الآلة فقط، وان قانون الآلهة يسري هنا أيضا. وسيثبت لكم ذلك.

بيبهوتي : الآلهة؟ نني استطيع بفضل آلتي أن أتولى بنفسي أعباءهم المقدسة. أتعهد بأن أثبت لكم ذلك. قل للأمير إنني لم أترك ثغرة واحدة يمكن أن تخفف من قبضة هذه الآلة.

الرسول : إن إله الدمار لا يسير دائما في وضح النهار. لذا فالشروخ التي تنتظره لا تراها أعين البشر.

بيبهوتي : شروخ! ماهذا الذي تقول؟ ماذا تعرف أنت عن الشروخ؟

الرسول : ولم أعرف؟ من يحتاج إليها سيكتشفها.

(يخرج الرسول. يدخل بعض مواطني أوتاراكوت، وهم في طريقهم إلى احتفالات المعبد. يرون بيبهوتي).

مواطن(١) : مرحى، مولانا رب الآلة، إنك لإنسان رائع! لم نفكر يوما أنك كنت تخدعنا جميعا لتسبقنا بهذا الشكل.

مواطن(٢) : هكذا عهدناه. كان يستغفلنا دائما ليتقدم علينا. هذا البيبهوتي حليق الرأس ابن قريتنا تشابوا! كنا معا في المدرسة. وكان كايلاس (ناظرنا) يصفعنا على آذاننا واحدا واحدا والآن، انظروا إليه وقد ذاعت شهرته، أما نحن فكلنا نكرات.

مواطن(٣) : مرحى ياجويرو... أنت ياحامل السلة هناك. لم تقف مشدوها هكذا؟ ألم تر بيبهوتي من قبل؟ أخرج أكاليل الزهور. هيا نتوجه بها.

بيبهوتي : كفى. كفى. هذا يكفي...

مواطن(٣) : يكفي؟ كيف؟ لقد أصبحت بين يوم وليلة رجلا عظيما. وعلينا أن نطوق عنقك بالزهور على نحو يليق بك، ليت عنقك كان في طول عنق الجمل! يجب على كل شعب أوتاراكوت أن يطوقك بالأكاليل من قمة رأسك إلى أخمص قدميك.

مواطن : أتدرون؟ لم يأت هاريش الطبال بعد.

مواطن(١) : الكسول الوغد! إنه في حاجة إلى أن يقرع على قفاه.

مواطن(٣) : مافائدة هذا الكلام؟ إن كانت المسألة مسألة قرع على القفا، فإنه كفيل بأن يقرعنا جميعا.

مواطن(٢) : لقد فكرت في وضع أيدينا على سيارة بيشاي شامونتا اليوم، وأن نسير بحبيبنا بيبهوتي في موكب عظيم. ولكن يقال إن الجميع، بل والملك نفسه، سيذهبون إلى المعبد سيرا على الأقدام.

مواطن(٥) : جميل! أحسنت إذ لم تفعل ذلك. أتعرف ماحالة تلك السيارة؟ لقد استعرتها ذات يوم، لحفل زواج ابني، فكان عليّ أن أجرها أكثر بكثير مما جرتني!

مواطن(٤) : أقول، لم لا نحمل بيبهوتي على الأعناق؟ هيا نفعل ذلك.

بيبهوتي : مرحى! ماذا تحاولون عمله؟

مواطن(٥) : كلا، كلا، هذا أقل مايجب. لقد ولدت في أحضان أوتاراكوت، ولكنك قد تسلقت الآن على ظهرها. أنت الآن فوق الجميع.

(يحملون بيبهوتي على الأعناق)

الجميع : أحسنت، أحسنت يابيبهوتي! حيوا المهندس الملكي!

(ينشدون) : مرحى، مرحى أيتها الآلة! لك نقدم فروض الولاء

لك نركع، نقدسك

أيتها الآلة، مولاتنا

لهيبك ورعودك تشق أعنان السماء

وكل تروسك الهادرة تجيب

في جلال رشيق صداح

أيتها الآلة، لك نركع أجمعين.

في دفعة واحدة جريئة

تكتسح حمم نيرانك الدُّنا

أيتها الآلة، ياربة الأرباب

عتيد المعادن جبروتك يصهره

يحطم قلب الصخر العتيق

يفتت رواسخ أشياء الزمن السحيق

مرحى، مرحى، أيتها الآلة، ياربة الأرباب

أنت نسر تُمزق مخالبه

أحشاء الأرض، تطرحها للعيان

أيتها الآلة، ياربة الأرباب

أنت سحابة، في حماك

شؤم العواصف بالفرار تلوذ،

لتجلل الأرض والجو والبحر سوادا

مرحى، مرحى، أيتها الآلة، ياربة الأرباب

أيا أيتها الساحرة العاتية، يامن تُلزمين

عناصر الكون الأربعة* بإرادتك

مرحى، مرحى، أيتها الآلة! ياربة الأرباب

يامن تسخرين العالم الأسير لك

نحن، عبادك المخلصين، نقدسك

لك نركع. نقدم لك فروض الولاء

أيتها الآلة، ياربة الأرباب.

(يخرج الجميع، وهم ينشدون حاملين بيبهوتي على الأعناق. يدخل الملك راناجيت من مخيمه، ومعه وزيره)

---

*) أي الهواء والماء والنار والتراب. (المترجم)

راناجيت : لم تستطع أن تسوس شعب شيفتاراي. ولكن مادام بيبهوتي قد سيطر أخيرا على مجرى شلالنا، فلدينا الوسيلة لإخضاعهم، ولكنك لا تبدو متحمسا ياوزيري. أغيور أنت؟

الوزير : عفوا يامولاي، كلا وألف كلا. ولكن ليس من عملنا أن نتعامل مع الأرض والصخور، بل أن نتعامل مع الناس وعقولهم، كانت نصيحتي لك يامولاي أن نعهد إلى الأمير ولي العهد بمسئولية شيفتاراي. كان يمكن أن يوطد العلاقة بيننا وبين شعبها. علاقة تستحق العمل من أجلها.

راناجيت : وماذا كانت النتيجة؟ ضرائب متأخرة لسنتين! لطالما أصابت شيفتاراي المجاعات من قبل، ولكنهم كانوا يدفعون ضرائبهم بصفة دائمة.

الوزير : كان قد بدأ يكسب لك شيئا أقيم من الضرائب عندما أمرته بالعودة إلى هنا. ينبغي ألا نستخف بالشباب في شئون الحكم. عندما تتأزم الأمور فإن الشباب، بفضل معاناتهم، يكونون أعظم ممن يكبرونهم.

راناجيت : أنت دائما تغير نغمتك. كنت تقول لي دائما، إنه من السهل أن نضغط على الناس، بشرط وجود حاكم أعلى قوي، وان الحرص على دوام إخضاع الأجانب هو فن حكمهم. ألم تقل هذا؟

الوزير : بلى، قلته. كان الوضع حينذاك مختلفا، وكانت نصيحتي تناسب وقتها، ولكن الآن...

راناجيت : لم يكن لي رغبة في إرسال ولي العهد إلى شيفتاراي.

الوزير : لم يامولاي المهراجا؟

راناجيت : إنهم أغراب. إن نحن تبسطنا معهم هكذا، فإنهم يرفعون الكلفة بيننا وبينهم. قد تكسب أهلك بالمودة، أما الأغراب فيجب السيطرة عليهم بالخوف والإرهاب.

الوزير : مولانا المهراجا. لقد نسيت هدفنا الحقيقي من إرسال الأمير إلى شيفتاراي. كان يبدو مضطرب الفكر، وكما تعلم، ساورنا الشك في أن أحدهم لمح له - بطريقة ما - عن الحقيقة. إنه لم يولد من أصل ملكي، بل التقطناه عند سفح شلالات «العين الجارية». لذا، فلكي نصرف ذهنه عن ذلك...

راناجيت : نعم، أذكر ذلك. كان يذهب كل ليلة وينام عند أسفل الشلال، وعندما سمعت عن ذلك ذهبت إليه هناك، ذات ليلة، وسألته صراحة «ماذا دهاك يا ابهيجيت؟ لم أنت هنا؟ أجاب في صوت هذه المياه أسمع صوت أمي».

الوزير : وسألت سموه ذات مرة ماذا حدث ولم لا أراه في القصر إلا نادرا؟ فقال: «لقد بصرت بعملي في هذه الدنيا، ولدت لفتح السبل والطرقات».

راناجيت : لقد بدأت أفقد ثقتي في مستقبله ملكا على البلاد.

الوزير : لقد كان «ابهيرامزوامي» نفسه، مرشد مولاي، هو الذي أنبأنا بيمن طالعه.

راناجيت : لابد أنه كان مخطئا. لم يجلب لي هذا الغلام سوى الخسران. لقد ظل الطريق عبر ممر ناندي منذ عهد جدي مسدودا لمنع تجارة أصواف شيفتاراي من الوصول إلى الأسواق الخارجية.. وها هو أبهيجيت قد فتح الطريق على مصراعيه، والنتيجة:سيرتفع سعر الغذاء والكساء هنا في أوتاراكوت.

الوزير : إنه شاب، أليس كذلك؟ سموه كان يفكر من وجهة نظر شيفتاراي...

راناجيت : إنها الخيانة ضد وطنه. هذا ما أسميها. إن هذا الناسك دانانجايا حكيم شيفتاراي يروح ويغدو مثيرا الحقد والبغضاء. إني اعتقد بأن له يدا في ذلك. سنضطر إلى إيقافه عند حده، هو ومسبحته وكل ماله. لابد أن نحبسه.

الوزير : لن أتجرأ على مجادلة مولاي. ولكن كما تعلمون يامولاي، تذكر المثل القائل «دع الفتنة نائمة».

راناجيت : كفى. لا شأن لك بهذا.

الوزير : سمعا وطاعة يامولاي، ولكني أتوسل إليك أن تجعل هذه المسألة من شأنكم.

(يدخل حارس)

الحارس : مولاي، عمك في طريقه إلينا. المهراجا فيزفاجيت، ملك موهانجاره.

(يخرج)

راناجيت : هاهو واحد آخر. إنه زعيم الزمرة التي تفسد أبهيجيت. إنه قريب بغيض يشبه حدبة رجل أحدب. تراها مائلة أمامك، ولا تستطيع أن تبترها، ولكنها حمل ثقيل دائم... ماهذه الضجة؟

الوزير : انه الموكب الديني يطوف حول المعبد.

(العباد يمرون عبر المسرح، ثم يخرجون)

ترنيمة : يافاطر قلب الظلام
يالهيب النار الذي لا يرحم
ياساكن محرقة الموت العقيم
سانكارا! سانكارا!
أنت يامن صوته هو الرعد بعينه
رودرا*، ياجبار، يامالك الفناء

* إله العواصف، والكلمة معناها «العواء»، وهو يحدث الموت المفاجئ، ويزلزل الأرض، ويصب غضبه على الآثمين والأبرياء على حد سواء غير أنه يمثل – أحيانا – جانب الخير، فهو رؤوف معوان، ينشر الخضرة أينما حل.(المترجم)

يامطعم محيط الموت

سانكارا! سانكارا!

(يدخل عم راناجيت:فيزفاجيت ملك موهانجاره. أبيض الشعر، يرتدي ملابس وعمامة بيضاء)

راناجيت : أهلا، عماه، إنني سعيد الحظ، ماكنت أتوقع أن تشاركنا صلاتنا اليوم.

فيزفاجيت : جئت لأخبرك أن بهيرافا لن يقبل صلاتنا اليوم.

راناجيت : ولم هذا التشاؤم؟... وفي هذا اليوم بالذات.. يوم عيدنا الكبير...

فيزفاجيت : وعلام العيد؟ الله يمنح فيض مياهه للجميع، لكل روح ظامئة على وجه الأرض. لم سددت مجرى المياه؟

راناجيت : لم؟ لإخضاع أعدائي.

فيزفاجيت : ألا تخشى عداء بهيرافا لك؟

راناجيت : بهيرافا إله.. أوتاراكوت وحدها، وانتصاراتنا له، لذا فإن بهيرافا يؤازرنا، ويسترد منحته. إنه سيرشق شيفتاراي برمحه – رمح الظمأ – ويطرحه أمام عرش أوتاراكوت.

فيزفاجيت : اذن فصلاتكم ليست صلاة، بل هي أجور تدفعونها.

راناجيت : عماه! أنت دائم التحيز للأغراب والأجانب ضد أهلك وأصحابك، لقد تسببت تعاليمك في إغفال ابهيجيت مصلحة بلده.

فيزفاجيت : تعاليمي؟ كنت سندك ذات يوم، أليس كذلك؟ من الذي أخمد ذلك التمرد الذي أثرته أنت في تشانداباتانا؟ أخمدته أنا بالحديد والنار، ثم دخل هذا الفتى ابهيجيت قلبي (كالنور دخل قلبي). لقد آذيت أناسا كثيرين بغباوة في الظلام. وهأنذا الآن يتكشف لي أنهم كانوا من لحمي ودمي. لقد ارتضيته أنت لأنه يحمل علامات تنبىء بأن الملك مقسوم له. أتريد أن تقيده بعرشك .. عرش أوتاراكوت الحقير؟

راناجيت : أظن أنك أنت الذي أخبرت ابهيجيت أننا التقطناه عند أسفل الشلال. أليس كذلك؟

فيزفاجيت : نعم، أنا الذي أخبرته. كان ضيفا عليّ في عيد الأنوار. وفي ضوء الغروب وجدته واقفا في شرفة القصر يحملق نحو قمة جبل جوري.. سألته ماذا ترى يا أخي؟ قال: «أرى طرقا.. طرقا لم تشق بعد. طرق المستقبل عبر تلك الممرات الوعرة. طرقا ستقرب البعيد». وفكرت وأنا أنصت إليه: لقد حملت به أم

شريدة بجوار «العين الجارية». فمن ذا الذي يستطيع أن يبقيه مقيدا؟ لم يعد بمقدوري أن ألوذ بالصمت. قلت له:«ياأخي، من لحظة مولدك رحب بك رب الروابي إلى الطريق السوي، ولم يقيد خطواتك أحد».

راناجيت : آه، بدأت أفهم.

فيزفاجيت : تفهم ماذا؟

راناجيت : إنه بعد سماع هذه الرواية، تحولت عواطف أبهيجيت عن الأسرة المالكة بأوتاراكوت فراح يستعرض تحوله عنا بفتح طريق ممر ناندي.

فيزفاجيت : وما الضرر في ذلك؟ إن الطريق الذي يفتح هو طريق للجميع، لأوتاراكوت وشيفتاراي على حد سواء.

راناجيت : عماه، أنت من لحمي ودمي، وسنك جديرة بالاحترام. لقد صبرت وصبرت وقتا طويلا، ولكن صبري قد نفذ. أنت ياخائن! ارحل عن مملكتي فورا.

فيزفاجيت : أنا لا أقدر على فراقك، إن أنت نبذتني، فسأصبر على ذلك.

(يخرج فيزفاجيت. تدخل أمبا. تخاطب الملك)

أمبا : من أنتم ياقوم؟ أترون؟ الشمس تغرب، ولكن سومان ولدي لم يعد بعد.

راناجيت : من أنت؟

أمبا : أنا.. أنا لا شيء. كان هو كل شيء لي. أخذوه بعيدا في هذا الطريق. ألا نهاية له؟ هذا الطريق؟ وسومان؟ أما زال يمشي ويمشي إلى الغرب فيما وراء قمة جوري، حيث تغرب الشمس ويذهب الضوء، وكل شيء؟.

راناجيت : ياوزيري، لابد أنه...

الوزير : نعم، في بناء السد...

راناجيت : لا تحزني. لقد نال ابنك اليوم جائزة العالم العظمى.

أمبا : إنني أمه. لو كنت صادقا في كلامك لكان أحضر لي جائزته الليلة.

راناجيت : سيحضرها لك ذات ليلة. ولكن هذه الليلة لم يأت أوانها بعد.

أمبا : بابا. ليت هذا يحدث! سأنتظره هنا في طريق المعبد. سومان!

(تخرج أمبا. يدخل معلم مدرسة أوتاراكوت مع تلاميذه)

المعلم : يبدو أنني سأذيقكم طعم العصا. هيا، بصوت عال. اهتفوا «يحيا الملك».

الصبية : يحيا الملـ.....

المعلم : (يصفع ولدا أو اثنين على مقربة منه) يحيا ملك الملوك!

الصبية : يحيا الملك!

راناجيت : أين أنتم ذاهبون؟

المعلم : مولاي. اليوم ستكرمون مهندسنا الملكي بيبهوتي، لذا جئت بتلاميذي للمشاركة في هذه الأفراح. لقد تعلموا منذ صغرهم أن يقدسوا كل مايمجد أوتاراكوت. لا أريد أن تفوتهم هذه الفرصة.

راناجيت : أظن أنهم يعرفون جميعا مافعله بيبهوتي، أليس كذلك؟

الصبية : (يتواثبون ويصفقون بأيديهم) نعم، نعم. لقد حجز مياه الشرب عن شيفتاراي.

راناجيت : ولم فعل ذلك؟

الصبية : لتعذيبهم.

راناجيت : ولم يعذبهم؟

الصبية : لأنهم أشرار.

راناجيت : أشرار كيف؟

الصبية : الكل يعرف ذلك، إنهم أشرار جدا! أشرار للغاية.

راناجيت : ولكنكم لا تعرفون لم هم أشرار؟

المعلم : بالطبع يعرفون، يامولاي المهراجا. هيا! ألم تقرأوا، ألم تقرأوا في كتابكم؟ (هامسا) ديانتهم ديانة بشعة.

الصبية : نعم، نعم، ديانتهم بشعة جدا.

المعلم : كما أنهم ليسوا مثلنا. هيا انطقوا (مشيرا إلى أنفه).

الصبية : وليست أنوفهم مدببة.

المعلم : أحسنتم. والآن ماذا أثبت أستاذنا؟ ما الذي يدل عليه الأنف المدبب؟

الصبية : عظمة جنسنا.

المعلم : جميل! وماذا سيفعل هذا الجنس العظيم؟ هيا تكلموا... سيغزون البلاد... انطقوا.. سيغلبون جميع شعوب العالم. أليس كذلك؟

الصبية : نعم، جميعهم، واحدا واحدا.

المعلم : هل حدث وهزم شعب أوتاراكوت في يوم من الأيام؟

الصبية : أبدا. أبدا.

المعلم : ألم يطرد براجيت، مليكنا السابق، ومعه ٢٩٣رجلا جيشا من واحد وثلاثين ألفا وسبعمائة وثلاثة وتسعين من برابرة الجنوب؟

الصبية : بلى! بلى!

المعلم : اطمئن يامولاي. كل هؤلاء الصبية سيكونون يوما ما، مصدر رعب لكل الأجانب الحقراء، وإلا فأنا لست معلما. أنا لا أنسى لحظة عظم مسئوليتنا. إننا نحن – معشر المعلمين – الذين يشكلون الرجال، فلا يكون على وزرائك إلا استخدامهم. ومع ذلك تصور يامولاي، أي مرتب يحصلون عليه بالمقارنة بمرتباتنا!

الوزير : ولكن هؤلاء الصبية هم لكم نعم الجزاء.

المعلم : حسن ماتقول ياسيدي. الصبية هم جزاؤنا. ولكن واأسفاه! الطعام اليوم ثمنه غال. تصور أن الزبد البقري الذي كان...

الوزير : حسن. حسن. سأبحث موضوع زبدك. هيا اذهبوا.. حان وقت الصلاة.

(يخرج المعلم مع صبيته)

راناجيت : معلمك هذا لاشيء في رأسه سوى الزبد، الزبد البقري..

الوزير : انه يشبه البقرة إلى حد كبير، ولكن يامولاي هذا الصنف من الناس لهم فوائدهم، فهم يرددون، يوما بعد يوم، وبدقة متناهية، مالقنوه. ماكانت الأمور لتسير على مايرام لو أنهم كانوا أكثر ذكاء.

راناجيت : ماهذا الذي أراه في السماء ياوزيري؟

الوزير : أنسيت يامولاي؟ إنه برج آلة سد بيبهوتي.

راناجيت : لم يكن يظهر بمثل هذا الوضوح من قبل.

الوزير : لقد صفا الجو بعد عاصفة الصباح، لذا نراه بكل وضوح.

راناجيت : انه يبدو كقبضة شيطان تنذر بالويل والثبور. أرأيت الشمس وراءه قانية الحمرة من الغضب؟ كان يجب ألا يقام بهذا العلو الشاهق.

الوزير : كرمح مغمد في كبد السماء. أليس كذلك؟

راناجيت : حسن. لقد حان الوقت للذهاب إلى المعبد.

(يخرجون. تدخل جماعة ثانية من مواطني أوتاراكوت)

مواطن(١) : أرأيتم كيف يتجنبنا بيبهوتي هذه الأيام؟ انه يود أن يتخلص كلية من ضعة نشأته، ولكنه سيكتشف، في يوم ما، أنه ليس من الخير أن يتجاوز قدره.

مواطن(٢) : قل ماتريد يا أخي، لقد أعطى بيبهوتي أوتاراكوت سمعة طيبة.

مواطن(١) : أوه! كفاك! أنتم الرفاق تبالغون في تمجيده. هذا السد الذي أقامه كاد يقضي عليه. لقد انهار، على الأقل، عشر مرات.

مواطن(٣) : ومن يدري أنه لن ينهار ثانية.

مواطن(١) : أترون تلك الرابية، ناحية الشمال؟

مواطن(٢) : لم؟ ماخبرها؟

مواطن(١) : ماخبرها؟ ألا تعرف ذلك؟ كل من يراها يقول....

مواطن(٢) : ماذا؟ ماذا يقولون؟

مواطن(١) : ماذا يقولون؟ أتتظاهر بالغباء؟ إنها حكاية واضحة وضوح الشمس. كل من في البلد من أولها إلى آخرها... ولكن! لم الكلام؟

مواطن(٢) : كلا. أزدنا ولو قليلا. استمر.

مواطن(١) : ما أشد استغرابك يارانجان؟لم تفغر فاك هكذا؟ ستفهم فجأة وبوضوح عندما ... (ينهي حديثه بإيماءة).

مواطن(٢) : عجبا! ماذا تقول أيها العجوز؟

مواطن(١) : نعم يارفاقي، حسن. سيخبركم «جهوجرو»، فلديه كل شيء مسجل في ذهنه وبكل دقة.

مواطن(٢) : سأقول هذا لجهوجرو. إنه عاقل ورزين. عندما يهتف كل واحد قائلا «برافو» فإنه يقيس الأمور بمقياسه هو.

مواطن(٣) : لعلكم تعلمون أن البعض يقولون إن علم بيبهوتي...

مواطن(١) : أنا أعرف أنه سرقه كله من بنكوت فارما. كان رجلا عبقريا. عقلية مفكرة مدهشة. عجبا! مع ذلك كان المجد نصيب بيبهوتي، بينما مات ذلك المسكين من قلة الطعام!.

مواطن(٣) : فقط من قلة الطعام؟

مواطن(١) : مات من قلة الطعام، أو من طعام معين قدمه له شخص معين. أقول لا فائدة من هذا الكلام! ثم من يعرف من قد يكون على مسمع منا؟... هناك من يتسقطون الأخبار في كل مكان. إن أهل هذا البلد لا يطيقون رؤية غيرهم سعداء.

مواطن(٢) : قل ماتحب. لقد كان بيبهوتي...

مواطن(١) : حسن، لا تعجبوا. فكروا أين ولد؟ لقد كان جد أبي رجلا من قرية تشابوا. أسمعتم باسمه؟

مواطن(٢) : طبعا. من في أوتاراكوت لم يسمع عنه؟ لقد كان... ماذا تسمونه؟

مواطن(١) : نعم، نعم، كان تاجر سعوط. لم يكن هناك تاجر سعوط في مثل خبرته في المنطقة كلها، ماكان الملك ساتروجيت يفوت يوما واحدا من دون سعوطه.

مواطن(٣) : سنتحدث عن ذلك في يوم آخر. أما اليوم فهيا بنا إلى المعبد، لا تنسوا أننا من أهالي قرية بيبهوتي. سنطوق عنقه بأكاليل الغار، وننفرد بالجلوس عن يمينه.

(صوت من بعيد) لا تذهبوا إلى هناك. لا تذهبوا إلى هناك يا اخوتي! عودوا من حيث أتيتم!

مواطن(٢) : أتسمعون؟ لقد ظهر العجوز باتوك.

(يدخل باتوك مشعث الشعر. بطانية ممزقة ملتفة حوله، وغصن ملتوٍ في يده يتخذه عصا)

مواطن(١) : عجباً لك ياباتوك! إلى أين أنت ذاهب؟

باتوك : حذار يا أبنائي. حذار! لا تذهبوا في هذا الطريق. عودوا قبل فوات الأوان.

مواطن(٢) : كيف؟ لم تقول ذلك؟

باتوك : هناك سيقدمون قرابين (قرابين آدمية). لقد أخذوا حفيديّ الفتيين غصبا، ولم يعودا.

مواطن(٣) : لمن سيقدمون القرابين ياعماه؟

باتوك : للظمأ، لشيطان الظمأ!

مواطن(٢) : ومن يكون ياترى؟

باتوك : كلما أخذ المزيد، قال هات. إن لسانه الظمآن يطول ويطول كلهيب يغذيه زبد البقر.

مواطن(١) : أنت مجنون! نحن ذاهبون إلى معبد بهيرافا. ليس هناك شيطان ظمأ.

باتوك : ألم تسمعوا؟ سيطرد اليوم بهيرافا من معبده، وسيجلس شيطان الظمأ على المذبح بدلا منه.

مواطن(٢) : اسكت. اسكت يامجنون! لو سمعك شعب أوتاراكوت تتكلم هكذا لمزقوك إربا إربا.

باتوك : نعم، انهم يقذفونني بالطين، ويرجمني أولادهم بالحجارة، الكل يقول إن حفيدي محظوظان بالتضحية بحياتهما.

مواطن(١) : حسن، هذا صحيح.

باتوك : صحيح! عندما لا تولد حياة من حياة نضحي بها؟ عندما يكون الموت هو الثمرة الوحيدة للموت؟ لن يطيق بهيرافا ذلك. ياقوم، لا تذهبوا في هذا الطريق.

(يخرج باتوك)

مواطن(٢) : إنه يروعني. انظروا كيف يقشعر بدني.

مواطن(١) : ماذا جرى لك يارانجو؟ انك تخاف من خيالك، هيا، هيا نذهب.

(يخرج كل المواطنين. يدخل الأمير ولي العهد ابهيجيت والأمير سانجايا).

سانجايا : لا أفهم، ياسمو الأمير، لم تهجر القصر؟

ابهيجيت : كلا، لن تفهم بالضبط. ولكني أعرف أن هذا هو قدري في هذه الدنيا، لابد أن يجري نهر حياتي طليقا وثابا فوق أسوار القصر.

سانجايا : لقد لاحظنا منذ فترة كم أنت قلق. لقد أخذت العلاقات بيننا تزداد فتورا. أتراها انقطعت الآن؟

ابهيجيت : سانجايا. أترى هذا الغروب فوق قمة جوري؟ إنه كطائر من اللهب ينشر جناحين من سحاب، ويمرق نحو الليل. هكذا كان خط حياتي، رسمته الشمس الغاربة على صفحة السماء.

سانجايا : ولكن ألا ترى أيضا، ياسمو الأمير، كيف يدفع برج الآلة بنفسه في قلب الغروب؟ لقد اخترق السهم صدر الطائر. يتهدل جناحاه. يتهاوى إلى وادي الليل البهيم. لا أحب هذا الفأل السيىء. أقول: حان وقت الراحة ياسمو الأمير. هيا بنا إلى القصر.

ابهيجيت : أيمكن لامرىء أن يستريح إن كان في السجن حبيسا؟

سانجايا : كيف تشعر الآن أن القصر سجن لك، بعد كل هذه السنوات؟

أبهيجيت : شعرت بهذا عندما سمعت أنهم أقاموا سدا فوق «العين الجارية» حينئذ عرفت.

سانجايا : لا أفهم ماتعنيه.

أبهيجيت : في مكان ما، يكتب لنا الله السر الغامض لروح كل إنسان. إن «العين الجارية» هي كلمة الرب التي تحمل لي سر باطن كينونتي. عندما قيدت قدماها في أغلال

من حديد، روعت وخرجت من حلم كئيب. أدركت الحقيقة.. عرش أوتاراكوت هو السد الذي يقيد روحي، فبدأت رحلتي كي أحررها.

سانجايا : ياسمو الأمير، خذني رفيقا لك.

أبهيجيت : كلا، ياأخي، عليك أن تجد طريقك أنت، إن تتبعني فلسوف أخفي الطريق عنك.

سانجايا : لا تكن قاسيا. هذا يؤلمني.

أبهيجيت : أنت تعرف قلبي، لذا ستفهمني حتى ولو آلمك هذا.

سانجايا : لن أسأل من أين يأتي نداؤك أو إلى أين أنت ذاهب. ولكن الليل يرخي سدوله، وقد بدأ السجناء غناءهم المسائي في القصر. هل من نداء لك هناك؟ قد تكون العظمة في التقشف، ولكن نعومة الحياة لها قيمتها هي الأخرى.

أبهيجيت : أخي لكي نعطي الحياة قيمة، علينا أن نخوض جهادا عنيفا.

سانجايا : لعلك تذكر كيف تولتك الدهشة، يوما، لرؤية زهرة لوتس بيضاء ملقاة أمام سجادتك، حيث تجلس لصلاة الصبح. ترى من ذا الذي أحضرها لك في الفجر

الأغبش قبل أن تستيقظ، لم ينبئك أحد بذلك قط. ماكان أعذب هذا العمل البسيط! ألا تذكر ذلك الوجه الحي الخجول؟ لقد أخفت نفسها، ولكنها لم تستطع أن تخفي إعجابها.

أبهيجيت : بلى، أذكره، ولذلك لا استطيع أن أتحمل ذلك المسخ الذي يخرس صوت موسيقى دنيانا، ويقهقه بأنيابه الفولاذية متحديا السماء. إنني أعشق هذه الجنة، ومن أجلها سأقاتل شياطينها.

سانجايا : نور السماء يتمدد في إغماءة على تلك الروابي الزرقاء. ألا يجلب ذلك لقلبك طيف وجه دامع؟

أبهيجيت : بلى، وقلبي مثقل بالهموم. إنني لا اعتز بهذه الآلة النشاز، انظر إلى ذلك الطائر الواقف على أعلي غصن في شجرة الصنوبر، وحيدا. أتراه سيبحث عن عشه، أم أنه سيطير في جنح الظلام إلى غابات أرض بعيدة غريبة؟ لست أدري، ولكنه إذ يجلس في هدوء تام محملقا في سماء الغروب، يتراءى لك جميلا جمال الموسيقى. الدنيا جميلة، انها تغني. أقول لك:لكل شيء أسعدني في حياتي، أقدم اليوم فروض ولائي.

(يدخل باتوك)

باتوك : لم يسمحوا لي بمواصلة السير، لقد ضربوني وأعادوني من حيث أتيت.

ابهيجيت : ماذا حدث ياباتوك؟ جبهتك تدمي وبها كدمات ورضوض.

باتوك : خرجت لأحذر الجميع، ناشدتهم ألا يذهبوا في ذلك الطريق، ونصحتهم أن يعودوا.

أبهيجيت : لم؟ ماذا حدث؟

باتوك : ألا تعرف يا أميرنا؟ إنهم ينصبون اليوم شيطان الظمأ على المذبح (مذبح الآلة). سيقدمون له قرابين آدمية.

أبهيجيت : ماهذا الكلام؟

باتوك : لقد أريق دم حفيديّ عندما أقيم هذا المذبح، كنت أظن أن هيكل الخطيئة هذا سينهار من تلقاء نفسه، ولكن هذا لم يحدث. لم ينهض بهيرافا بعد.

أبهيجيت : بل سينهار. لقد حان وقته.

باتوك : إذن أسمعته؟ أسمعت نداء بهيرافا؟

أبهيجيت : نعم.

باتوك : وا أسفاه! اذن لا فكاك لك الآن.

أبهيجيت : نعم، لافكاك.

باتوك : أرأيت؟! الدم يسيل من رأسي، أوصالي ملطخة بالوحل. أتستطيع أن تتحمل ذلك، يا أميرنا، وقلبك ممزق؟

أبهيجيت : بعون الله أتحمله.

باتوك : عندما ينقلب الجميع ضدك؟ عندما يلعنك أهلك؟

أبهيجيت : لابد أن أتحمل ذلك.

باتوك : إذن، ليس هناك مانخاف منه.

أبهيجيت : نعم. ليس هناك مانخاف منه.

باتوك : حسن. إذن تذكر باتوك، سأكون أنا الآخر في الطريق معك. لقد وسم بهيرافا جبهتي بالدم، وبهذه العلامة ستعرفني حتى في الظلام.

(يخرج باتوك. يدخل أودهاف:نقيب في حرس المهراجا).

أودهاف : لم فتحت طريق ممر ناندي، ياسمو الأمير؟

أبهيجيت : لإنقاذ أهل شيفتاراي من مجاعة دائمة.

أودهاف : ولكن المهراجا رحيم القلب. إنه على استعداد لمساعدتهم.

أبهيجيت : عندما تكون اليد اليمنى شحيحة فتسد الطريق أمامهم، إذن فلايمكن أن ينقذهم سخاء اليد اليسرى. لذا فقد فتحت لهم طريقا يسمح بمرور تجارتهم وأقواتهم. لا أطيق رؤية فقر يعتمد على الإحسان.

أودهاف : يقول المهراجا انك بفتح ممر ناندي قد أهدرت مقومات حياة أوتاراكوت.

أبهيجيت : بل أنقذت أوتاراكوت من مصيرها التعس بأن تكون طفيلا يمتص دماء شيفتاراي.

أودهاف : لقد ارتكبت عملا طائشا. لا أجرؤ أن أزيد على ذلك، ولكنني أقول لك إن المهراجا قد علم بأمرك. انج بنفسك فورا إن استطعت. لا أمان لأحد حتى في الوقوف والكلام معك في الطريق.

(يخرج أودهاف. تدخل أمبا)

أمبا : سومان! بابا سومان! ألم يسلك أحد منكم هذا الطريق حيث أخذوه؟

أبهيجيت : أأخذوا ولدك؟

أمبا : نعم، نحو الغرب، هناك، حيث تغرب الشمس ويولي النهار.

أبهيجيت : أنا ذاهب في هذا الطريق.

أمبا : إذن خذ هذه الرسالة من امرأة حزينة، أخبره عندما تراه أن أمه ترقب الطريق من أجله.

أبهيجيت : سأخبره.

أمبا : بابا، طال عمرك! سومان! سومان ولدي!

(تخرج أمبا. موكب العباد يعبر المسرح).

ترنيمة : النصر لك! يامالك الرعب، ياسانكارا.

يامسلط الطوفان الهادر. سانكارا، سانكارا!

النصر لك! اخترقت حجب الشك!

النصر لك! حطمت أغلال العبودية!

هو السيد قاهر الشر، سانكارا! سانكارا!

(يدخل فيجايابال القائد العام)

فيجايابال : أيها الأميران. تحياتي. لقد بعثني مولاي المهراجا إليكما.

أبهيجيت : ما أوامره؟

فيجايابال : سأخبرك بها بيني وبينك.

سانجايا : ولم بينك وبينه؟ أهي سر حتى بالنسبة لي؟

فيجايابال : هذه أوامر مولاي. سمو الأمير، أرجوك أن تدخل المخيم.

سانجايا : سأدخل معكما أيضا.

فيجايابال : هذا ضد رغبة مولاي المهراجا.

سانجايا : اذن سأنتظرك هنا في الطريق.

(يتوجه فيجايابال وأبهيجيت نحو المخيم)

(منشد يعبر المسرح وهو ينشد بصوت مرتفع، ثم يخرج)

أنشودة : لن يعود أبدا

لن يعود أبدا

مضى الزورق في العاصفة

ولن يعود إلى الشاطىء

كسب طريق الحرية

ولت ساعة النحيب..

(تدخل بائعة زهور)

بائعة الزهور : بابا، من هذا الرجل؟ بيبهوتي من أهل أوتاراكوت؟

سانجايا : لم تسألين؟ ماذا تريدين منه؟

بائعة الزهور : إنني امرأة من بلد غريب. جئت من ديوتالي. سمعت أن كل واحد في أوتاراكوت يمطر طريقه بالزهور. أهو راهب من أولياء الله؟ أريد أن أراه. أحضرت له زهورا من حديقتي.

سانجايا : قد لا يكون راهبا، ولكنه بالتأكيد رجل ذكي.

بائعة الزهور : ماذا فعل؟

سانجايا : أقام سدا على شلالنا.

بائعة الزهور : أتؤلهونه من أجل ذلك؟ هل هذا يرضى الآلهة؟ سد؟

سانجايا : كلا، إنه يقيد أيديهم.

بائعة الزهور : وهل ينثرون الزهور في طريقه من أجل ذلك؟ عجبا! هذا ما لاأفهمه.

سانجايا : خير لك ألا تفهمي. لا تبددي زهور الآلهة على من لايستحقون. عودي من حيث أتيت... كلا، انتظري، أتبيعين لي زهرة اللوتس البيضاء هذه؟

بائعة الزهور : كلا، جئت بها هدية لولى الله، ولا استطيع الآن أن أبيعها.

سانجايا : هناك إنسان أبجله أكثر من غيره، سأعطيه اياها.

بائعة الزهور : هاهي ذي. خذها. كلا. لن آخذ نقودا. ولكن بلغه تحياتي.. تحيات بائعة الزهور المسكينة من ديوتالي.

(تخرج بائعة الزهور. يدخل فيجايابال)

سانجايا : أين أخي؟

فيجايابال : إنه سجين في المخيم.

سانجايا : الأمير سجين!

فيجايابال : هاهو أمر المهراجا بسجنه.

سانجايا : مؤامرة من هذه؟ لابد أن أذهب إليه. أرجوك.

فيجايابال : عفوا، أيها الأمير...

سانجايا : اذن اقبض عليّ أيضا. أنا خائن.

فيجايابال : ليس لديّ أمر بهذا.

سانجايا : حسن، سأذهب لأحصل على أمر بذلك فورا. (يخرج ثم يعود)، فيجايابال، اعط زهرة اللوتس هذه لأخي.

(يخرجان كل على حدة)

الفصل الثاني

(الناسك دانانجايا من مواطني شيفتاراي منشدا)

دانانجايا : سيبحر زورقي الهش
وسط عاصفة وإعصار
فوق بحر من أحزان مترامية
في ثقة شامخة جسورة
سامعا كلمتك يارباه ورافعا
أشرعة ممزقة تزدري البحار
سيصل زورقي مرفأ النجاة
مرفأ ظلال أشجارك الرطيبة
من يروم برء روحي
سيكون مرشدي
ودوري الأوحد هو عقلي الجسور
يسير زورقي في البحر
فيرسو في وقت الغروب
ليقدم قربانا يليق بك
زهرة لوتس حمراء لأيامي الحزينة
لنوال عفوك عند قدميك
(يدخل بعض مواطني شيفتاراي)

دانانجايا : عجبا! أراكم شاحبين شحوب الموتى! ماذا دهاكم؟

شيفتاريّ(١) : يامعلم، تشاندابال، صهر الملك، يضربنا ضربا مبرحا. والأدهى من ذلك أنه لا يحترم حتى أميرنا، وليّ العهد.

دانانجايا : اذن مازلتم عاجزين عن قهر هذا العنف! أمازال يؤذيكم ضربه؟

شيفتاريّ(٢) : تصور.. أن يمسك بي ويضربني في مدخل قصر الملك! ياللعار!

دانانجايا : لا تكنزوا مظاهر الإجلال لأنفسكم. دعوها عند قدمي الواحد القهار الكائن في أنفسكم. هنا لا يمكن لأية إهانة أن تغزوها.

(يدخل جانيش، زعيم شيفتاراي)

جانيش : هذا أمر لا يطاق، يداي تتحرقان للوصول إليه!

دانانجايا : ربما يفلت زمام يديك.

جانيش : يامعلم، ماعليك إلا أن تأمرني، وسأمسك بعصا هذا الجبان المستأسد، تشاندابال، لأريه ماذا يكون الضرب.

دانانجايا : ألا تستطيع أن تبين له ماذا يكون الإمساك عن الضرب؟ اعتقد أن هذا يحتاج إلى قوة أعظم بكثير، إن قهر الأمواج لا يوقف العاصفة، ولكن احتفظ بثبات دفتك يكن الفوز نصيبك.

شيفتاريّ(٤) : اذن بم تنصح؟

دانانجايا : اضرب جذور العنف نفسها.

شيفتاريّ(٣) : وكيف يامعلم؟

دانانجايا : ما إن ترفع رأسك وتقول إنه لا يوجعك حتى تقطع جذور العنف.

شيفتاريّ(٢) : ليس من السهل أن يقول المرء أن الضرب لا يوجع.

دانانجايا : لا يمكن لشيء أن يؤذي رجولتك الحقة لأنها لهب من نار. يشعر الحيوان فيك - جسدك - بالضربة. يئن ويتوجع، ولكنك تقف في موضعك محدقا.. ألا تفهمون؟

شيفتاريّ(٢) : إننا نفهمك أنت، ولكننا لا نفهم كلماتك.

دانانجايا : إذن فأنتم هالكون.

جانيش : الوقت يمضي بسرعة يامعلم، وكلماتك تتطلب وقتا طويلا لفهمها. ولكننا نفهمك أنت، لذا ستكون البلوى من نصيبنا وشيكا.

دانانجايا : وشيكا؟ ولكن ماذا عن وقت الغروب، عندما ترون زورقكم يغرق وأنتم على مرأى من الشاطىء؟ أقول إن لم تستطيعوا أن تجعلوا كلماتي كلماتكم، فأنتم غارقون.

جانيش : لا تقل هذا يامعلم. لقد وجدنا الملاذ عند قدميك، لذا لابد أننا نفهمك على نحو ما.

دانانجايا : الأمر غاية في الوضوح حتى أنكم لا تفهمون. إنكم تستشيطون غضبا ولا تنطق شفاهكم بأنشودة، أأسمعكم ترنيمة؟

(ينشد) اضرب، ثم اضرب يارياه

اضرب، واضرب ثم اضرب...

أيها الجبناء! انكم إما تهربون اتقاء الضربة، أو تحاولون ردها، وكلاهما واحد. أيما تفعلون فإنكم تتبعون القطيع ليس إلا، ولكنكم لا ترون الراعي.

(ينشد) منكمشا في نفسي أتوارى عنك

يدفعني الخوف ويدفعني

رياه، مني انتزع كل مابي...

أرأيت يابابا؟ أنا ذاهب لأصفي حسابي الأخير مع «قاهر الموت» هذا، لابد أن أسأله أن يجرب إن كانت الضربات يمكنها أن توجعني، لابد أن أمضي في سبيلي، لا استطيع أن أثقل على نفسي برفقة زمرة

الخائفين، أو من من يروعون الآخرين.

(ينشد) افعل ماشئت

دع الضربة تنهال عليّ

واحدا منا:أنا أو أنت

لابد مخفق

لقد لهوت في دنياي

مرحا عبر السنين

أترغمني كل لطماتك

على ذرف الدموع؟

الجميع : مرحى يامعلم! هكذا تكون الروح! «أترغمني كل لطماتك على ذرف الدموع».

شيفتاريّ(٢) : ولكن خبرنا، أين أنت ذاهب؟

دانانجايا : إلى احتفال الملك.

شيفتاريّ(٣) : ليس احتفال الملك احتفالا لك يامعلم. ماذا ستفعل هناك؟

دانانجايا : سأعرفهم باسمي في البلاط الملكي.

شيفتاريّ(٤) : وإن قبض الملك عليك؟... كلا، كلا، لن يحدث شيء كهذا.

دانانجايا : ولم لا؟ يقينا سيحدث هذا. بل وأكثر.

شيفتاريّ(١) : أنت لا تخشى الملك، ولكننا نخشاه.

دانانجايا : نعم ، أنتم تخشونه لأنكم في صميم فؤداكم مازلتم تريدون الايذاء، أما أنا فلا رغبة لي في الايـــذاء، لـذا لا خوف عندي.. الخوف لا يغرز أنيابه إلا فيمن يبغضون.

شيفتاريّ(٢) : حسن، سنذهب معك.

شيفتاريّ(٣) : نعم، سنناشد الملك أن...

دانانجايا : ماذا ستطلبون منه؟

شيفتاريّ(٣) : هناك مطالب كثيرة، ولكن المشكلة هي، ماذا سيعطي؟

دانانجايا : ألن تطالبوا بملكيتكم؟

شيفتاريّ(٣) : أتسخر منا؟

دانانجايا : ولم أسخر منكم؟ أهناك أسوأ من العرج بساق واحدة؟ الملكية تكون عرجاء إن كانت ملكية الملك وحده وليست ملكية الشعب. قد ترتعدون هلعا إذ ترون أن الملكية وحيدة الساق تعرج في مسيرها، ولكن أعين الآلهة تغرورق بالدموع. أقول:إكراما للملك، يارجال يجب عليكم أن تطالبوا بملكيتكم.

شيفتاريّ(٢) : وعندما يطردنا؟

دانانجايا : عندما يوافق من هو أعلى من الملك على مطلبكم، فإن عنف الملك سيطرد الملك.

(ينشد) لحظة بلحظة ننسى

انك تنادي جهارا أسماءنا

تود أن تجلسنا على عرشك

أأخبركم بالحقيقة ياأصدقائي؟ لاحق للملك أو الشعب في العرش مالم يسلّما بأن الرب هو صاحبه. ليس العرش سببا للزهو أو الغرور، ولكنه لضم الكفين توسلا وصلاة.

(ينشد) حارس الباب لا يعرفنا

يوقفنا في الطريق

نحن واقفون أمام بابه

نادنا وآذن لنا بالدخول.

وهل خطأ البواب أنه لا يعرفنا؟ إن شارة ملكيتنا يغشاها الغبار. ليس بمقدوركم أن تحكموا أرواحكم، ولكنكم تسعون وراء مملكة دنيوية زائلة. الملك يتخذ مجلسه على عرش، ولكن العرش لا يصنع ملكا.

(ينشد) بإغداق منحتنا يدك الحياة

ومع الحياة قدرنا

غير أن قدرنا قد صار عدما

بالجشع والخوف والخزي يتضاءل كل يوم

يعلوه التراب ويطمره.

شيفتاريَ(١) : ولكنني في الحقيقة لا أفهم لم أنت ذاهب إلى القصر الملكي؟

دانانجايا : أأخبركم لم؟ لأن الشكوك تساورني من كل جانب.

شيفتاريَ : ماقصدك؟

دانانجايا : كلكم ياقوم تتشبثون بي. وكلما زاد تعلقكم، قلّ الأمل في تعلمكم السباحة. كما أنكم تصعّبون عليّ بلوغ الشاطىء. أنا ذاهب حيث لا يمجدني أحد لأنال بعضا من الحرية.

شيفتاريَ(١) : ولكن الملك لن يطلق سراحك عن طيب خاطر.

دانانجايا : ولم يتوجب عليه ذلك؟ ان استطاع إبقائي في إساره، فما الذي يدعو إلى القلق؟

شيفتاريَ(٢) : ولكن يا معلم، إن رفع يده ضدك فلن نتحمل ذلك.

دانانجايا : إذا شاء الرب أن يتحمل ذلك، وهو الذي أعطيته هذا الجسد (جسدي) فلابد أن تكونوا مثلي، من الصابرين.

شيفتاريَ(١) : إنن هيا يامعلم. سنذهب إلى القصر الملكي، وليكن مايكون.

دانانجايا : انتظروا هنا، أنا لم آت إلى هنا من قبل. سأذهب لأتعرف على هذا البلد.

(يخرج دانانجايا)

شيفتاريَ(١) : أية وجوه وجوه أهل أوتاراكوت! كأني بالخالق قد بدأ يشكل كتلة من اللحم ولم يسعفه الوقت لإكمالها؟

شيفتاريَ(٢) : وما أضيق ملابسهم! شيء مضحك! ارأيتم مثلهم؟

شيفتاريَ(٣) : لقد عبأوا أنفسهم في عبوات خشية ضياع قطعة صغيرة منهم.

شيفتاريَ(١) : لقد ولدوا، كما ترى، للبؤس والعبودية، ولكنهم لا يفعلون شيئا سوى التسكع في الأسواق والحوْم حول القوارب والمراكب.

شيفتاريَ(٢) : إنهم جهلة لا ثقافة لهم. خذ مثلا كتبهم التي يسمونها مقدسة، ماذا فيها؟

شيفتاريَ(١) : لا شيء، لا شيء إطلاقا! لقد رأيت حروف كتابتهم كطابور زاحف من نمل أبيض.

شيفتاريّ(٢) : أصبت! إنهم كالنمل يقضمون ويدمرون كل شيء بثقافتهم.

شيفتاريّ(٣) : ثم يدفنونه تحت جحورهم.

شيفتاريّ(١) : نعم، يقتلون أجسادنا بأسلحتهم، وعقولنا بكتبهم.

شيفتاريّ(٢) : إنهم غارقون في الخطيئة. يقول مرشدنا ان مجرد ظلهم في الطريق نجاسة. أتدري لماذا؟

شيفتاريّ(٣) : لا، لم؟

شيفتاريّ(٢) : ألا تعرف؟ حسن. حدث في بداية خلق العالم، بعد مخض المحيط، أن سالت بعض قطرات من رحيق الآلهة من كئوسهم وسقطت على الأرض، ومن تلك الأرض خلق أسلافنا أهل شيفتاراي. ثم لعق الشياطين مابقي في تلك الكئوس وألقوا بها في البالوعة. ومن القطع المكسورة جاء أسلاف أوتاراكوت، هذا هو السر في أنهم أفظاظ و... أف! أنجاس.

شيفتاريّ(٣) : من أين لك كل هذا؟

شيفتاريّ(٢) : مرشدنا، أخبرني به.

شيفتاريّ(٣) : أيا مرشدنا! أشهد أنك الصدق مجسدا!

(تدخل جماعة من مواطني أوتاراكوت)

مواطن(١) : كل شيء كان رائعا، ولكن أن يمنح الملك بيبهوتي لقب نبيل وفارس وهو ابن حداد... لا يبدو أمرا...

مواطن(٢) : هذا أمر من أمورنا الخاصة، سنتحدث عنه عندما نعود إلى بيوتنا والآن هيا يارفاق. كلكم! (هاتفا) يحيا بيبهوتي، يحيا المهندس الملكي!

مواطن(٣) : الجامع بين أسلحة الفارس وأدوات المهندس! يحيا بيبهوتي! يحيا المهندس الملكي!.

مواطن(١) : أهلا! انظروا إلى هناك! هؤلاء الرجال من أهل شيفتاراي.

مواطن(٢) : كيف علمت ذلك؟

مواطن(١) : ألا ترى كيف تغطي قبعاتهم آذانهم؟ ألا تراهم غريبي المنظر؟ أشبه مايكونون بالأقزام. كأنهم تلقوا لكمة على رؤوسهم فتوقفوا عن النمو.

مواطن(٢) : ولم هذه القبعة دون غيرها؟ لم يغطون آذانهم؟ أيظنون أن الآذان غلطة ارتكبها الخالق؟

مواطن(١) : ربما يخشون أن يهرب مالهم من عقل صغير من هذا الطريق.

(ضحك)

مواطن(٢) : كلا، بل يخشون أن يدخل - بطريق الصدفة - عقل في رؤوسهم.

(ضحك)

مواطن(١) : أو أن يشد آذانهم بعبع من أوتاراكوت (ضحك). حسن. أنتم يا أهل شيفتاراي، أيها الأجلاف، أخرستم؟ ألا تنطقون بكلمة واحدة؟ ماذا دهاكم؟

مواطن(٣) : ألا تعرفون أن اليوم عيد هنا؟ اهتفوا .. «يحيا بيبهوتي! يحيا المهندس الملكي!».

مواطن(١) : لا تنطقون؟! أيجب علينا أن ننتزع الكلمات من أفواهكم القذرة؟ اهتفوا «يحيا بيبهوتي!».

جانيش : لم؟ ماذا فعل بيبهوتي؟

مواطن(١) : استمعوا إليه! ماذا فعل؟ تصوروا حتى الآن لم يبلغهم النبأ العظيم. لابد أن يشكروا قبعاتهم المنزلقة على آذانهم.

مواطن(٣) : إن مياه شربكم في يديه أيها البلهاء. إن لم يشأ أن يعطيكم إياها فسوف تجفون جميعا كالضفادع عندما تنقطع الأمطار.

شيفتاريّ(٢) : مياهنا في يد بيبهوتي؟ أفجأة صار إلها؟

مواطن(٢) : لقد صرف الآلهة ليدبروا شئونهم الخاصة، وسيأخذ المهمة على عاتقه.

شيفتاريّ(١) : حقا؟ يا للبجاحة! ألديك الدليل على ماتقول؟

مواطن(١) : نعم. هناك هذا السد فوق الشلال.

(ينفجر أهالي شيفتاراي بالضحك)

مواطن(١) : أتظنونها نكتة؟

جانيش : طبعا نكتة! سد الشلال؟! حقا! كيف يستطيع ابن حدادكم أن يسلبنا الماء الذي منحنا الله إياه؟

مواطن(١) : حسن، انظر بنفسك... هناك في السماء.

شيفتاريّ(١) : يا إلهي ماهذا؟

شيفتاريّ(٢) : جندب، جندب فولاذي مهول يثب صوب السماء.

مواطن(١) : نعم، ويسد مياهكم بأرجله.

جانيش : هراء. لا تحاولوا استغفالنا بهذه الطريقة. ستقولون لنا بعد هذا ان ابن حدادكم قد ركب الجندب وذهب ليمسك بالقمر، ويصنع المعجزات.

مواطن(١) : هذا أجمل شيء في قبعات آذانهم. حقا لهم آذان، ولكنهم لا يسمعون بها، لذا، فإن مصيرهم الهلاك.

شيفتاريَ(١) : أعدك أننا لن نهلك.

مواطن(٣) : جميل جدا، ولكن من سينجيكم؟

جانيش : ألم تروا إلهنا. إلهنا المتجسد. دانانجايا؟ إن له جسداً في المعبد وجسداً خارجه.

مواطن(٣) : استمع إليهم وقبعاتهم على آذانهم! حسناً، إنه الموت الأكيد لهم. لن يستطيع أحد إنقاذهم الآن.

(يخرج مواطنو أوتاراكوت. يدخل دانانجايا)

دانانجايا : ماذا تقولون أيها السذج؟ أأنا الذي سأنجيكم؟ إن ظننتم هذا، فقد متم سبع مرات.

جانيش : هؤلاء الرجال من أوتاراكوت كانوا يهددوننا بقولهم إن بيبهوتي قد حجر مياه العين بسد مهول.

دانانجايا : حجز مياه العين؟ أقالوا هذا؟

جانيش : نعم يامعلم.

دانانجايا : أظن أنكم لم تكلفوا أنفسكم عناء سماع الخبر جيدا.

جانيش : ماكان يستحق الاستماع إليه. بكل بساطة ضحكنا منه.

دانانجايا : هل عهدتم إلي بكل آذانكم؟ أعلي أن أقوم بكل استماعكم نيابة عنكم؟

شيفتاريّ(٢) : ماذا كان يستحق الاستماع إليه فيما قالوا يامعلم؟

دانانجايا : ألم يكن فيه شيء؟ أليس هناك شيء في إخضاع قوة جامحة كتلك... سواء في الخارج أو في داخل نفوسنا؟

جانيش : ولكن يامعلم. أسيحجز حقا مياه شربنا؟

دانانجايا : هذه مسألة أخرى. بهيرافا لن يسمح أبدا بذلك. انتظروا هنا. لابد أن أذهب وأتحرى حقيقة مايقال. العالم يغص بالكلام، وحيث تسدون آذانكم عن الحقيقة، يضربكم سهم الموت.

(يخرج دانانجايا. يدخل رجل آخر من أهالي شيفتاراي)

شيفتاريّ(٣) : هاهو بيشان. ماذا وراءك يابيشان؟

بيشان : لقد استدعى الملك ولي العهد من شيفتاراي، ولن يعيد تعيينه.

الجميع : كلا، كلا. مستحيل.

بيشان : ماذا تستطيعون عمله بهذا الشأن؟

الجميع : سنعيده.

بيشان : كيف؟

الجميع : بالقوة.

بيشان : عجبا لكم! أتتحدون الملك؟

الجميع : وفيما يهمنا الملك؟

(يدخل الملك وأناجيت ووزيره)

راناجيت : ماذا تقولون عن الملك؟

الجميع : تحياتنا، ياصاحب الجلالة.

جانيش : لدينا التماس يامولاي.

راناجيت : وما هو؟

الجميع : نريد عودة الأمير.

راناجيت : حقا!

شيفتاري(١) : نعم. سنعيد الأمير إلى شيفتاراي.

راناجيت : ثم تنسون، وأنتم مطمئنون، دفع ما عليكم من ضرائب. أليس كذلك؟

الجميع : إننا نموت جوعا!

ر اناجيت : أين زعيمكم؟

شيفتاري(٢) : جانيش، هنا، زعيمنا.

راناجيت : أنا لا أقصد هذا. أين ناسككم؟

جانيش : هاهو قادم.

(يدخل دانانجايا)

راناجيت : إذن فأنت الذي تثير هؤلاء القوم فتدفعهم إلى الجنون.

دانانجايا : نعم، أيها المهراجا. وهناك أيضا جنون يسري في عروقي.

(ينشد) أطوف في جنون من قرية إلى قرية.

ما هذا الجنون يا ترى؟

أي سحر من الموسيقى في الأفق يصدح؟

أي ريح تدفعها لتملأ أجواز الفضاء؟

ولّى اليوم. ولى وذهب.

ما هذه اللعبة؟ .. لعبة الطائش الأرعن؟

«نداؤه» يوقظ الشوق المتلهف، ولكن ما من أحد يدركه.

إنني أبحث عنه في الغابة والجبل

مضيعا حياتي في نحيب ورعب مهول.

راناجيت : لا تراوغني بكلماتك. أستدفعون الضرائب أم لا؟

دانانجايا : كلا يا مهراجا. لن ندفع.

راناجيت : لن تدفعوا؟ أركبكم الغرور إلى هذا الحد؟

دانانجايا : لا نستطيع أن نعطيك ما ليس لك.

راناجيت : ما ليس لي؟

دانانجايا : فائض طعامنا ملك لك. أما قوت الجوعى فكلا.

راناجيت : إذن فأنت الذي تحرض رعاياي على الامتناع عن دفع ضرائبهم!

دانانجايا : إنهم على استعداد لدفعها بدافع رعبهم، ولكنني أمنعهم. أقول لهم :لا تهبوا حياتكم لأحد إلا لمن منحكم إياها.

راناجيت : جرأتك تحجب خوفهم وتبدده، فإذا ما حدث صدع انفجر خوفهم بسبعة أمثال قوته، وحينئذ سيضيعون. إن العناء مكتوب على جبينك ياناسكنا العزيز.

دانانجايا : العناء المكتوب على جبيني أودعته قلبي، ولكن واحدا موجود هناك، هو فوق كل عناء.

راناجيت : (للواقفين) عودوا جميعا إلى شيفتاراي. ابق هنا ياناسكنا العزيز.

الجميع : لن يبقى هنا ونحن على قيد الحياة.

دانانجايا : أيها الملك. لا تستطيع نيل شيء بقوة واقتدار، ولكن عندما تعالج الأمور برفق وهوادة تصير الأشياء ملك يديك.

راناجيت : ماذا تعني؟

دانانجايا : من يعطي كل شيء، يحظى بكل شيء، أما الجشع فلا يجلب سوى متاع مسروق لا يعمر طويلا. هنا يكمن خطؤك، إن ما تأخذه غصبا لا يمكن أن يكون من حقك، أما ما تجود به فيكون ملكك إلى الأبد. تشبث به تجده ينسل من بين أصابعك.

راناجيت : أيها الوزير، احبس هذا الناسك في مكان أمين.

الوزير : مولاي المهراجا.

راناجيت : ماذا! ألا يعجبك أمري؟

الوزير : لقد أعددنا لهم آلة عقاب صارمة، وإضافة المزيد من وسائل الرعب يعني انهيارا كاملا.

الجميع : لن نتحمل هذا.

دانانجايا : عودوا، أقول لكم عودوا إلى بلدكم.

شيفتاريٌ(١) : ولكن يا معلم، ألم تسمع؟ لقد فقدنا أميرنا أيضا.

شيفتاريٌ(٢) : لمن سنلجأ طلبا للقوة والسند؟

دانانجايا : ألأنا سندكم الأوحد؟ إن قلتم ذلك جعلتم مني مخلوقا ضعيفا.

جانيش : لا تخدعنا الآن بمثل هذا الكلام، إنك سندنا الوحيد.

دانانجايا : إذن فقد هزمت، ولابد أن أتنحى.

الجميع : لم يا معلم؟

دانانجايا : أتريدون أن تخسروا أنفسكم كي تستحوذوا عليّ؟ ألديّ القدرة على تعويضكم عن هذه الخسارة؟ أنتم تخجلونني.

شيفتاريٌ(١) : لم تتكلم هكذا يا معلم؟ سنلبي كل ما تريد.

دانانجايا : إذن دعوني وانصرفوا.

شيفتاريٌ(٢) : ماذا نفعل إذن؟ أيمكنك أن تبقى بعيدا عنا؟ ألا تحبنا؟

دانانجايا : من الأفضل أن أحبكم وأترككم من أن أحبكم وأسحقكم. لا تزيدوا بل انصرفوا.

الجميع : حسن يا معلم. نحن ذاهبون، ولكن...

دانانجايا : ولكن ماذا؟ لا مجال لكلمة «لكن»!

الجميع : نعم، يامعلم، سننصرف. (ينصرفون على مهل)

دانانجايا : أتسمون هذا انصرافا؟ أسرعوا! هيا!

جانيش : سننصرف، ولكننا نترك سندنا وكل قوتنا وراءنا.

(يخرجون)

راناجيت) : فيم تفكر أيها الناسك؟ لم صمتك هذا؟

دانانجايا : لقد أصابوني بالقلق، يا مهراجا.

راناجيت : كيف؟

دانانجايا : لقد نجحت فيما لم تنجح فيه عصا تشاندابال. كنت أظن كل هذا الوقت أنني أمنحهم القوة، واليوم يقولون لي في مواجهتي اننى قد سحبتها منهم.

راناجيت : وكيف حدث ذلك؟

دانانجايا : ببساطة، كلما حمّستهم، قلّت مساعدتي لهم على نموهم. عندما يكون الناس مثقلين بالديون فإنهم يستطيعون سدادها بمجرد مضاعفة جهدهم. إنهم يظنون أنني أعظم من الآلهة، وأنني استطيع شطب ما عليهم من ديون لآلهتهم. من هنا فإنهم يغمضون أعينهم ويتعلقون بي.

راناجيت : أنت الآن إلههم.

دانانجايا : نعم، ويعولون عليّ وحدي، فلا يصلون أبدا إلى إلههم الحق، كان يمكنه أن يهديهم في دخيلة أنفسهم، ولكنني كنت من الخارج، أعوق طريقه.

راناجيت : عندما يأتون لأداء ضرائب الملك، تمنعهم. ولكن عندما يؤدون فرائض الله عند قدميك، تشعر بالإساءة.

دانانجايا : فعلا، أشعر بذلك. بودي لو أنني كنت استطيع الهرب من هذا كله. إنهم يكرسون كل عبادتهم لي، ولكن سرائرهم في خواء. إن مسؤوليتهم عن دينهم تقع على كاهلي، ولن تغفر الآلهة ذلك.

راناجيت : اذن ما واجبك الآن؟

دانانجايا : أن اعتزلهم. إن كنت قد أقمت سدا منيعا على عقولهم، فليحاسبني بهيرافا أنا ورجلك بيبهوتي معاً.

راناجيت : إذن لماذا تتوانى؟ انسحب.

دانانجايا : ما إن انسحب حتى ينقضوا على رجلك تشاندابال، وحينئذ سيقع العقاب الذي استحقه على رؤوسهم، لذا أخشى الانسحاب.

راناجيت : إن لم تعتزلهم، فلابد أن أعزلك عنهم. أودهاف،. خذ هذا الناسك إلى المعسكر، واحبسه هناك!

دانانجايا : (ينشد)

لن تعكر قيودك صفوي

لن تهلك روحي تحت وطأة ضرباتك

هنا في فؤادي أحمل

ميثاق حريتي.. منحتني إياه يد الرب

إسارك لي لن يديم أسري.

أيقدر حراسك أن يكتشفوا

الدرب الذي أسلكه؟

لقد بلغت أبواب ربي

قل، أيمكنك أن توقفني ببابك؟

رغم كل أهوالك، روحي على الهلع عزيزة.

(أود هاف يقتاد دانانجايا إلى المعسكر)

راناجيت : أيها الوزير، اذهب وقابل ابهيجيت في معسكر الحرس. إن رأيت عليه علامات الندم...

الوزير : مولاي المهراجا، إن ذهبت أنت شخصيا....

راناجيت : كلا، كلا. إنه خائن لبلده، ولن أراه حتى يعترف بجرمه. سأعود إلى العاصمة الآن. وافني بالأخبار هناك.

(يخرج راناجيت. موكب العباد يمر عبر المسرح)

(أنشودة) يا فاطر قلب الظلام

يا لهيب النار الذي لا يرحم

يا ساكن محرقة الموت العقيم

سانكارا! سانكارا!

أنت يا من صوته هو الرعد بعينه

رودرا، يا جبار، يا مالك الفناء

يا مطعم محيط الموت

سانكارا! سانكارا

(يدخل اودهاف)

أودهاف : ما الخبر؟ أذهب المهراجا؟ دون أن يرى الأمير ولي العهد؟

الوزير : نعم، حتى لا يرجع عن قراره. لقد تحدث مع الناسك طويلا، لأنه كان في حيرة من أمره. لم يكن قادرا على دخول المعسكر أو تركه. حسن، لابد أن أذهب لرؤية الأمير.

(يخرجون. تدخل امرأتان)

المرأة(١) : لم هم غاضبون هكذا ياماشي؟ لم يقولون إن الأمير قد أخطأ؟ لا استطيع فهم ذلك، بل ولا أطيق سماعه!

المرأة(٢) : أتسمين نفسك امرأة أوتاراكية ولا تفهمين ذلك؟ عجبا! لقد فتح طريق ممر ناندي.

المرأة(١) : لست أرى أي جرم في ذلك. لا اعتقد ان الأمير قد أخطأ.

المرأة(٢) : ما أنت إلا امرأة سانجة، عليك أن تحذري من الناس الذين يبدون في مظهرهم غاية في الطيبة، كما ستعلمك الأيام.

المرأة(١) : ولكن ما الذي يدعوك إلى الشك في الأمير؟

المرأة(٢) : الكل يقول إنه يستغل شعب شيفتاراي ليغتصب عرش أوتاراكوت.. يقولون إنه متلهف على ذلك.

المرأة(١) : وماذا يريد بالعرش وهو الذي قد كسب قلب كل الأمة؟ أعلينا أن نصدق من يتكلمون ضده ولا نصدق الأمير نفسه؟

المرأة(٢) : اسكتي! لا حق لك في الكلام هكذا، أيتها البلهاء. كل البلد تلعنه، وتأتين أنت...

المرأة(١) : سأواجه البلد كلها، وأقول لهم...

المرأة(٢) : أنصحك بالهدوء!

المرأة(١) : لم؟ أوه. أكاد أصرخ! لابد لي من عمل شيء. شيء يدل على أنني أثق في الأمير أكثر من أي أحد غيره. سأنذر خصلة من شعري لبهيرافا اليوم، وسأتوسل إليه أن يظهر للناس أن الأمير على حق وأن ألسنة السوء على باطل.

المرأة(٢) : اسكتي! اسكتي! قد يسمعك أحدا!... هذه المرأة ستسبب لنا المتاعب.

(تخرج المرأتان. تدخل جماعة من مواطني أوتاراكوت)

مواطن(١) : لن نستسلم قيد أنملة. هيا نذهب إلى الملك.

مواطن(٢) : وما فائدة ذلك؟ ان الأمير ولي العهد قرة عينه. لن يستطيع الملك أن يقدمه للعدالة، وسيصب غضبه علينا وحدنا.

مواطن(١) : دعوه. سأذهب أنا لأتكلم بكل وضوح، وليكن ما يكون.

مواطن(٢) : لقد كان الأمير دائم الود لنا - لكأنه كان يريد أن يحقق لنا المستحيل - ولكن هذا ما يفعله من وراء ظهورنا! أتهمه شيفتاراي أكثر من أوتاراكوت؟

مواطن(٢) : انه عالم ردىء عندما تصير أموره هكذا. ما قولك في ذلك يا أخي؟

مواطن(٣) : يبدو أن ما من أحد يستحق الثقة.

مواطن(١) : إن لم يعاقبه الملك، فسنعاقبه نحن.

مواطن(٢) : كيف؟

مواطن(١) : لا مكان له في هذا البلد. لابد أن يخرج منه، ومن ذلك الطريق الجديد.. طريقه.

مواطن(٣) : ولكن ذلك الرجل من تشابوا قال إنه ليس موجوداً في شيفتاراي ولا في القصر.

مواطن(١) : لقد خبأه الملك. هذا أكيد.

مواطن(٣) : خبأه؟ سنحطم السور وننزعه من مخبئه.

مواطن(١) : سنحرق القصر ونشويه حيا.

مواطن(٣) : أيحاول أن يفلت منا؟ كلا وألف كلا.

(يدخل أودهاف والوزير)

الوزير : ماذا دهاكم؟

مواطن(١) : لا فائدة من محاولة لعبة الغميضاء* معنا. أخرج الأمير.

(*) حيث يختبىء طفل ويبحث عنه باقي الأطفال (المترجم)

الوزير : يا رجل يا طيب، من أنا حتى أخرجه؟

مواطن(٢) : انكم انتم الذين نصحتموه.. ولكنني أقول لا فائدة من ذلك. سننتزعه من القصر.

الوزير : حسن. خذوا حقكم بأيديكم، انتزعوه من سجن الملك.

مواطن(٣) : سجن الملك!

الوزير : لقد سجنه الملك.

الجميع : يحيا الملك! تعيش أوتاراكوت!

مواطن(٢) : هيا، هيا نقتحم السجن ونخرجه.

الوزير : ثم ماذا؟ ماذا تريدون؟

مواطن(٢) : سننزع الزهور من اكليل بيبهوتي ونلف أحباله حول عنق الأمير.

مواطن(٣) : لا، ليس عنقه، بل ذراعيه. سنوثق ذراعيه اللتين فتحتا طريق المر!

الوزير : أتسمون الأمير مذنبا عندما يكسر الحواجز، ولكن ألستم مذنبين وأنتم تكسرون القانون.

مواطن(٢) : هذه مسألة أخرى. وماذا إن خالفنا القانون؟

الوزير : ألأنكم لا تحبون الأرض تحت أقدامكم، تريدون أن تقفزوا في الفضاء؟

أقول لكم لن يسركم ذلك أيضا. عليكم بقانون جديد قبل مخالفتكم قانونكم هذا.

مواطن(٢) : حسن. دعوا السجن وشأنه. فلنذهب ونقف أمام القصر ونهتف.

مواطن(١) : انظروا! انظروا إلى هناك! لقد غربت الشمس وأظلمت الدنيا، ولكن برج آلة بيبهوتي مازال ملتهبا بالوهج وكأنه نشوان بضوء الشمس.

مواطن(٢) : وهذا الصولجان* فوق معبد بهيرافا! مازالت الشمس تتشبث به وكأنها تخشى الرحيل عنه. ما أغربها!

(يخرج المواطنون)

الوزير : لقد أمرني الملك أن احتفظ بالأمير في هذا المعسكر. أنا الآن أعرف لماذا.

أودهاف : لم؟

الوزير : لإنقاذه من يد الشعب، ولكني لا استريح لما أراه الآن، فالغوغاء تزيد هياجهم كل لحظة.

(يدخل سانجايا)

سانجايا : لم أجرؤ على أن أدع الملك يلحظ حماسي، ما كان هذا إلا ليزيد عزمه صلابة.

(*) الصولجان الذي يرمز إلى الآلهة برهما، وفيشنو، وسيفا، كما سلف ذكره (المترجم)

الوزير : هدىء من روعك يا سمو الأمير. لا تزد من تعقيد الموقف.

سانجايا : أنا الآخر مذنب خائن. أريد أن أسجن.

الوزير : خير لك أن تبقى طليقا وتخطط لإنقاذه.

سانجايا : بهذه الفكرة ذهبت بين الناس. كنت أعرف أنهم يحبون الأمير أكثر من حياتهم، وأنهم لن يطيقوا سجنه، ولكني رأيتهم يتميزون غيظا بعد معرفتهم بخبر ممر ناندي.

الوزير : إذن فأنت تدرك أن الأمير أكثر أمانا في سجنه.

سانجايا : لقد تبعته طوال حياتي، فلأتبعه في السجن أيضا.

الوزير : وأي خير في ذلك؟

سانجايا : ان إنسانا بمفرده لا يمثل كلا واحدا، بل هو نصف إنسان، لن يكمل إلا باتحاده مع إنسان آخر، واتحادي مع الأمير شبيه بهذا.

الوزير : حق ما تقول يا سمو الأمير، ولكن حيثما تتحقق هذه الوحدة الحقيقية، فلا حاجة لإظهارها، فالسحابة في السماء والماء في البحر شيء واحد، وما انفصالهما الظاهري إلا لإكمال وحدتهما. إننا نرى الأمير فيك اليوم على الرغم من غيابه.

سانجايا : أيها الوزير، هذه الكلمات لا تبدو كأنها كلماتك، بل هي كلمات يمكن أن يقولها الأمير.

الوزير : إن كلماته موجودة في الهواء الذي نتنفسه. إنني استخدمها، ولكنني أنسى إن كانت كلماتي أو كلماته.

سانجايا : ولكنك أحسنت إذ تذكرني.. سأقوم بعمله ونحن مفترقان. سأذهب الآن إلى الملك.

الوزير : لم؟

سانجايا : سأطلب منه أن ينصبني حاكما على شيفتاراي.

الوزير : الوقت حرج للغاية. أهذا....

سانجايا : بل إنه الوقت المناسب تماما.

(يخرج سانجايا والوزير. يدخل فيزفاجيت)

فيزفاجيت : من هناك؟ أهذا أنت يا أودهاف؟

أودهاف : نعم، يا مولاي المهراجا.

فيزفاجيت : كنت انتظر الظلام. هل تلقيت رسالتي؟

أودهاف : نعم تلقيتها.

فيزفاجيت : وهل نفذت أوامري؟

أودهاف : سترى ذلك بنفسك، فورا، ولكن......

فيزفاجيت : اطمئن. المهراجا ليس مستعدا لإطلاق سراحه، ولكنه سيرتاح إن قام شخص آخر بذلك دون علمه.

أودهاف : ولكنه لن يغفر لذلك الشخص الآخر.

فيزفاجيت : إن رجالي هنا. سيقبضون عليك وعلى حراسك، ويبعدونكم. ستكون المسئولية مسئوليتي.

(صوت من بعيد):حريق! حريق!

أودهاف : هذا هو! لقد أشعلوا النار في خيمة المطبخ بجوار غرفة الحرس. هاهي فرصتي الآن. سأطلق سراح السجينين.

(يخرج. يدخل أبهيجيت بعد هنيهة)

أبهيجيت : عماه! أنت هنا!

فيزفاجيت : جئت لأسرك. لابد أن تذهب إلى موهانجاره.

أبهيجيت : ما من شيء يمكنه أن يأسرني اليوم (لا الغضب ولا المحبة)، أتظنون أنكم أنتم الذين أشعلتم النار بالخيمة؟ كلا. كان لابد أن تشتعل، على أية حالة، بطريقة أو بأخرى. ليس لديّ اليوم متسع من الوقت لأسري.

فيزفاجيت : لم يا أخي؟ ماذا ينبغي عليك عمله؟

أبهيجيت : عليّ أن أسدد ديني (ديْن مولدي). كانت «العين الجارية» حاضنتي. لابد أن أطلق سراحها.

فيزفاجيت : سيكون هناك وقت كاف لهذا الغرض. أما اليوم فلا.

أبهيجيت : بل لقد آن الأوان، ما من أحد يستطيع أن يتنبأ إن كان هذا سيتكرر حدوثه بعد اليوم.

فيزفاجيت : نحن أيضا سنساعدك.

أبهيجيت : كلا، فالعمل الواحد ليس للجميع. ما قُدِّر لي هو قدري وحدي.

فيزفاجيت : إن شعب شيفتاراي موالٍ لك. يتلهفون على مساعدتك. ألن تدعوهم إلى ذلك؟

أبهيجيت : لو أنهم كانوا قد سمعوا النداء الذي سمعته، ماكانوا لينتظروني. إن هم اتبعوا ندائي، ضلوا سبيلهم.

فيزفاجيت : ولكن الظلام يحل يا أخي.

أبهيجيت : حيث يصل النداء، يواكبه الضياء.

فيزفاجيت : لا استطيع أن أمنعك. لابد لي أن أودعك، وأدعك تذهب وحدك في ستر الظلام. ولكن أعطني كلمة أمل واحدة، ووعدا بأننا سنتقابل ثانية.

أبهيجيت : لن نستطيع، أنا وأنت، أن نفترق أبدا.. تذكر هذا.

الفصل الثالث

(يدخل داناتجايا منشدا)

أيا لهيب النار يا أخي

أتغنى بنصرك!

يا محطم قيود العبودية

يا قرمزي الوهج

ماكان هناك أبدا منظر كمنظرك.

أثملت بأغنية معربدة

فرحت تلوح بأذرعك في وجه السماء؟

يا لجرأة رقصك الطروب!

أواه! كلماتي عن التعبير قاصرة.

عندما تنتهي عقوبة سجن الحياة، يا أخي

ويسحب مزلاج بوابته

حينئذ ستحرق وتحيل رمادا

هذه القيود في يديّ وقدميّ

هنا بجسدك جسدي سيتحد

ليدور في تلك الرقصة الحمراء

ولتخمد في حرارة أتونك عواطفي المتقدة

فتتوقف كل الأوجاع.

(يدخل باتوك)

باتوك : يا معلم. لقد ولىّ النهار، وأقبل الظلام.

دانانجايا : يا بني، إننا نتعود كثيرا على الضوء الخارجي فإذا ما أظلمت الدنيا، فإننا لا نرى شيئا سوى الظلام.

باتوك : كنت أظن أن اليوم هو بداية حفل ذكر لبهيرافا.. هل قيّد بيبهوتي، أيضاً، يديه وقدميه في آلته؟

دانانجايا : عندما يبدأ حفل ذكر بهيرافا، فإنه يبدأ خفيا. ولا نراه إلا عندما يقترب من نهايته.

باتوك : يا معلم.. امنحنا الثقة لأننا في خوف شديد. أيا بهيرافا انهض! لقد انطفأ الضوء، وضاعت معالم الطريق. صرختنا لا مجيب لها. أيا بهيرافا، انهض. أيا قاهر الموت يا خالد، هوّن من رعبنا برعبك.

(يخرج باتوك. يدخل بعض مواطني اوتاراكوت)

مواطن(١) : كانت أكذوبة. إنه ليس في دار الحرس. لقد خبأوه.

مواطن(٢) : سنرى توا إن كانوا يستطيعون إخفاءه عنا.

دانانجايا : كلا، يابابا. لا يستطيعون إخفاءه في أي مكان. ستسقط الجدران وتتحطم الأبواب، وينبلج النور وينكشف كل شيء.

مواطن(١) : عجبا! من هذا؟ لكم أفزعني هذا الرجل!

مواطن(٣) : أوه إنه الناسك إياه. هذا عين المراد. لابد أن نعذب أحدهم. امسكوا به!

دانانجايا : وكيف تمسكون بواحد يستسلم دائما؟

مواطن(١) : لن يجديك استعراض قداستك هنا. إنها لا تهمنا في القليل أو الكثير.

دانانجايا : حسن. سيأخذكم الرب فتقفون بين يديه، وحينئذ ستهتمون. أنتم سعداء الحظ. لستم مثل أناس أعرفهم. لقد فقدوا مرشدهم بالإسراف في تقديسه، وأخرجوني من دياري.

مواطن(١) : ومن يكون مرشدهم؟

دانانجايا : هو الذي تؤدبهم يده.

مواطن(١) : (ضاحكا) إذن لم لا نبدأ في العمل مرشدين لك؟

دانانجايا : أنا مستعد يا بني. دعوني أرى إن كنت أعي درسي. هيا اختبروني.

مواطن(١) : إذن فأنت الشخص الذي كنت تؤثر على الأمير ولي العهد.

دانانجايا : إن أميركم أذكى مني. إنه هو الذي يؤثر عليّ.

مواطن(٢) : أتسمعون ذلك؟ إنه يعني شيئا بقوله هذا. الاثنان ينويان أمرا.

مواطن(١) : إن لم يكن الأمر كذلك، لم يتجول هنا وهناك في الظلام؟ هناك مؤامرة لأخذ الأمير إلى شيفتاراي. هيا نقيده ونتركه، ثم نسوي حسابنا معه فيما بعد، عندما نعرف ماذا حدث للأمير. هيا ياكوندان. قيده. الحبل معك.

كوندان : هاكم الحبل خذوه، وقيدوه أنتم.

مواطن(٢) : عجبا! أتسمون أنفسكم رجال أوتاراكوت؟ يا للعار! ناولني إياه.

(يقيد دانانجايا).

حسن يا حضرة المرشد. ما شعورك الآن؟ وما قولك؟

دانانجايا : القيود التي يُوثق بها الرب قيود محكمة لا يسهل فكها.

(موكب العبّاد يعبر المسرح ثانية)

(أنشودة) يا لهيب النار الذي لا يرحم

يا ساكن محرقة الموت العقيم

سانكارا! سانكارا!

أنت يا من صوته هو الرعد بعينه

رودرا، يا جبار، يا مالك الفناء

يا مطعم محيط الموت

سانكارا! سانكارا!

كوندان : يا للغرابة! انظروا إلى هناك. كلما بهت الشفق، زاد سواد برج الآلة.

مواطن(١) : إنه ينافس ضوء الشمس طوال النهار، وفي الليل يفوق الظلام ظلاما. اف! إنه يشبه الغول.

كوندان : لم جعل بيبهوتي هذه الآلة تبدو هكذا؟ لا سبيل إلى تجنبها أينما ذهبت. إنها تزعق في وجوهنا. ذلك الشيء البشع!

(يدخل مواطن رابع)

مواطن(٤) : لقد سمعت هذا الخبر لتوي : الملك يحتفظ بالأمير في معسكره هنا، خلف حديقة المانجو هذه.

مواطن(٢) : هكذا.. ولهذا يتجول الناسك هنا وهناك طوال الوقت. اتركوه مقيدا، ولنذهب لنر.

(يخرج كل المواطنين)

دانانجايا : (ينشد) رباه، أيا منشدا والأوتار تحت يدك

مشدودة ومحكمة

القيثارة المنغّمة في انتظار إشارتك

هل نضب معين الإبداع عندك؟

أنت يا رباه إن لم توقظ النغم الحبيس

في الأوتار النائمة

لشوّه الخزي الأخرس قيثارتك

مِسّها بأناملك. عجبا! إنها تشدو وتصدح.

يدك وحدها كفيلة بإطلاق الأغنية

فالأوتار مشدودة ومحكمة

والقيثارة المنغّمة في انتظار أغانيك

هل نضب معين الإبداع عندك؟

(المواطنون يعودون)

مواطن(١) : ها نحن أمام وضع عجيب!

مواطن(٢) : عم الملك! نقل الأمير إلى موهانجاره مع كل حرسه.! ما معنى ذلك في رأيكم؟

كوندان : معناه؟ إنه نبيل المشاعر وأن قلبه مع أوتاراكوت. لقد اختطف الأمير خشية ألا يلقى العقاب الواجب هنا.

مواطن(١) : يا للعار! يا للاستبداد الغاشم! ها نحن لا نستطيع مجرد معاقبة أميرنا بأنفسنا.

مواطن(٢) : أحسن علاج الآن هو أن.... أتفهمون؟

مواطن(١) : نعم، نعم، منجم ذهبهم ذاك...

كوندان : وكما تعلمون، لابد أنه يمتلك مالا يقل عن خمسين ألف رأس من الماشية.

مواطن(٢) : سنحصيها جميعا، ثم.... حقا، هذا أمر لا يطاق!

مواطن(٣) : وهناك حقل الزعفران ملكهما أيضا. انه يغلّ سنويا مالا يقل عن...

مواطن(٢) : نعم، نعم، يجب أن نستولي عليه على سبيل التعويض. ولكن ماذا سنفعل بهذا الناسك؟

مواطن(١) : دعوه في مكانه هنا.

(يخرج الجميع مخلفين دانانجايا وراء هم)

دانانجايا : (ينشد) ما تنبذونه أيها البلهاء

أيبقى في التراب إلى الأبد؟

من يعرف قيمته سينتشله

انظروا. يا له من جوهرة!

أيمكن للتراب أن يدعيها لنفسه؟

لو أنها ضاعت في الثرى

لما بقي للقلادة الملكية في جيده روعة دررها.

ألا تعرفون أن البحث قد بدأ؟

انتشر مريدوه في كل صوب وناحية.

بازدرائكم له

تجعلون جوهرة الرب أكثر إعزازا في نظره، والألم الذي تنزلونه

هو، بالمثل، ألم للخالق. وهذا الواحد الشاجن أيصبر على ما تفعلون إلى الأبد؟

(يدخل كوندان ثانية)

كوندان : سيدي، سأطلق سراحك، لا تغضب. اذهب لتوك إلى بلدك. من يدري؟ ففي هذه الليلة.....

دانانجايا : من يدري؟ قد يأتي النداء الليلة، لا استطيع الذهاب إلى بلدي الآن.

كوندان : أي نداء يمكن أن يوافيك هنا؟

دانانجايا : أثناء احتفالات العيد، عندما تقترب النهاية...

كوندان : أنت واحد من أهالي شيفتاراي. ما دخل عيد أوتاراكوت...

دانانجايا : إنه عيد بهيرافا. لم يبق سوى تقديم فوانيس شيفتاراي.

(صو ت من بعيد) : انهض يا بهيرافا. انهض.

كوندان : أنا لا أحب هذا. سأنصرف.

(يخرجان كل في طريق معاكس. يدخل رسولان ملكيان من أوتاراكوت)

رسول(١) : والآن، أي طريق نسلك؟ لقد أخبرنا رعاة ناوسانو أنهم رأوا الأمير سائرا وحده نحو الغرب في هذا الطريق.

رسول(٢) : لقد أمر الملك أن نعثر عليه الليلة دون إبطاء.

رسول(١) : هناك إشاعة تقول إنهم أخذوه إلى موهانجاره، ولكن من الواضح أن الرجل الذي رأته المرأة المجنونة أمبا كان أميرنا ولي العهد. وهذا هو الطريق الذي سلكه.

رسول(٢) : ولكنني لا أفهم أين يمكن أن يذهب وحده في هذا الظلام الحالك.

رسول(١) : لن نستطيع التقدم خطوة واحدة وليس معنا ماينير طريقنا. لنذهب ونطلب مصباحا من خفير القرية.

(يخرجان. يدخل عابر سبيل)

عابر السبيل : (صائحا) بودهان! سامبهو! سامبهو.. و..و...لقد تركوني في مأزق! طلبوا مني أن أسبقهم، وقالوا إنهم سيلحقون بي من طريق مختصر. لا أرى أي أحد. وهذه الآلة السوداء العابسة هناك في الظلام ترعبني. ها! اسمع دبيب خطى أحدهم. من هناك؟ لم لا تجيب؟ أهذا أنت يا بودهان؟

(يدخل عابر سبيل آخر)

عابر سبيل(٢) : اسمي نيمكو. بائع فوانيس. ستضاء العاصمة طوال الليلة، وسيحتاجون إلى فوانيس. من أنت؟

عابر سبيل(١) : اسمي هوبا. منشد فرقة الأوبرا الشعبية. هل قابلتهم في الطريق؟.. فرقة أندو أدهيكارى.

نيمكو : وكيف لي أن أعرفهم؟ هناك أناس كثيرون في الطريق.

هوبا : أندو، صاحب فرقتنا، رجل تستطيع التعرف عليه من بين الملايين. لا يمكن أن تخطئه عين وسط حشد كبير. إنه رجل ضخم لا يسعك إلا أن تراه.... أقول، يبدو لي أن معك فوانيس كثيرة في هذه السلة، الا يمكنك أن تستغني عن واحد منها؟ عابرو السبيل يحتاجون إلى الفوانيس أكثر من القاعدين في بيوتهم.

نيمكو : كم ستدفع؟

هوبا : لو كنت قادرا على الدفع، أتظن أنني كنت أتلطف معك هكذا؟ لكنت صحت في وجهك وكأنني أحد اللوردات.

نيمكو : أوه، إذن فأنت مهرج ماجن.

(ينصرف)

هوبا : حسن. لم يعطني فانوسا، ولكنه عرف أنني ماجن، وليس هذا بالشيء الهيّن. فالمجان يتمتعون بمقدرتهم على إشعار الآخرين بهم حتى في الظلام. لعنة الله على هذه الجنادب! إنها تملأ الجو بصريرها. لو أنني قمت بدور قاطع طريق مع بائع الفوانيس هذا، بدلا من إضاعة فطنتي معه لكان هذا أفيد لمرادي.

(يدخل باشجاويش)

الباشجاويش : قف مكانك؟

هوبا : يا لله يا رجل! لكم أفزعتني!

الباشجاويش : هيا، هيا تحرك بسرعة.

هوبا : هذا ما أريده بالضبط، ولكنني في ورطة. أحاول أن أتبصر الحقيقة، طول الوقت أحاول أن أسرع، ولكن أين الرجال الآخرون زملائي؟

الباشجاويش : الرجال الآخرون كلهم مستعدون. اذهب وانضم إليهم.

هوبا : عم تتكلم؟ نحن أهالي «تينموهانا» لدينا عادة سيئة : إننا لا نفهم الكلمات عندما لا تكون واضحة. من تعني بالرجال الآخرين؟

الباشجاويش : ونحن أهالي تشابوا نتميز بعادة سيئة في توضيح الأشياء، وبمهارة فائقة. (يدفعه بعنف ويلكمه). أتفهم هذا الآن؟

هوبا : (مترددا) نعم. هذا واضح جدا. لابد لي أن أذهب، شئت أم لم أشأ. أين أذهب؟ رفقا هذه المرة. لقد أفاقتني إجابتك الأولى بضربة واحدة.

الباشجاويش : عليك أن تذهب إلى شيفتاراي.

هويا : إلى شيفتاراي في ليلة غاب فيها القمر هكذا؟ ماذا يجري هناك؟

الباشجاويش : ما يجري هو إعادة بناء الحصن المدمر الذي كان يسد ممر ناندي.

هويا : إعادة بناء الحصن؟ أنا؟! يا عزيزي، الدنيا ظلام في ظلام حتى انك لا تستطيع رؤيتي بوضوح، وإلا لما قلت هذا الكلام المزعج. عجبا إنني...

الباشجاويش : أنا لا يهمني من أنت، أليس لك يدان؟

هويا : بلى، ولكن هذا ليس عملي، ثم أتسمي هاتين...

الباشجاويش : لا فائدة من كلامك، سنعرف حالة يديك في المكان المناسب. والآن، هيا.

(يدخل جاويش ثان ومعه أسير)

جاويش(٢) : معي رجل آخر هنا يا كانكار.

كانكار : ومن يكون؟

عابر سبيل(٣) : أنا لاشيء يا سيدي. أنا لاكشمان. أقوم بدق أجراس معبد بهيرافا.

كانكار : حسن، إذن لابد أن لك ذراعين قويين، هيا معي إلى شيفتاراي.

لاكشمان : لا مانع لدي من الذهاب. ولكن من سوف يدق...

كانكار : على بهيرافا أن يدق أجراسه لنفسه.

لاكشمان : رحماك يا سيدي. زوجتي مريضة.

كانكار : وما الفرق؟ إنها ستشفى أو تموت سواء ذهبت أم لا.

هوبا : يا عزيزي لاكشمان. لا تجادل. أعرف أنه عمل خطر، ولكن هناك خطر في المعارضة أيضا. لقد ذقت هذا لتوي.

كانكار : انصتوا. هذا صوت نارسينج. كيف تسير الأمور يا نارسينج؟ على خير ما يرام؟

(يدخل نارسينج مع جماعة من الرجال)

نارسينج : لقد جمعت هذا الفوج، وأرسلت أفواجا أخرى قبله.

كانكار : هيا بنا. سنجمع المزيد أثناء سيرنا.

أحد الرجال : لن أذهب.

كانكار : لم؟ ماذا دهاك؟

الرجل : لاشيء، ولكنني لن أذهب.

كانكار : ما اسم هذا الرجل يا نارسينج؟

نارسينج : اسمه بانوارى صانع السبح من بذور اللوتس.

كانكار : حسن، دعه لي. انطق. لم لا تريد أن تذهب؟

بانواري : لا رغبة لي في ذلك، ليس هناك خصومة بيني وبين أهل شيفتاراي. إنهم ليسوا أعداءنا.

كانكار : حسن، ولكن مادمنا الآن أعداءهم، فيصبح عليك واجب يجب تأديته، أليس كذلك؟

بانوارى : لن يكون لي يد في التجني على...

كانكار : التجني يكون تجنيا عندما يكون لك حرية الاختيار. بلدنا أوتاراكوت كيان كبير، وأنت لست إلا أحد أوصاله. أنتم لا مسئولية عليكم، إطلاقا، فيما نفعله من خلالكم.

بانوارى : هناك كيان أكبر من أوتاراكوت تمثّل فيه أوتاراكوت أحد أوصاله، وهكذا الحال مع شيفتاراي.

كانكار : أقول يا نارسينج، ما أكثر جدل هذا الرجل. لن تجد من هو أكثر إزعاجا لبلده من مجادل لجوج.

نارسينج : سيخلصه العمل الشاق من لجاجته. لهذا جئت به.

بانواري : لن أكون إلا عبئا عليكم، ولا فائدة مني في عملكم.

كانكار : أنت عبء على اوتاراكوت. سيكون هذا خلاصا مريحا منك.

هويا : بانوارى يا عزيزي. أنت تود أن تبلغ مرادك بالإقناع، ولكن إذا كان الناس يبلغون أغراضهم دون إقناع، فإنك لابد أن تصطدم معهم. إما أن تساير أسلوبهم، أو أن تتخلى عن أسلوبك وتلزم الصمت.

بانواري : وما هو أسلوبك؟

هويا : عادة ما أغني، ولكني لا أظن أن هذا سيلقى هنا قبولا حسنا، لذا فإنني لن أطربهم بألحاني.

كانكار : (مخاطبا بانواري) والآن ماذا نويت؟

بانوارى : لن أتحرك خطوة واحدة.

كانكار : إذن سنضطرك إلى ذلك. قيده!

هويا : مجرد كلمة واحدة يا أخ كانكار. لا تغضب. لم تبدد طاقتك في حمل هذا الرجل؟ أليس من الخير أن تدخرها لمهام عملك؟

كانكار : من بين مهام عملنا أن نخضع المتهربين الذين لا يريدون خدمة أوتاراكوت. خير لك أن تفهم هذا قبل فوات الأوان.

هوبا : نعم، إنني افهمه جيدا.

(يخرج الجميع باستثناء نارسينج وكانكار)

نارسينج : هاهو بيبهوتي قادم نحونا. يحيا بيبهوتي!

(يدخل بيبهوتي)

كانكار : لقد نجحنا في مهمتنا، وجمعنا الكثير من الرجال، ولكن لم أنت هنا؟ إنهم ينتظرونك لبدء الاحتفال.

بيبهوتي : لا رغبة لي في هذا الاحتفال.

نارسينج : لم؟ كيف؟

بيبهوتي : لقد جاء خبر حصن ممر نااندي اليوم بالذات عمدا للنيل من شهرتي. هناك منافس ما يتآمر ضدي.

كانكار : منافس يا بيبهوتي؟

بيبهوتي : لا أريد ذكر أسماء، ولكنكم جميعا تعرفونه. من الذي يستحق التكريم الأكبر في أوتاراكوت؟ هو أم أنا؟ هذه هي القضية. هناك شيء لا تعرفونه. لقد أرسل الحزب الآخر رسولا لكي يرغمني على أن أغير رأيي، بل وهدد.. ألمح إلى إحداث ثغرة في سد شلال العين.

نارسينج : يا للوقاحة!

كانكار : لم صبرت على ذلك يا بيبهوتي؟

بيبهوتي : لا جدوى من الجدل مع الجنون المطبق.

كانكار : ومع كلٍ، أمن الحكمة يا بيبهوتي أن يسرف الإنسان في الثقة بنفسه؟

لقد قلت بنفسك ان هناك بالسد موضع ضعف أو اثنين، وأن من يعرفهما يستطيع بكل سهولة أن....

بيبهوتي : من يعرف ذلك يعرف أن العبث بهذه الشروخ يعني الموت الفوري. سيكتسحه التيار في طرفة عين.

نارسينج : ألن يكون من الأفضل تعيين حارس؟

بيبهوتي : الموت نفسه قائم بالحراسة هناك. لا. لا خوف على السد. لو كان بمقدوري أن أسد ممر ناندي ثانية، لما توانيت لحظة واحدة.

كانكار : لن تجد صعوبة في ذلك.

بيبهوتي : نعم. معداتي جاهزة، ولكن المشكلة أن الممر غاية في الضيق بحيث تستطيع حفنة من الرجال أن تدافع عنه بسهولة.

نارسينج : أحقا يستطيعون إيقافنا؟ سنبني الحصن وإن متنا دون ذلك.

بيبهوتي : سنحتاج إلى موت عدد كبير جدا من الرجال.

كانكار : ليس هناك عجز في رجال يموتون، مادام لدينا رجال نجلدهم.

(صوت من بعيد): انهض يا بهيرافا. انهض.

(يدخل دانانجايا)

كانكار : أرأيت القادم نحونا؟! فأل سيىء لبدايتنا.

بيبهوتي : أيها الناسك. إن النساك من أمثالك لم ينجحوا بعد في إنهاض بهيرافا. إنني أنا الذي سأنهضه. أنا من تسمونه كافرا.

دانانجايا : نعم، اعترف بذلك، أنتم يا قوم أمامكم مهمة إنهاضه.

بيبهوتي : ولكن ليس بدق الأجراس، وإشعال المصابيح. لن نبدأ مهمتنا هكذا.

دانانجايا : كلا ستقيدونه بأغلالكم، وسينهض لتحطيمها.

بيبهوتي : لا تستهن بأغلالنا. إنها سلاسل مجدولة، وعقد فوق عقد.

دانانجايا : عندما يبدو أن كل شيء قد ضاع، فهذا هو أوانه.

(يمر موكب العباد)

أنشودة : النصر لك، يا مالك الرعب يا سانكارا!

يا مسلط الطوفان الهادر

سانكارا. سانكارا

النصر لك. اخترقت حجب الشك

النصر لك. حطمت أغلال العبودية

هو السيد قاهر الشر

سانكارا. سانكارا

(يدخل الملك راناجيت ووزيره)

الوزير : مولاي المهراجا. المعسكر خال تماما. حُرق معظمه، ومن كان به من حرس...

راناجيت : لا تلق بالا إليهم. أين أبهيجيت؟ لابد أن أعرف؟

كانكار : مولاي المهراجا، إننا نطالب بمعاقبة الأمير.

راناجيت : عندما يستحق أحد العقاب، أتراني انتظر مطالبتكم بعقابه؟

كانكار : لم يعثر عليه أحد بعد. لقد بدأ الناس يشكون.

راناجيت : يشكون؟ يشكون فيمن؟

كانكار : عفوا يا مولاي المهراجا، لابد أن نعرف ما يفكر فيه الناس. كلما طال وقت العثور عليه، زاد قلقهـم، فإذا ما عثروا عليهم فإنهم لن ينتظروا مولاي لمعاقبته.

بيبهوتي : نحن لم ننتظر أمر مولانا ببناء حصن ممر نانديِ، لقد تصرفنا بأنفسنا.

راناجيت : لم لم تتركوا الأمر لي؟

بيبهوتي : عندما يرتكب أحد أفراد أسرتك جرما، فمن الطبيعي أن يتوجس الناس أنكم قد تغضون الطرف عنه.

الوزير : مولاي المهراجا. رعاياك اليوم في حالة هياج، يدفعهم الغرور والغضب، فلا تضف غضبك إلى غضبهم، وإلا تجاوزوا كل الحدود.

راناجيت : من الواقف هناك؟ الناسك دانانجايا؟

دانانجايا : إذن فالمهراجا يذكر كل شيء، حتى الناسك.

راناجيت : أنت تعرف – بالتأكيد – أين الأمير.

داناجايا : كلا يا مهراجا. ما أعرفه - بالتأكيد - لا استطيع إخفاءه أبدا، وهذا هو سر متاعبي.

راناجيت : إذن ماذا تفعل هنا؟

داناجايا : إنني انتظر الأمير لكي يكشف عن نفسه.

(صوت من بعيد) :سومان، بابا سومان. لقد حل الظلام. كل شيء في ظلام.

ر اناجيت : من؟

الوزير : إنها المرأة المجنونة (أمبا).

(تدخل أمبا)

أمبا : ما العمل؟ إنه لم يعد.

راناجيت : لم تبحثين عنه؟ لقد حان أجله، واستدعاه بهيرافا.

أمبا : أيستدعي بهيرافا الرجال وحدهم؟ ألا يردهم في هذا السكون الغريب في جوف الليل؟ سومان! سومان!

(تخرج. يدخل رسول)

الرسول : هناك آلاف من الرجال يزحفون من شيفتاراي.

بيبهوتي : وما هذا؟ لقد أعددت كل خططنا لمفاجأتهم ونزع سلاحهم. هناك خائن بينكم سرّب إليهم النبأ. كانكار؟ لا يعرف هذه المعلومات السرية سوى نفر قليل منكم. إذن كيف حدث أن....

كانكار : ما أغرب أمرك يا بيبهوتي!؟ حتى نحن تشك فينا؟

بيبهوتي : ليس للشك حدود.

كانكار : إذن، فنحن نشك فيك أيضا.

بيبهوتي : لكم كل الحق في ذلك. ولكن سيكون هناك حساب ذات يوم.

راناجيت : (للرسول) أتعرف سبب قدومهم؟

الرسول : لقد سمعوا أن الأمير سجين، فأقسموا أن يجدوه. سيطلقون سراحه ويولّونه ملكا على شيفتاراي.

بيبهوتي : إننا نبحث عن الأمير، وهم أيضا يبحثون عنه. سنرى في أيدي من سيقع.

دانانجايا : ليس للأمير محاسيب. سيقع في أيدي الفريقين.

الرسول : هاهو جانيش، زعيم شيفتاراي، قادم.

(يدخل جانيش)

جانيش : (مخاطبا دانانجايا) يا معلم، أسنجده؟

دانانجايا : نعم، ستجدونه.

جانيش : عدنا!

دانانجايا : أقول لكم، ستجدونه.

راناجيت : عمن تبحثون؟

جانيش : الملك هنا؟ أوه، يجب عليك أن تطلق سراحه.

راناجيت : أطلق سراح من؟

جانيش : أميرنا ولي العهد. أنت لا تريده، ولكننا نريده. أستمنع عنا كل شيء لنا حتى الأمير؟

دانانجايا : أيها الأبله، ألا تعرفه؟ من يقدر على منعه عن الناس؟

جانيش : سنوليه ملكا علينا.

دانانجايا : بالطبع ستولونه. سيأتي في ردائه الملكي.

(موكب العبّاد يعبر المسرح ثانية)

ترنيمة : يا فاطر قلب الظلام

يا لهيب النار الذي لا يرحم

يا ساكن محرقة الموت العقيم

سانكارا. سانكارا.

أنت يا من صوته هو الرعد بعينه

رودرا يا جبار، يا مالك الفناء

يا مطعم محيط الموت

سانكارا. سانكارا.

(صوت من بعيد):أمك تناديك. أمـــك تناديـك. عد إليّ
يا سومان. عد!

بيبهوتي : انصتوا. ما هذا؟ ماهذا الصوت؟

دانانجايا : إنه قلب الظلام يموج بالضحك.

بيبهوتي : اسكتوا!... من أين يأتي هذا الصوت؟ أتسمعونه؟

(صوت من بعيد): النصر لك بابهيرافا، النصر لك!

بيبهوتي : يقينا. صوت مياه جارفة.

دانانجايا : لقد بدأ حفل الذكر. الطبول تقرع.

بيبهوتي : الصوت يعلو. يعلو أكثر وأكثر!

كانكار : وكأن...

نارسينج : نعم، وكأن...

بيبهوتي : يا إلهي! إنهـا... إنهـا العين الجارية. الميـاه تندفـع. السد. من حطم السد؟ لا فرصة الآن لنجاته!

(يهرع بيبهوتي إلى الخارج، يتبعه كانكار ونارسينج)

راناجيت : أيها الوزير، ما هذا كله؟

دانانجايا : لقد جاء النداء لحفل تحطيم الأغلال.

(ينشد)

خفقة من خفقاتك يا قلبي، فالرب آت

دقوا الطبول بشدة، دقوا الطبول لتخفق كالقلوب!

الوزير : مولاي المهراجا. إنه هو الذي...

راناجيت : لابد أن تكون هذه فعلته..

الوزير : لا أحد سواه.

راناجيت : من سواه لديه هذه الشجاعة؟

دانانجايا : (ينشد)

عميقة في كياني، جبارة ورشيقة

ترقص خطاه، ترقص قدماه!

راناجيت : سأعاقبه، إن كان ينبغي عقابه، ولكن هؤلاء الناس في هياج وغضب. أوّاه يا حبيبي أبهيجيت، إنه عزيز على الآلهة، فلتحمه الآلهة وترعاه!

جانيش : يا معلم. أنا لا أفهم ماذا حدث؟

دانانجايا : (ينشد)

يرقب الليل في جزع أرق

من كوكب إلى كوكب تخطو أهواله

راناجيت : استمعوا ! صوت وقع أقدام ! أواه، أبهيجيت. أبهيجيت!

الوزير : إنه هو! إنه قادم!

دانانجايا : (ينشد)

اخفق يا قلبي، في الألم الممزق للضلوع

تتكسر القيود، وتتحطم أصفاد العبودية!

(يدخل سانجايا)

راناجيت : إنه سانجايا. أين أبهيجيت؟

سانجايا : جرفته مياه «العين الجارية». لقد ضاع منا.

راناجيت : ماذا تقول أيها الأمير؟

سانجايا : لقد حطم الأمير قيود «العين الجارية».

راناجيت : وفي حريتها وجد حريته!.. سانجايا، أأخذك معه؟

سانجايا : كلا، كان قلبي يحدثني بأنه سيذهب إلى هناك، لذا انتظرته في الظلام على جانب الطريق، ولكني لم أذهب أبعد من ذلك. أبعدني، لم يسمح لي برفقته حتى النهاية.

راناجيت : زدني قليلاً.

سانجايا : لقد وجد – بطريقة ما – موضعا ضعيفا، وهناك ضرب ضربته، وإذا بالآلة البشعة ترد الضربة إليه، فاحتضنت مياه «العين الجارية» كأم حنون، جسده الجريح بين ذراعيها، وحملته بعيدا، بعيدا.

جانيش : جئنا للبحث عن الأمير. لن نجده الآن أبدا.

دانانجايا : كلا، لقد وجدتموه. إنه الآن ملككم إلى الأبد.

(موكب العبّاد يمر عبر المسرح)

أنشودة : النصر لك

يا مالك الرعب ياسانكارا!

يا مسلط الطوفان الهادر

سانكارا. سانكارا!

النصر لك! اخترقت حُجُب الشك

النصر لك! حطّمت أغلال العبودية!

هو السيد قاهر الشر.

سانكارا. سانكارا!

المنبوذة

العنوان الأصلي للمسرحية

CHANDALIKA

شخوص المسرحية

براكريتي

الأم

أناندا : راهب بوذي

الفصل الأول

الأم : براكريتي! براكريتي! ترى أين ذهبت؟ ماذا يشغل هذه الفتاة؟ إننا لا نجدها في البيت إطلاقا.

براكريتي : هنا، يا أماه، أنا هنا.

الأم : أين؟

براكريتي : هنا، بجانب البئر.

الأم : وماذا ستفعلين بعد ذلك؟ نحن بعد الظهر... الشمس حارقة، والأرض تلسع الأقدام. لقد جلبت الفتيات ماء الصباح من البئر منذ وقت طويل، وحملن جرارهن إلى بيوتهن، عجبا ! الغربان نفسها على أغصان الشجر تلهث من الحر، وأنت تجلسين تشوين جلدك في لهيب شمس الصيف دون داع، هناك رواية في «البورانا»* عن كيف تركت «أوما» بيتها، وجلست تكفر عن خطاياها في الشمس الحارقة. أهذا ما تودين فعله؟

براكريتي : نعم يا أماه، هذا هو. إنني أكفر عن خطاياي.

(*) مجموعة من الملاحم والأساطير والحكم والأمثال تتضمن مبادىء الديانة الهندوسية وأخلاقياتها. (المترجم)

الأم : يا للسماء! ومن أجل من يا ترى؟

براكريتي : من أجل واحد جاء نداؤه إليّ.

الأم : وما هذا النداء؟

براكريتي : «اعطني ماء». قال هذه الكلمات فراح صداها يتردد في قلبي.

الأم : يا للسماء! قال لك «اعطني ماء؟» «ترى من هو؟ واحد من طائفتنا؟

براكريتي : هذا ما قاله. قال إنه ينتمي إلى جنسنا.

الأم : أنت لم تخفي عليه طائفتك؟ أقلت له انك منبوذة؟

براكريتي : نعم، أخبرته. قال هذا ليس صحيحا. وقال، لو أن سحب سرافانا سمّيت «منبوذة» فما أثر ذلك؟ لن يغيّر هذا من طبيعتها أو يشوه فضل مياهها، ثم قال: «لا تستهيني بنفسك، فالاستهانة بالنفس خطيئة أكثر جرما من قتل النفس».

الأم : ما هذه الكلمات التي نطقت بها؟ أتذكرت حكاية ما عن حياة سابقة لك؟

براكريتي : كلا، هذه حكاية ميلادي الجديد.

الأم : أنت تضحكينني حقا، ميلاد جديد! منذ متى؟ أتوسل إليك.

براكريتي : منذ ذلك اليوم. كانت أجراس القصر قد دقت ساعة الظهر، وكان الحر شديدا. كنت أغسل ذلك العجل عند البئر. العجل الذي ماتت أمه. هنا جاء راهب بوذي، ووقف أمامي في عباءته الصفراء. قال : «اعطني ماء». ووثب قلبي من الدهشة. أجفلت وأنا ارتعد، وجثوت عند قدميه دون أن ألمسه. كان يتألق إشراقاً في ضوء الفجر. قلت له «أنا فتاة منبوذة، وماء البئر نجس» قال: «أنت بشر مثلي تماما، وكل الماء الذي يلطف حرارتنا ويطفيء ظمأنا طاهر مقدس.» لأول مرة في حياتي سمعت كلمات كهذه. لأول مرة صببت الماء في كفيه المضمومتين.. كفي رجل ما كنت لأجرؤ يوما على لمس مجرد تراب قدميه.

الأم : يالك من فتاة غبية! كيف يمكن أن تكوني على هذه الدرجة من الطيش؟ ستدفعين ثمن جنونك هذا! ألا تعرفين الطائفة التي ولدت فيها؟

براكريتي : مرة واحدة، لا أكثر، مد كفيه وضمهما ليأخذ مني الماء، لم يتناول سوى القليل منه، ولكن الماء صار بحرا عميقا لا نهائيا انسابت فيه البحار السبعة في بحر واحد، فغرقت طبقتي وتطهّر مولدي.

الأم : عجبا! حتى طريقة كلامك قد تغيرت! لقد أثر بتعاويذه على لسانك. أتفهمين فعلا ما تقولين؟

براكريتي : ألم يكن هناك ماء آخر يا أماه في كل مدينة سرافاستي؟ لم جاء إلى هذه البئر دون غيرها؟ استطيع أن أسمي هذا - بحق - ميلادي الجديد! لقد جاء ليمنحني شرف إرواء ظمأ الإنسان. كان ذلك هو العمل العظيم الذي سعى إليه. ما كان ليجد في أي مكان آخر، الماء الذي يمكن أن يفي به نذره المقدس. كلا، بل ولا في أي مورد ماء مقدس. قال: إن جاناكي كانت تستحم في مياه كهذه في بداية نفيها في الغابة، وأن جوهاك «المنبوذ» كان يرفعها من البئر لها. راح قلبي يرقص طربا منذ ذلك الحين، وصرت أسمع، ليل نهار، هذه النغمات المهيبة «اعطني ماء. اعطني ماء».

الأم : لا أعرف تفسير ذلك يا بنيتي، ولا أحبه. لا أفهم تعاويذهم، ولا استطيع اليوم فهم كلامك، بل وقد لا أتعرف على وجهك غدا. إن تعاويذهم يمكنها أن تبدل الروح نفسها.

براكريتي : إنك لم تعرفيني حقا طوال عمري يا أماه، ولكن من يتعرف علي سيكتشفني، لذا فإنني انتظر وأرقب. أجراس القصر تعلن منتصف النهار، والبنات ترفعن

جرارهن، ويعدن إلى بيوتهن، والحدأة تحلق وحيدة في الأفق البعيد، أما أنا فآتى بجرتي وأجلس هنا إلى جانب البئر على جانب الطريق.

الأم : من تنتظرين؟

براكريتي : عابر السبيل.

الأم : أي عابر سبيل سيأتي إليك أيتها المجنونة؟

براكريتي : عابر السبيل الوحيد هذا يا أماه. الأوحد دون سواه. فيه يتمثّل كل مرتحل في دروب العالم كله، ويمر يوم بعد يوم، ولكنه لا يأتي. وعلى الرغم من أنه لم يتفوه بكلمة واحدة إلا أنه قد قال كلمته. ولكن لم لا يفي بوعده؟ كأن قلبي قد صار كصحراء لا ماء فيها حيث يتراقص غمام الحرارة طوال النهار، وتهب الريح الساخنة كلهيب نار. إنها لا تستطيع أن تهب ماءها لأحد. فما من أحد يأتي في طلبه.

الأم : لا استطيع فهم كلامك اليوم. كأني بك مخمورة. خبريني بوضوح ماذا تريدين؟

براكريتي : أريده هو. لقد جاء إليّ دون أن أبحث عنه، وعلمني هذه الحقيقة المذهلة. ان خدمتي ستكون موضع تقدير الله الذي يهدي العالم أجمعين.

يا للكلمات الرائعة! انني قد أكون مصدر نفع.. أنا الزهرة المنبثقة من نبات سام! سأدعه ينتشل هذه الحقيقة ـ تلك الزهرة النابتة من التراب ـ ويضمها إلى صدره.

الأم : حذار يا براكريتي. الرجال لا يقصدون بكلماتهم هذه إلا مجرد إسماعها للغير لا تنفيذها. إن الظروف البغيضة التي رماك فيها مصير تعس لهو جدار من طين لا يستطيع أي مجراف في العالم أن يخترقه. أنت نجسة. حذار أن تدنسي عالم الآخرين بوجودك النجس. احرصي على البقاء بمكانك على ما فيه من ضيق، فتجاوزك حدوده يعدّ تعدياً على حقوق الغير.

براكريتي : (تغني)

تقول الزهرة بوركت إذ انتمي إلى الأرض

لأنني أخدمك يا إلهي في عالمي الوضيع هذا

أعني يا ربي كي أنسى أن مولدي من تراب

فروحي منه طليقة.

عندما ترمقني بنظرتك تهتز في انتشاء بتلاتي

أعطني لمسة من قدميك، وأضف عليّ من قدسيتك

فعلى الأرض أن تمجدك من خلالي.

الأم : يا طفلتي، لقد بدأت أفهم شيئا مما تقولين، أنت امرأة، عليك بالعبادة بخدمة غيرك، وبخدمتك هذه تسودين. تستطيع النساء، وحدهن، في لحظة واحدة، أن يتخطين حدود نظام الطائفة. فلو أن ستائر القدر أزيحت جانبا لوقفن جميعا، وقد تبدين في جلال الملكات. لقد عرضت لك فرصة رائعة، عندما كان ابن الملك يصيد الغزلان، وجاء إلى بئرك هذه. أتذكرين؟

براكريتي : نعم، أذكر ذلك.

الأم : لم لم تذهبي إلى قصر الملك؟ لقد أنساه جمالك كل شيء.

براكريتي : نعم، نسي كل شيء. نسي أنني إنسانة، كان قد خرج لصيد الحيوانات فلم ير شيئا إلا الحيوانة التي أراد أن يقيدها بسلاسل من ذهب.

الأم : على الأقل، لقد لاحظ جمالك، ولو كمجرد صيد صياد. أما الراهب، أيرى المرأة فيك؟

براكريتي : لن تفهمي يا أماه. لن تفهمي، إنني اعتقد بأنه أول من تعرف عليّ حقا، وهذا شيء رائع! إنني أريده يا أماه. أريده بكل جوارحي. بودي أن أقدم له حياتي كسلة زهور عند قدميه. إنها لن تدنسهما. دعي الكل

يستغربون لجرأتي! سأفاخر بمطلبي. سأعلنها صراحة : «إنني خادمتك»، وإلا فعليّ أن أظل مقيدة إلى الأبد عند قدمي العالم بأسره. فتاة ذليلة من طبقة العبيد.

الأم : ولم هذا الانفعال يا بنيتي، لقد ولدت «منبوذة» مستعبدة يا بنيتي. هذا قدر مكتوب عليك. من يستطيع تغييره؟

براكريتي : يا للعار يا أماه، يا للعار! لا تخدعي نفسك بالاستهانة بنفسك. هذا خطأ وخطيئة. فالعديد من العبيد يولدون وفي عروقهم دم ملكي، أما أنا فلست عبدة. والعديد من المنبوذين يولدون في بيوت النبلاء، أما أنا فلست منبوذة .

الأم : لا أعرف كيف أجيبك يا بنيتي. حسن جدا! سأذهب إليه بنفسي، وأتشبث بقدميه. سأقول له : «أنت تقبل الضيافة والطعام من كل بيت. إذن، تعال إلى بيتنا أيضا، وتقبل من يدنا - على الأقل - ابريق ماء».

براكريتي : كلا، كلا. لن استدعيه بهذه الطريقة. سأبث ندائي في روحه ليسمعه. إنني أتوق إلى أن أهب نفسي. إنها رغبة تعذب قلبي.

من سيقبل هبتي؟ من سينضم إليّ في الأخذ والعطاء؟ ألن يمزج أشواقه بأشواقي، كما يمتزج نهر الجانج بمياه نهر جومنا السمراء؟ وكما أن الموسيقى لها صدى يتردد، فإن الذي جاء دون دعوة قد ترك وراءه كلمة أمل. ما فائدة إبريق ماء واحد عندما تكون الأرض قد شققها الجفاف؟ ألن تأتي السحب تلقائيا لتملأ كل السماء، ويسعى المطر إلى الأرض مجذوبا بثقله؟

الأم : ما فائدة هذا الكلام؟ أقول لك : إن شاءت السحب جاءت، وإن لم تشأ لم تجيء. ما دخل المحاصيل إن هي ذبلت؟ ونحن، ماذا نستطيع عمله أكثر من أن نجلس ونرقب السماء؟

براكريتي : هذا لا يفيد معي. لن اكتفي بالجلوس والمراقبة. أنت تعرفين كيف تستخدمين السحر. فلتساعديني بتعاويذك على تطويقه بذراعي. دعيها تدفعه إلينا.

الأم : ماذا تقولين أيتها التعسة؟ أليس هناك حد لطيشك؟ إن هذا يعدّ لعبا بالنار! أتظنين أن هؤلاء الرهبان أناسا عاديين؟ كيف استخدم تعاويذي للتأثير عليهم؟ إنني ارتعد لمجرد تصور هذه الفكرة.

براكريتي : ولكنك كنت تودين استخدامها بكل جسارة للتأثير على ابن الملك.

الأم : أنا لست خائفة من الملك. حقا، كان يمكنه أن يأمر بوضعي على الخازوق، ولكن هؤلاء الرجال... أنهم لا يفعلون شيئا.

براكريتي : لم أعد أخشى شيئا، إلا أن أغرق ثانية. أن أنسى نفسي ثانية. أن أدخل عالم الظلام ثانية. هذا عندي أسوأ من الموت. لابد أن تأتي به إلى هنا. إنني عندما أتكلم بهذه الجرأة عن أمور خطيرة كهذه، ألا يعدّ ذلك في حد ذاته أمرا عجيباً؟! من سواه أتى بهذه المعجزة؟ ألن تحدث معجزات أخرى؟ ألن يأتي إلى جانبي ويجلس على طرف ثوبي؟

الأم : لنفرض أنني أحضرته، أأنت على استعداد لدفع الثمن؟ ستخسرين كل شيء.

براكريتي : نعم. لن يبقى لي شيء. هذا إرث أرثه ميلادا بعد ميلاد... لن يبقى لي شيء! دعيني الآن أضع نهاية لكل ذلك. وعندئذ تتحقق حياتي في هذا الميلاد. لهذا السبب فإنني أحتاج إليه، لأنه لن يبقى لي شيء. لقد انتظرت عاما بعد عام، والآن ستتحقق حياتي في هذا الميلاد. إن عقلي يردد هذا القول مرات ومرات:«ستتحقق حياتي». من أجل ذلك سمعت هذه الكلمات الرائعة : «اعطني ماء». واليوم أدرك أنني –

حتى أنا - استطيع العطاء. لقد أخفى الجميع هذه الحقيقة عني. إنني أجلس وأرقب مجيئه اليوم لكي أعطي، وأعطي، أعطي كل شيء لديّ.

الأم : ألا تحترمين دينك؟

براكريتي : ماذ أقول؟ إنني احترم من يحترمني. إن دينا يحض على الاستهانة بالنفس دين زائف. لقد اجتمع الجميع على دين يعمي الأبصار، ويكمم الأفواه، ولكن منذ ذلك اليوم لم أعد ملتزمة بالانصياع لهذا الدين أكثر من ذلك.أنا لست خائفة الآن. همهمي بتعاويذك واحضري الراهب إلى جانب المنبوذة. سأحتفي به. لا يستطيع أحد سواي الاحتفاء به.

الأم : ألست خائفة من جلب اللعنة عليك؟

براكريتي : لقد حلت عليّ اللعنة طوال حياتي. يقولون : السم يقتل السم. كذا فاللعنة تقتل اللعنة! لا تزيدي كلمة واحدة يا أماه. ولا كلمة واحدة! ابدئي تعاويذ سحرك. لا استطيع أن أتحمل إضاعة أي وقت آخر.

الأم : حسن. إذن، ما اسمه؟

براكريتي : اسمه أناندا.

الأم : أناندا؟ حواري الحكيم بوذا؟

براكريتي : نعم، انه هو.

الأم : يا أعز ما أملك. ياقرة عيني. انه خطأ جسيم سأرتكبه تلبية لرغبتك.

براكريتي : اي خطأ؟ سأقرب مني الإنسان الذي يقرب كل شيء. ما الجرم في ذلك؟

الأم : غيرك يجذبن الرجال بفضل محاسنهن. أما نحن فنجرهم بتعاويذنا كما تجر البهائم بأناشيط الحبال. إننا لا نمخض سوى الوحل.

براكريتي : لا ضير في هذا.. من دون هذا المخض، كيف تنظفين البئر؟

الأم : (مناجية أناندا) أيا صاحب المقام الرفيع. إن مقدرتك على الصفح أكبر بكثير من قدرتي على ارتكاب المعصية. إنني على وشك أن أخطىء في حقك، ولكنني أركع أمامك. تقبل خشوعي يا سيدي.

براكريتي : مم تخافين يا أماه؟! لئن خرجت التعاويذ من بين شفتيك، فإنما أنا التي أدفعك إلى ذلك. إن كانت لهفتي تستطيع أن تجذبه إلى هنا، وإن كان ذلك جريمة، إذن فأنا مرتكبة لهذه الجريمة. أنا لا أبالي بقوانين لا تتضمن سوى العقاب، ولا تقدم عزاء أو سلوى.

الأم : أنت جريئة للغاية يا براكريتي.

براكريتي : تسمينني جريئة؟ إذن ما بالك بقوة جرأته؟! كيف قال لي بكل بساطة هاتين الكلمتين اللتين لم يجرؤ أحد من قبل أن يقولهما لي؟! «اعطني ماء». كلمتان بسيطتان - وإن كانتا في قوة اللهب - ملأتا كل أيامي ضياء، وأزاحتا الصخرة السوداء التي أوقف ثقلها ينابيع قلبي فتدفقت السعادة في جوانحي. إن خوفك وهم ليس إلا، لأنك لم تريه. كان طوال اليوم، يجمع التبرعات في مدينة سرافستي، وعندما فرغ من مهمته جاء عبر الأرض الخلاء مارا بالأرض الحارقة، بحذاء ضفة النهر، والشمس المتقدة فوق رأسه، ولم كل ذلك؟ ليقول جملة واحدة : «اعطني ماء» تصوري؟ - لفتاة مثلي - أوه، أليس هذا شيء رائع؟! من أين هبطت هذه النعمة، وهذا الحب على فتـــاة تعسة مزدراة مثلي؟! ما الذي أخشاه الآن؟ «اعطني ماء» نعم، الماء الذي ملأ أيامي سعادة غامرة لابد لي أن أعطيه إياه، أوأن أموت دون ذلك. «أعطني ماء». في لحظة واحدة أدركت أن عندي ماء.. ماء لا ينضب. لن أزف فرحتي هذه؟ لذا رحت أناديه ليل نهار. إن لم يسمع، فلا ضرر ولا ضرار. تمتمي بتعاويذك، إنه يستطيع تحملها.

الأم : انظري يا براكريتي. بعض الرجال في عباءات صفراء يمشون في الطريق عبر الأرض الخلاء.

براكريتي : أجل، كل رهبان بوذا. ألا تسمعين ترتيلهم؟

(يسمع ترتيلهم من بعيد)

إلى بوذا أطهر الطاهرين، يا محيط الرحمة الكبير

يا صاحب المعرفة المطلقة الخالصة السامية

يا محطم خطيئة العالم وشقوته

في خشوع لبوذا أركع تعظيما وإجلالا.

براكريتي : أماه. انظري. إنه يتقدمهم جميعا. لم يلتفت، أو ينظر إلى هذه البئر. كان يمكنه أن يقول «اعطني ماء» مرة ثانية قبل أن يمضي في طريقه. كنت أظن أنه لن يستطيع يوما أن يقصيني عنه. أنا صنع يديه.. خلقه الجديد (تطرح نفسها أرضا، وتدق برأسها على الرمال) هذا التراب، هذا التراب هو مكانك! أيتها التعيسة، من رفعك لتتألقي هنيهة في النور؟ ثم لتسقطي في النهاية إلى هذا التراب نفسه؟ لابد لك أن تتمرغي كل أيامك في هذا التراب لتدوسك قدما كل عابر سبيل.

الأم : بنيتي. بنيتي العزيزة، انسي ذلك، انسيه كله. لقد بددوا حلمك الخاطف، وهاهم أولاء، يذهبون.. فليذهبوا، ليذهبوا. عندما يكتب على شيء بالزوال، فالخير كل الخير في زواله سريعا.

براكريتي : يوما بعد يوم يلح عليّ نداء رغبتي، ولحظة بلحظة يثقل كاهلي عبء خزيي، هذا الطائر الحبيس في صدري الذي يرفرف بجناحيه على هاوية الموت.. أتسمينه حلما؟ أهو حلم ذلك الذي يغرز أنيابه في شغاف قلبي، ولا يريد أن يخفف من قبضته؟ وأولئك الذين لا صلات لهم، ولا سعادة ولا حزن، ولا همّ دنيوي، يتهادون في رفق كسحب الخريف.. أتراهم وحدهم هم الواعون؟ أهم وحدهم الحقيقيون؟

الأم : يابراكريتي. لا أطيق أن أراك تقاسين هكذا. هيا. انهضي. سأردد تعاويذي. سآتي به إليك على طول الطريق المترب. سآتي به. إنه يقول في كبرياء : «لا أريد شيئا». سأحطم كبرياءه، وأرغمه على المجيء وهو يجري صائحا «أريدها. أريدها» .

براكريتي : أماه. تعاويذك تعاويذ قديمة منذ الأزل، أما تعاويذهم فأشياء جديد ة وليدة الأمس. هؤلاء الرجال لا يمكن أن يكونوا نداً لك، فعقدة تعاويذهم تنفك تحت وطأة تعاويذك.لابد أنه سينهزم.

الأم : أين هم ذاهبون؟

براكريتي : ذاهبون؟ إنهم لا يذهبون إلى مكان معين. ففي موسم الأمطار يمكثون أربعة أشهر في توبة وصيام، ثم يذهبون.. أين؟.. كيف أعرف؟ هذا ما يسمونه حالة اليقظة.

الأم : إذن لم تتحدثين عن التعاويذ أيتها المجنونة؟ إنه يبتعد كثيرا.. كيف أرجعه ثانية؟

براكريتي : أينما ذهب، لابد أن ترجعيه. فالمسافات لا تقف عقبة أمام تعاويذك. إنه لم يرحمني، لذا لن أرحمه. رددي تعاويذك، أقسى تعاويذك.. دوريها في عقله حتى تلدغه في كل دورة. أينما ذهب، لن يفلت مني.

الأم : لا حاجة بك إلى الخوف. هذا ليس فوق قدراتنا. سأعطيك هذهالمرآة السحرية. خذيها في يدك وارقصي. سيسقط خياله على المرآة. سترين فيها ما يحدث له، ومدى اقترابه منا.

براكريتي : أرى السحب هناك.. سحب العاصفة متجمعة في الغرب. سيؤتي السحر مفعوله يا أماه. سيؤتي مفعوله، ستتطاير تأملاته الجافة كأوراق الشجر الزابلة، وسينطفىء مصباحه، وستضيع معالم طريقه في

الظلام. سيسقط كطائر في سكون الليل يرفرف بجناحيه في ساحة دارنا المعتمة، وقد تحطم عشه في العاصفة، وسيدفع عاجزا إلى بابنا. خفقان قلبي كرعد قاصف، وعقلي يغشاه وميض خاطف، والموج يزيد عاليا في محيط لا أرى له شاطئا.

الأم : مازالت الفرصة أمامك لتفكري جيدا حتى لا ينقض عليك رعب مباغت إن لم يكتمل عملنا. أتستطيعين أن تتحملي حتى النهاية؟ اعلمي أنه عندما يبلغ السحر مداه، فإن إبطال مفعوله سيكلفني حياتي. تذكري أن هذه النار لن تخمد حتى يحترق كل ما يمكن احتراقه ويصير رمادا.

براكريتي : على من تخافين؟ أهو رجل عادي؟ لن يضيره شيء. دعيه يأتي. دعيه يمشي في طريق النار حتى النهاية. أرى أمامي، كطيف خيال، ليلة مصير، وعاصفة وصال، ونعيم يكسر الحواجز بين البشر.

الفصل الثاني

(بعد مرور خمسة عشر يوما)

براكريتي؛ آه. قلبي سينفطر. لن أنظر في المرآة، لا استطيع أن أتحمل ما أراه. هذا الكرب أشبه ما يكون بعاصفة هوجاء. أيتحتم على ملك الغاب أن ينهار – في النهاية – ويسقط في التراب وقد تحطم مجده الشامخ؟

الأم : حتى الآن، سأحاول يا بنيتي إن أردت أن أبطل مفعول السحر، فليتمزق جسدي، وليهدر دمي لو أمكن إنقاذ هذه الروح النبيلة.

براكريتي : خير ما تفعلينه يا أماه. أوقفي السحر. لا داعي للمزيد... كلا، كلا! لا تتوقفي.. استمري. نهاية الطريق قريبة جدا. دعيه يأتي إلى النهاية. دعيه يأتي فورا إلى أحضاني. بعد ذلك سأزيل كل آلامه باذلة كل ما أملك عند قدميه. في سكون الليل سيأتي عابر السبيل هذا، وسأشعل له القناديل في لهيب قلبي المتقد، وفي أعماقي حيث ينابيع الرحيق سيغتسل ويمسح بالزيت أو صالة المرهقة المحمومة الجريحة، وسيعاود قوله «أعطني ماء» بعض ماء من بحار قلبي. نعم، سيأتي هذا اليوم. استمري، استمري في تعاويذك.

أغنية في شجني العميق
سأبرىء شجنك
سأغسل جرحك
في المياه العميقة لبالغ ألمي
ودنياي سأعطيها للهيب مشاعري
ولسوف يتطهر عاري الأسحم،
وأساي القاتل سأهديك إياه عند قدميك.

الأم : ما كنت أدري أن تعاويذي ستستغرق وقتا طويلا. لم يعد لها تأثير يا بنيتي. لقد انقطعت أنفاسي.

براكريتي : لا تخافي يا أماه. اصمدي قليلا. لن يستغرق الأمر وقتا طويلا.

الأم : لقد حلّ شهر جديد، وقرب موعد صيام أشهرهم الأربعة.

براكريتي : إنهم ذاهبون إلى فيسالي، إلى الدير هناك.

الأم : يالقسوتك! إنه بعيد جدا.

براكريتي : كلا، ليس بعيدا جدا، سفرة سبعة أيام. لقد مضى حتى الآن خمسة عشر يوماً. لقد اهتز موطن فكره

أخيراً. إنه قادم. قادم. كل ما كان بعيدا يوما، بعيدا بملايين الأميال، أبعد من الشمس والقمر، بمنأى كبير عن متناول يدي.. يقترب ويقترب! انه قادم. قلبي.. كأن زلزالا يهزه.

الأم لقد أعملت السحر في كل مراحله. إن قوة تأثيره كفيلة بإنزال أندرا* نفسه من الصاعقة، ولكنه مع ذلك لا يأتي. إنه صراع حتى الموت. ماذا رأيت في المرآة؟

براكريتي : في البداية، رأيت ضبابا يغطي السماء كلها.. سماء شاحبة شحوب الموت وكأنها آلهة مجهدة بعد صراع مرير مع الشياطين، ثم ظهر وميض نار في فرجات الضباب. ثم تجمع الضباب في عناقيد حمراء غاضبة كقروح متورمة متقيحة. ومر اليوم، ونظرت في اليوم التالي، فإذا بكل الخليقة تظلها سحابة سوداء يعبث البرق في جنباتها. كان يقف أمامها، يحيط اللهيب بكل أوصاله، وتجمد الدم في عروقي، وهرعت لأطلب إليك أن توقفي سحرك فورا، ولكنني وجدتك في غشية عميقة، وأنت تجلسين وكأنك جزء من جذع شجرة، وتتنفسين في حشرجة وقد فقدت وعيك. بدا لي وكأن نارا حامية تشتعل فيك. وأن نارك تلك كانت أفعى ملتهبة تهسهس وتصارع النار التي تطوقها في مباراة

(*) المطر عند الهندوس (المترجم)

مميتة. وعدت وأخذت المرآة. كان الضوء قد تلاشى. لم يكن في وجهه سوى العذاب. عذاب أليم.

الأم : ومع ذلك، ألم يقتلك ما رأيته؟ إن نار معاناته كانت تحرق روحي حتى ظننت أنني لن أتحمل المزيد.

براكريتي : لقد بدا لي أن الكيان المعذب الذي رأيته لم يكن كيانه وحده، بل كياننا معا. كان العذاب عذابنا معا. في هذه النيران الرهيبة، كان الذهب والنحاس ينصهران ويمتزجان.

الأم : ألم تشعري بأي خوف؟

براكريتي : شعرت بشيء أعظم من الخوف. رأيت إله الخليقة*، أكثر رعبا من إله الفناء**، يلهب النيران بسياطه لتنفيذ مشيئته، وهي تتلوى وتزأر غضبا. ترى ماذا كان عند قدميه في صندوق العناصر السبعة، الحياة أو الموت؟ وغمرت عقلي فرحة نشوى يتعذر تسميتها. فرحة بمولد عالم جديد متحرر من الهم والخوف والحزن والألم. رأيت العالم وهو يتحطم ويحترق ويذوب من شرر النيران. لم استطع أن أحافظ على سكينتي. كانت كل روحي وجسدي يرقصان ويرقصان معا، كما يرقص اللهب المتصاعد من النار.

(*) براهما.

(**) فيشنو.

الأم : وكيف كان راهبك؟

براكريتي : كانت عيناه تحملقان في جمود، في امتداد الطريق أمامه كنجمتين في شفق المغرب، كان بودي أن أهرب من نفسي بعيدا في الفضاء اللانهائي.

الأم : عندما كنت ترقصين، هل رآك؟

براكريتي : يا للعار! ما أبشع خزيي! كانت عيناه تقدحان شررا، وكأنه يريد أن يسب ويلعن، وكان - بين آونة وأخرى - يدوس بقدميه نيران غضبه، وأخيرا ارتد غضبه إلى نفسه كرمح اخترق صدره.

الأم : وتحملت كل ذلك؟

براكريتي : كنت في غاية الدهشة، أنا. هذه الأنا، ابنتك، هذه النكرة المجهولة. إن عذابه وعذابي عذاب واحد. أية نار مقدسة في الخليقة كان يمكن لها أن تصنع مثل هذا الاتحاد؟ من كان يستطيع أن يحلم بشيء عظيم كهذا؟

الأم : متى يهدأ هياجك هذا؟

براكريتي : عندما يهدأ عذابي. كيف يستطيع أن يبلغ خلاصه قبل أن أبلغ خلاصي؟

الأم : متى نظرت آخر مرة في المرآة؟

براكريتي : ليلة البارحة. كان قد مر من «بوابة الأسد» في مدخل فيسالي منذ أيام، في سكون الليل، خلسة، ودون أن يعرفه الرهبان. بعد ذلك، كنت أراه يتنقل في مراكب عبر أنهار، أو في ممرات جبلية وعرة. ورأيت الليل يحل وهو يمشي وحده في البراري الشاسعة، أو في مسالك الغابات في سكون الليل. ومرت الأيام، وراح يقع أكثر وأكثر، تحت تأثير تعاويذك. لم يعد داريا بأي شيء حوله. ثم انتهى كل صراعه مع روحه، كان وجهه في ذهول، وجسمه في هزال، وكانت عيناه تحدجان ولا تريان، وكأنه لا يدري بوجود صواب أو خطأ، أو خير أو شر، بل بقوة جبارة عمياء طائشة خالية من كل معنى.

الأم : أتستطيعين أن تخمني كم اقترب اليوم؟

براكريتي : رأيته أمس عند قرية باتال على ضفة نهر يوبالي. كان النهر يمور بالأمطار الجديدة. وكانت هناك شجرة تين عجوز على مقربة من السلم المؤدي إلى النهر، وذبابات النار على أغصانها، وكان تحتها مذبح علته الطحالب والأعشاب. وما إن بلغها حتى أجفل فجأة ووقف ساكنا. كان مكانا يعرفه منذ أمد طويل. فقد سمعت ذات مرة أن الحكيم بوذا كان يعظ الملك سوبرابهاس

هناك. جلس وغطى عينيه بيديه. كنت أخشى أن يضيع تأثير تعاويذك بين لحظة وأخرى، وقذفت بالمرآة خشية ما قد أراه، ومضى اليوم كله منذ ذلك الحين. وهأنذا أجلس ينتابني الخوف والأمل. لا أجرؤ على معرفة ما سيحدث. والآن، يعود ظلام الليل، ويمضي الخفير في الطريق معلنا الوقت. لابد أن الساعة الآن هي الواحدة بعد منتصف الليل. أواه. يا أماه! الوقت قصير. قصير جدا. لا تضيعي هذه الليلة. ضعي كل قواك في سحرك وتعاويذك.

الأم : يا بنيتي. لا أقدر أن أفعل أكثر من هذا. السحر يضعف مفعوله، وأنا أضعف جسدا وروحا.

براكريتي : يجب ألا تضعفي الآن. لا تستسلمي. من الجائز أنه قد غير اتجاهه، وقد تكون الأغلال التي كبلناه بها قد ارتخت ولن تصمد. ماذا لو أنه أفلت الآن بعيدا عن أصلي وطائفتي. لن استطيع أن أصل إليه ثانية؟ حينئذ لن يكون أمامي سوى أن أحلم وأحلم. أن أعود إلى وهم أصلي كمنبوذة. لن أتحمل الزراية بي ثانية. أتوسل إليك يا أماه. ابذلي كل جهدك ولو مرة واحدة. شغلي سحرك – سحرنا الأرضي العتيق – وهزي سماء الأفاضل القانعين.

الأم : هل أعددت نفسك كما قلت لك؟

براكريتي : نعم. كان الأمس هو ثاني ليلة قبل اكتمال البدر. اغتسلت في نهر جامبهيرا وغصت تحت الماء. وهنا – في فناء البيت – رسمت دائرة بحبات الأرز وزهر الرمان وصبغ قرمزي والجواهر السبع، وغرزت الأعلام الصفراء، ووضعت عجينة خشب الصندل، وأكاليل الزهر على صينية من نحاس، وأضأت القناديل، وعندما اكتمل ميلادي اغتسلت وارتديت ثوبا أخضر كحبات الأرز الغضة، ووشاحا كزهر النرجس الأصفر، وجلست ووجهي قبالة المشرق، وسهرت الليل طوله أتأمل صورته، وقد لبست بساعدي الأيسر سوار الخيط. ستة عشر خيطا ذهبية اللون بها ست عشرة عقدة.

الأم : اذن ارقصي حول الدائرة رقصة مناجاتك، بينما أبث الروح في تعاويذي أمام المذبح.

(براكريتي ترقص وتغني)

والآن يابراكريتي، خذي مرآتك وانظري. أرأيت؟ لقد ظهر ظل قاتم على المذبح. يكاد قلبي ينفطر، ولا استطيع أن أفعل أكثر مما فعلته. انظري في المرآة. كم سيستغرق مجيئه؟

براكريتي : لا. لن أنظر فيها مرة أخرى. سأنصت إلى أعمق أعماقي. إن ظهر فسأراه أمامي. تحملي بعض الوقت ياأماه. يقينا سيظهر. استمعي. استمعي إلى العاصفة المباغتة. عاصفة مجيئه! إن الأرض تهتز تحت وطء قدميه، وقلبي يخفق بشدة.

الأم : إنها تجلب لك اللعنة يافتاتي التعسة. أما بالنسبة لي فإنها تعني الموت الأكيد. ان نسيج حياتي يهترىء.

براكريتي : كلا، انها لا تجلب اللعنة، بل تجلب هبة مولدي الجديد. الصاعقة تدق على بوابات الأسود بمدخل طريق الموت فتفتحها. الباب ينكسر والأسوار تنهار، وزيف مولدي يتحطم. رجفات الخوف تهز حياتي، ولكن إيقاع البهجة يطرب روحي. أنت يامحطمني. أنت ياكل كياني. لقد أتيت إلي. سأتوجك على قمة خزيي، وأصنع عرشك الملكي من خجلي وخوفي وفرحتي.

الأم : لقد حانت ساعتي. لا استطيع أن أفعل أكثر من هذا. انظري في المرآة بسرعة.

براكريتي : أماه. إني خائفة. لقد أشرفت سفرته على نهايتها. ثم ماذا؟ ماذا بقي له؟ لاشيء سواي. سوى نفسي التعيسة. أما من شيء آخر؟ أما من شيء سواي مقابل ألمه الطويل المرير؟ لاشيء سواي.. لا شيء سواي في نهاية طريقه الشاق المضني. لا شيء سواي.

الأم : رحماك يابنيتي الجحود. لا استطيع أن أتحمل المزيد، انظري في المرآة بسرعة.

براكريتي : (تنظر في المرآة، ثم تقذف بها) أماه. أماه. توقفي! ابطلي هذا السحر فورا. أبطليه. ماذا فعلت؟ ماذا فعلت؟ ياللعمل الدنيىء البشع. ليتني مت من قبل. يالهول المنظر الذي أراه! أين سناؤه وبهاؤه؟ أين الطهارة الوضاءة والإشراقة السماوية؟ ما أشد إنهاكه وهزاله وهو مقبل نحو بيتنا حاملا هزيمة نفسه كعبء ثقيل! انه يجيىء برأس منكسة... بعدا لكل ذلك! بعدا له! (تركل أدوات السحر فتتناثر شظايا) براكريتي. براكريتي. لو أنك لست منبوذة حقا، فلا توجهي الإهانة إلى الأفاضل النبلاء، النصر له. النصر له.

(يدخل أناندا)

ياسيدي، لقد أتيت لتمنحني الخلاص، لذا فقد عرفت هذا العذاب. غفرانك. غفرانك. فلتركل قدماك وصمة أصلي الأبدية. لقد هويت بك إلى الأرض.

إذن كيف ترفعني إلى سمائك؟ يا أيها الطاهر، لقد لوث التراب قدميك، ولكنهما لم تلوثا هدرا، فعليهما سيسقط حجاب وهمي، ويزيل عنهما التراب. النصر. النصر لك ياسيدي.. ياسيدي!

الأم : النصر لك ياسيدي! هاهي خطاياي وحياتي عند قدميك، وهاهي أيامي تنتهي هنا، في ملاذ غفرانك (تموت)

أناندا : (مترنما)

إلى بوذا، أطهر الطاهرين ، يامحيط الرحمة الكبير

ياصاحب المعرفة المطلقة الخالصة السامية

يامحطم خطيئة العالم وشقوته

في خشوع لبوذا أركع تعظيما وإجلالا.

خاتم الزفاف

تأليف: كاليداسا

ترجمة وتقديم: د. فيليب عطية

مراجعة: د. أحمد البكري

مقدمة

الحديث عن أصول المسرح الهندي ليس بالأمر اليسير، ففي حين يذهب بعض الباحثين إلى أن «الهند تعتبر من الوجهة المنطقية البلد الذي نشأ فيه المسرح»، يرى آخرون «أن أصول المسرح الهندي تتخبط في تيه من الأساطير والتخمينات المتضاربة، ونحن إذا طرحنا جانباً ما في نشأة المسرحية من العناصر الدينية المقصودة، والفرضيات التي تذهب إلى أن الرقص والغناء هما المصدر الذي نشأت منه الرواية المسرحية، نجد أننا لانستطيع الرجوع بتاريخ هذه النشأة إلى ماهو أبعد من القرن الثاني أو القرن الأول قبل الميلاد، وإن أردنا أن يكون لما نقوله أي قدر من الصدق، فنحن لا علم لنا بأي لون من ألوان النشاط المسرحي الهندي في شيء من التفصيل إلا منذ أن ظهرت إلى الوجود تمثيليات (بهاسا) Bhasa و(كاليداسا) Kalidasa ، وبعبارة أخرى إنا لنجد أنفسنا على الفور، وبلا مقدمات، في العصر الذهبي للتأليف المسرحي السنسكريتي، دون أن نعرف أكثر من بعض الآراء غير اليقينية عما سبق ذلك من نشأة الفن وقيامه».

لكن مما لاشك فيه أن الهند كانت منبعاً لمعظم أنشطة المسرح في آسيا، ولم تزل المصدر المباشر لبعض ما بها من الفنون الكبيرة الأهمية، والشديدة التطور والارتقاء.

كان للهند القديمة أشد ضروب التأثير، التي سجلها التاريخ، على بلاد

آسيا في المجالات الثقافية والدينية، وإذا أردنا أن نضرب مثالاً واحداً على ذلك، نجده في خريطة انتشار البوذية من الهند وما صحبها من متغيرات ثقافية عميقة في الصين واليابان وجنوب شرق آسيا.

ويرى الباحثون في المسرح الآسيوي أنه من الهند ومن الأشكال المسرحية الهندية ذاتها تنبثق القاعدة الاستطاطيقية (الجمالية) التي يمكن تطبيقها على كل ضروب الرقص والدراما في آسيا، وحتى في الصور الخاصة المتميزة مثل الأوبرا في الصين، والمسرح في اليابان، تتشابه المبادىء الأساسية العميقة وتربطها إلى بعضها البعض وشائج دقيقة، وثمة لون من التماثل يجمع بينها كلها في البواعث، والأهداف، والأسلوب، والتنفيذ في مضماري الرقص والدراما، ويصنع منها كلها مسرحاً آسيوياً متميزاً عن المسارح الأوروبية والإفريقية وغيرها.

لهذا تكتسب دراسة المسرح الهندي خصوصاً، والآداب السنسكريتية عموماً أهمية فائقة.

يعزز تلك الأهمية أن الدراما الهندية التي ازدهرت على وجه التقريب من القرن الرابع الميلادي إلى القرن العاشر، لم يكن لازدهارها علاقة بآداب اليونان أو فارس أو أي بلد آخر من البلدان التي كانت للهند بها علاقات تجارية في الفترة التي عاصرت هذا الازدهار أو مهدت له.

والمقارنة السريعة بين الدراما اليونانية والهندية توضح ما تميزت به المسرحية الهندية من البعد عن وحدتي الزمان والمكان، والبعد عن الحتمية والقدرية الفاجعة اللتين تتسم بهما الدراما الإغريقية، وغالباً ما اتخذت المسرحية الهندية الكلاسية من غرام الرجال بالنساء أو البطولة موضوعاً

لها مصاغاً في قالب شعري أخاذ، كما حرص المؤلفون على أن تنتهي المسرحية على الدوام نهاية سعيدة.

لكننا قبل أن نستطرد في الحديث عن المسرح الهندي وموقع كاليداسا منه، يحسن أن نلم إلمامة خاطفة بالأدب السنسكريتي، خاصة وأن تأثيره على المسرح كان تأثيراً عارماً لا فكاك منه.

الأدب السنسكريتي

من المعروف أن وادي السند شهد مولد حضارة من أقدم الحضارات الإنسانية هي حضارة «هارابا» Harappa «وموهنجودارو» Mohenjo-daro [٣٠٠٠ – ٢٥٠٠ ق.م.]، وقد عاشت حضارة «هارابا» حتى حوالي ١٥٠٠ ق.م. عندما تعرضت الهند للغزو الآري من السهل الايراني، وكان هؤلاء الغزاة الآريون هم الذين حملوا إلى الهند لغتهم السنسكريتية، إحدى اللغات الهندو–أوروبية.

والعجيب أن الغزاة الأوائل لم يخلفوا بقايا مدن، أو مدافن، أو فنون، أو حرف. كل ماهو معروف عنهم انحدر عن طريق نصوص مقدسة تعرف بالفيدا Vedas ، بوجه خاص الريجفيدا Rig-Veda (أشعار المعرفة) التي تضم مجموعة من التراتيل والتعاليم، ويعتبرها الباحثون وثيقة ذات أهمية تاريخية لا تقدر، فهي ليست أقدم عمل أدبي في لغة من اللغات الهندو–أوروبية فحسب، وإنما هي أقدم الكتابات الدينية الحية في العالم.

ومما له مغزاه أن الريجفيدا تتضمن الإشارة إلى نظام الطوائف أو الطبقات Vernas الذي يلقي بظله على الهند إلى يومنا هذا، أما الطبقات

الأربع المشار إليها فهي: البراهمة ((الكهنة)، والكشتريا (الحكام أو المحاربون)، والفشايا (التجار والمزارعون)، والشودرا (الحرفيون والخدم).

وسوف نجد صدى هذا التقسيم في الملاحم والأعمال الأدبية فضلاً عن الحياة اليومية، وهو يعكس حقيقة الصراع الهائل بين الغزاة الآريين الأوائل، وسكان الهند الأصليين.

يستمد الأدب السنسكريتي أصوله الأولى من التراث الشفوي الذي أنتج نصوص الفيدا المقدسة، وحافظ على تداولها. وفيما بعد، ما بين عامي ٨٠٠- ٥٠٠ ق.م، تجمعت مجموعة من التأملات والتعليقات الفلسفية التي ألفت «اليوبانيشاد» Upanishads ، وهي كلمة تعني حرفياً «الجلوس بالقرب من المعلم»، التي اعتبرت إنجازاً فكرياً له قيمته الكبيرة في الفكر الديني، كما مثلت تحدياً للسلطة التقليدية للبراهمة، وتضم تلك المجموعة ١٠٨ محاورات مما جرى بين المعلم وتلاميذه، ألفها كثير من القديسين والحكماء.

تليها في الأهمية البوراناس puranas أو المأثورات القديمة التي يرجع زمن تأليفها إلى فترة ممتدة من ٤٠٠ ق.م. إلى ١٤٠٠م (وقد ترجمت حديثاً إلى الإنجليزية عام ١٩٧٠م).

عندما وضع «بانيني» Panini (حوالي ٤٠٠ ق.م.) قواعد النحو السنسكريتي، انهمر سيل من الكتابات سميت بالشاسترا Shastras أو التعاليم، حاولت تقنين كل التعاليم في صورة قوانين للفنون والعلوم، بالإضافة إلى الشعر الغنائي والملحمي، والترانيم الدينية، والدراما التي عالجت موضوعات بطولية تقليدية، أو حاكت حبكات مسرحية تدور غالباً

حول الحب، وقد ازدهرت تلك المسرحيات في ظل حكم الكبتيين Gupta dynasty في القرنين الر ابع والخامس الميلاديين، وتعتبر تلك الفترة العصر الذهبي للدراما والأدب السنسكريتي.

عاش كاليداسا في ظل النهضة العظيمة التي شهدتها الهند في تلك الفترة التي بلغ الأدب السنسكريتي فيها ذروته.

شهدت تلك الفترة أيضاً تأليف الكاماسوترا (قواعد الحب) على يد فاتسيانا Vatsayana (حوالي ٤٠٠م).

لكننا قبل أن نطوي صفحة الأدب السنسكريتي الذي استمر في العطاء حتى القرن العاشر الميلادي الذي شهد انحساره، لابد من الإشارة إلى درة هذا الأدب، أعني الملحمتين الشهيرتين: المهابهاراتا والرامايانا اللتين استمرتا منبعاً ثرياالعشرات من الأدباء والكتاب، حتى بعد بروز اللغات المحلية وغلبتها على السنسكريتية.

إن المهابهاراتا والرامايانا – على حد قول أحد الباحثين – أكثر من مجرد أعمال أدبية، فهما ترويان دون قصد الأسس الحقيقية التي نشأت عليها الهند، وتفسران أصولها، وتسجلان تاريخها القديم، بل وتعرضان شرحاً لذكريات الجنس البشري في فجر التاريخ. تصف الرامايانا، على الأرجح، سيادة الجنس الآرى على الهند، أما المهابهاراتا فتروي قصة الصراع بين أقدم الأسر الحاكمة في الهند. لقد أتاحت الرامايانا والمهابهاراتا عبر الأجيال والقرون سيلاً لا ينضب من الأحداث والنوادر والمواقف الروائية المناسبة لأشكال درامية وراقصة لا تقع تحت حصر. المهابهاراتا (وتعني حرفيا عظمة الهند) انتهى الشاعر العظيم «فياسا»

Vayasa من كتابتها حوالي ١٥٠٠ق.م. في مائة ألف بيت من الشعر، أي ثمانية أضعاف الإلياذة والأوديسا معاً.

وتقول بعض الأبحاث إن الملحمة – يوم انتهى «فياساً» من كتابتها – لم تكن تزيد عن بضع وعشرين ألف بيت من الشعر، ثم جاء شعراء آخرون في مراحل زمنية متباعدة، فأضافوا إليها من أشعارهم، منتحلين اسم المؤلف الأصلي إجلالاً له واحتماء بشهرته الذائعة، حتى وصلت إلى حجمها الحالي عام ٤٠٠ ق.م.

والملحمة في جزئها الأساسي تحكي قصة الحرب التي دامت ثمانين يوماً بين «آل بانداف» الطيبين، وأبناء عمهم الأشرار «آل كوراف» من أجل الفوز بعرش مملكة «هاستينابور»، مع أجزاء أخرى تتناول العديد من الحكايات الأسطورية، وذات الطابع الأخلاقي الفلسفي، لعل من أهمها الجزء الخاص باشتراك «أرجونا» في القتال وحواره مع «كرشنا» المسمى «بهاجافاد جيتا» (أي أنشودة الرب أو الأنشودة المقدسة) التي تعتبر من أوسع الآداب الكلاسيكية انتشاراً عند الهندوس.

جدير بالذكر أن «كاليداسا» استمد موضوع مسرحيته «ساكونتالا» من الجزء الأول من المهابهاراتا.

أما الرامايانا فتاريخها أقل وضوحاً من المهابهاراتا. بعض الباحثين يرجعها إلى عام ١٥٠٠ ق.م، والبعض الآخر يؤكد أنها ترجع فقط إلى عام ٤٠٠ ق.م. وهي ملحمة كتبها «فالميكي» Valmiki شاعر الهند العظيم الذي يحتفل بذكراه احتفالاً قومياً كل عام.

كان لهذه الملحمة بدورها تأثير كبير على شعراء الهند عبر العصور، وقد استلهمها بعضهم ليكتبوها مرات أخرى عديدة، كل منهم بحسه وشاعريته الخاصة، وهكذا تنتشر في الهند الرامايانا الأصلية والرامايانات المستلهمة منها بكل لغة من اللغات الهندية التي يتجاوز عددها الخمس عشرة. تحكي الرامايانا باختصار قصة «راما» الملك والبطل الذي اختطفت زوجته الحسناء الطاهرة «سيتا» بينما كانت تطارد غزالاً ذهبي اللون في الغابة. خطفها ملك «لانكا» (سيريلانكا أو سيلان) الشيطان الرجيم.

وبعد كفاح وصراع مرير يصل إلى عشر سنين يتمكن «راما» بمساعدة «هانومان»، القرد الأبيض، من استرداد زوجته. وثمة قصص أخرى تجري أحداثها في ثنايا القصة الرئيسية للملحمة.

والرامايانا واسعة الانتشار بين كل طبقات المجتمع الهندي، تروى شعراً في المناسبات والأعياد، وتقدم كدراما غنائية راقصة على خشبات المسرح، ويجمع الهنود على أنها «كتاب فلسفتهم الخالدة» مبرهنين على ذلك بأن شخصياتها الشريرة لاتزال تتغلغل حتى اليوم في العالم، سواء في المجالات العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية، بل وفي شتى الطبقات الاجتماعية، وحتى بين أفراد الأسرة الواحدة أينما يوجد الإنسان.

تطور المسرح الهندي

في حين غذت الرامايانا والمهابهاراتا المطالب الدينية في نفوس الهنود، وأشبعت ميولهم الفطرية نحو الفولكلور و المسرح، نمت في الهند مجموعة مستقلة نسبياً من القصص الدرامية. وعلى الأرجح في غضون الحقبة

الممتدة من القرن الثالث الميلادي حتى القرن الثامن، ازدهرت – كما سبق القول – القصص الدرامية بالمعنى المفهوم لكلمة الدراما.

يقودنا هذا بالضرورة إلى الحديث عن النشأة الدينية للمسرحية الهندية، وإلى صلتها بالأساطير.

تقول الحكايات المدونة في الكتب المقدسة للهنود ان الآلهة قاتلت الشياطين وهزمتها في السموات في زمن موغل في القدم يسبق خلق العالم، وكان الخير والشر يعيشان فيه جنباً إلى جنب، وعندما أقيم الاحتفال بانتصار الآلهة طلب «براهما» إلى سائر الآلهة أن يتلهوا بإعادة تمثيل المعارك التي خاضوها. في أثناء هذا العرض استاء الشياطين من ذكرى هذه المعارك فملأوا الجو بشخوصهم غير المرئية حتى يعوقوا استمرار التمثيل، ونشبت المعركة مرة أخرى، معركة حقيقية اندحر فيها الشياطين من جديد وكانت هزيمتهم هذه المرة بفعل سارية علم كانت في أيدي الآلهة. بعدئذ استقر العزم، لحماية المسرح في المستقبل، على أن يقام سرادق مقدس لوقاية الممثلين، وتحددت الساحة بوساطة سارية علم تضفي على المكان سمة مقدسة. وقد لوحظ هذا التقليد إلى حد ما في القرى في جميع ربوع آسيا.

تمضي الأسطورة في القول إنه بعد أن تم خلق العالم، ورغب البشر في محاكاة مسرح الآلهة الممتع، أفضى براهما بكل ما لديه من أسرار الفنون الدرامية، من رقص ومسرحية، بجميع أشكالها، إلى حكيم يدعى «بهاراتا». أخذ براهما من كتب الفيدا الأربعة الموجودة وقتئذ عناصر الإلقاء والغناء والفن الإيماني والعاطفية أو الألم، ثم مزجها في صورة فنية جديدة.

وأضافت الآلهة الأخرى عناصر أخرى غير هذه، فأضاف «شيفا»، الذي يطلق عليه البعض اسم ديونيزوس الهندي - الرقص. ثم أوعز براهما إلى المهندس المعماري المقدس فبنى مسرحاً يستطيع بهاراتا الحكيم أن يعرض فيه المسرحية المولودة حديثا عرضا تمثيليا، وأصبح اسم «بهاراتا» يطلق بالفعل كاسم من أسماء الممثل.

هذا وقد شكلت تعاليم براهما فيما يخص المسرح مصنفاً ضخماً يسمى «بهاراتا ناتيا كاسترا» Natya Castra الذي يمكن ترجمته على وجه التقريب بـ «قوانين بهاراتا في الرقص والدراما».

أراد «بهاراتا» من كتابه الذي يوصف بالفيدا الخامس أن يلقن بالشعر أبسط العقول لتعرف دوافع السلوك الإنساني الأربعة:

١- دافع الامتلاك المادي.

٢- دوافع الحسد (الرغبة والهوى)

٣- دوافع الشعور بالواجب.

٤- الدوافع الأخلاقية والرغبة في التسامي عن الدوافع السالفة.

حظي هذا المؤلف باهتمام عدد كبير من الباحثين. يقول أحدهم: «هذا المؤلف يماثل على وجه التقريب تقنين أرسطو للدراما الإغريقية، غير أنه مع ذلك يفوقه استفاضة واستيعاباً، وإنا لنجد في هذا المؤلف قوائم تضم أوفى التفاصيل في العرض المسرحي من الأزياء والمكياج إلى حركات العنق ومقلة العين، ومن المواقف والحبكة الدارمية والمشاهد الممنوعة (كالأكل والزنا والعنف) إلى مختلف أوضاع الجسم وهيئاته الراقصة. وقد حدد

بالكتاب كل الألوان الحرفية المسرحية مع جميع الشروح والتعليقات، ولم يزود أي مسرح في العالم القديم بمثل ما زود به المسرح الهندي من تقنين جامع شامل يضمه مؤلف واحد».

جدير بالذكر أن هذا المؤلف قد ظل عدة قرون ينتقل على ألسنة الناس، إلى أن تم تدوينه في حوالي القرن الرابع أو الخامس الميلادي، أي في تلك الفترة التي شهدت ازدهار المسرحية الهندية الكلاسية.

مما لاشك فيه أنه رغم العناصر الإيجابية في نظرة الهنود إلى المسرح، إلا أن التقنين الصارم، كان قيداً على الإبداع المسرحي، وهكذا - كما يشير أحد نقاد المسرح الكبار - «أصبحت المؤلفات المسرحية التي تحمل اسم بهاراتا بمثابة إنجيل يحتذيه جميع المؤلفين المسرحيين السنسكريتيين الذين جاءوا فيما بعد، ولا يعرف التاريخ مجموعة من المسرحيات كانت تكتنفها طائفة من القوانين الصارمة الجامدة كهذه المجموعة من مسرحيات بهاراتا». لا جرم - يمضي الناقد في القول - «ان المسرح الهندي ربما كان مديناً بأبشع ما فيه، كما يدين بأحسن ما فيه أيضاً إلى نشأته الطبقية، أي أنه مسرح يقوم على نظام الفصل بين الطبقات. كان مخرج المسرحية يسأل دائما: «ماهي تلك السجايا التي ينشدها في المسرحية البراهمة الفضلاء الحكماء العلماء الموقرون؟» أما جوابه على هذا السؤال فهو: «الإيضاح العميق للعواطف المختلفة، والتعاقب السار للمحبة المتبادلة، والخلق الرفيع، والتعبير الرقيق عن الرغبات، ثم قصة مدهشة ولغة سلسلة».

قد يفسر هذا بساطة المسرحية السنسكريتية وضحالتها من جهة، ومن جهة أخرى الرقة والسلاسة والانسجام الذي حققه أعظم الذين

زاولوا كتابتها... إننا بعد أن نكون قد بلونا هذا المجال الغنائي البسيط قد نحتاج أحياناً إلى العودة إلى إسخيلوس ويوريبيدس وشكسبير ذلك أن المسرحية الهندية مسرحية رقيقة هادئة، لكنها لم تكن قط مسرحية باهرة أو جليلة.

رأي قد نتفق أو نختلف معه، لكن من المؤكد أنه رغم البساطة الظاهرية للمسرحية الهندية إلا أنها تحتوي على عمق إنساني لا يقل عن ذلك العمق الذي نشعر به مع اسخيلوس ويوريبيدس وشكسبير وغيرهم من المؤلفين المسرحيين الكبار.

انعكس ارتباط المسرحية السنسكريتية بالطبقة الحاكمة والنخبة المختارة من النظارة على شكل المسرح ذاته الذي تؤدى عليه المسرحية، فالمسرح - بالشكل الأوروبي - لم يوجد في الهند حتى القرن التاسع عشر. إلا أن القصور الملكية كانت تتيح تسهيلات كاملة لإخراج المسرحيات. وقد كانوا يتخيرون عادة بهواً عظيماً أو ساحة خارجية من ساحات القصر ليجرى فيها التمثيل. ومما لاشك فيه أن نظام العرض كان يتغير بطرق شتى في الأوقات المختلفة والأماكن المختلفة، إلا أن المنصة فيما يبدو كانت على الدوام منصة بسيطة ومكشوفة، أما خلفية المسرح فهي ستار يواري غرف الممثلين.

ولعل تلك البساطة الواضحة هي التي أتاحت للمسرحية الهندية أن تكون فيما بعد مسرحية شعبية، واحتفاء الهنود بالمسرح خير شاهد على هذا.

وعلى الرغم من أن المسرحيات السنسكريتية القديمة توقفت حقبة طويلة

فلم تقدم للشعب عروضاً هامة ناجحة إلى أن أعيد إحياؤها أخيراً، إلا أن تأثيرها كقصص روائية وطاقات أخلاقية كان على الدوام قائماً داخل المجتمع الهندي،كما أن جوهرها الجمالي ظل وطيداً وعميقاً في عقول وأذواق الهنود.

أعلام المسرحية الهندية الكلاسيكية

أول الأسماء اللامعة بين مؤلفي المسرحيات السنسكريتية هو اسم بهاسا Bhasa الذي لمع في مطلع القرن الثالث الميلادي (حوالي ٢٠٠م)، وتنسب إليه ثلاث عشرة مسرحية اكتشفت حديثاً، إلا أن الجدل مازال يدور حول نسبة بعض المسرحيات إليه لعل من أشهرها «عربة الصلصال الصغيرة The Little Clay Cart »، التي ينسبونها إلى ملك أسطوري ممن كانوا يؤلفون للمسرح يسمونه «سودراكا».

و«عربة الصلصال الصغيرة» يصفها أحد النقاد بالقول: «إنها في الواقع ظاهرة فذة منفردة، أو قل إنها عمل صيغ في نمط من أنماط التمثيلية التي لم يألفها المكان أو الزمان اللذان أنشئت فيهما»، وإن كانت مسرحية لا تعد أنموذجاً كاملاً للمسرحيات الهندوكية كما تعد مسرحية «ساكونتالا» التي نقدم لها، ذلك لأنها لا تتخذ أبطالها من الملوك والعذارى ذوات النسب السماوي، وإنما من فئة من الناس أقل تعظيماً وتمجيداً، فئة من طبقة التجار والحظايا الفضليات، وعقدة الحب فيها ممتزجة بقصة تغيير سياسي، كما أن كاتبها لا يستخدم إلا قدراً قليلاً من الزخارف والتصويرات الكلامية، فهي بهذه السمات أكثر

حذقاً وتنوعاً وأشد حيوية، كما أن شخصياتها أكثر إنسانية وأملأ بالفكاهة من المستوى المعتاد.

بالإضافة إلى «بهاسا» و«سودراكا»، لمع في القرن الثامن الميلادي بهافا بهوتي Bhavabhuti ، وقد كتب ثلاث تمثيليات وصلت كلها إلينا، وهي لا تتسم بذلك الانسجام الجميل والفعل السلس المتدفق الذي تتسم به المسرحيات القديمة، لكننا نجد أن «بهافا بهوتي» أقرب إلى حقائق الحياة، وفراسته أعمق وأبعد غوراً، وخياله أشد قوة وتحليقاً، غير أننا نجد في فقراته الزخارف والمبالغات التي تشف عن تدهور المسرحية الهندوكية إلى الحذلقة والافتعال. لم يمنع هذا من أن يكتسب «بهافا بهوتي» لقب «أستاذ الفصاحة»، ووصفت مسرحيته «مالاتي وماذافا» بأنها «روميو وجولييت» الهندية.

كاليداسا ومسرحيته ساكونتالا

إذا كان الهنود قد أطلقوا على بهافا بهوتي» لقب «أستاذ الفصاحة» فقد أطلقوا على «كاليداسا» لقب «رب الشعر».

ومؤرخو المسرح من الهنود يذهبون إلى أن «كاليداسا» كان ألمع جوهرة بين جواهر العبقرية التسع الذين كانوا يزينون بلاط الملك «فيدرا ماديتيا» في القرن الأول قبل الميلاد. لكن من الثابت الآن أن «كاليداسا» قد لمع فيما بين القرنين الرابع والخامس الميلاديين (حوالي ٤٠٠م)، ويذهب «برايس» Price في كتابه عن تاريخ الهند إلى أن «كاليداسا» عاش في ظل النهضة العظيمة التي شهدتها الهند في ظل حكم أسرة الكبتيين ، والتي شهدت

بطولات المؤسس الحقيقي للأسرة «شندراكبتا» (٣٢٠-٣٢٥م) وخليفته «سامودرا كبتا» (٣٢٥- ٣٨٥م)، وبلغ الأدب السنسكريتي في ظلها ذروته.

أول مسرحيات «كاليداسا»، وهي ملهاة من ملاهي البلاط تسمى «مالافي كاجنيمترا Malavi ka gnimitra» أي «مالافيك وأجنيمترا»، تشتمل على شواهد مأخوذة من الكتاب المسرحيين السابقين كبهاسا وسوميللا Saumilla ، وكافيبوترا Kaviputra ، مما يدل على وجود قدر كبير من المؤلفات المسرحية القديمة التي ضاع الآن معظمها. والمسرحية تدور حول غرام الملك أجنيمترا، وقد رسمت شخصياتها رسماً لابأس به، وتشتمل على كثير من الفقرات الغرامية البديعة.

أما ثانية مسرحيات كاليداسا فهي «فيكراما وأرفاشي Vikramor Vasiya » التي ترجمها بعض المترجمين الأوروبيين تحت اسم «البطل وعروس الماء» والبعض الآخر تحت اسم «أرفاشي التي فاز بها حبيبها بشجاعته» Won by Valour ، وهي تمثيلية من فصل واحد تفيض بالجمال الشائق الرائق الذي تعرف به أناشيد الرعاة، وتكشف عن القدرة الفائقة للمؤلف في رسم الشخصيات والفكاهة.

على أن المسرحية الثالثة لكاليداسا وهي مسرحية ساكونتالا التي نقدم لها الآن، قد حظيت بشهرة عظيمة وإطراء بالغ.

يقول عنها الناقد المسرحي الكبير «شلدون تشيني» في كتابه «تاريخ المسرح»: «مسرحية ساكونتالا ليست أعظم تمثيليات كاليداسا فحسب، بل ربما كانت أعظم مسرحية شرقية ترجمت إلى اللغات الأوروبية، وهي تظهرنا على كثير من السمات الجوهرية التي تتسم بها المسرحية

الهندوكية، ومن هذه السمات: فقراتها المنثورة الطويلة المزخرفة بالطف الأبيات الشعرية، وتركيبها الذي يشبه أناشيد الرعاة، وخيالها البديع، وقصصها الغرامي الغارق في جو من سوء التفاهم والفتور، وروحها المسالم الذي لا يعرف العنف، ونهايتها السعيدة التي يتعمد الكاتب توجيهها بحيث يخرج كل منا إذا انتهت الرواية وهو في أحسن حالاته النفسية الممكنة رضاً بما رأى».

أما د.ف. راجافان، العلامة الثقة في اللغة السنسكريتية فيصف المسرحية بالقول: «إنها المثل الأعلى للحب من أول نظرة وقد تطهر بحرارة الفراق، وتسامى بفرحة الذرية».

ويقول «جوتام داسجوبتا» المتخصص في الآداب السنسكريتية: «إنها تكشف قدرة الشاعر القصوى على امتلاك اللغة الشعرية، وتصور الحب كقوة روحية بمعان بالغة التسامي».

وقد أثارت أعمال كاليداسا إعجاب كبار الأدباء الرومانتيكيين في أوروبا، على وجه الخصوص «شيللر» Schiller، و«جوته» Geotha، وكتب جوته مديحا كثيراً في مسرحية ساكونتالا.

من أعمال «كاليداسا» الأخرى التي نالت شهرة واسعة مقطوعته الشعرية «ميجادتا» Meghaduta أي الرسول السحابي أو السحابة الرسول»، وتدور حول «ياكشا» الروح المنفي، الذي يراسل زوجته عبر سحابة. كان «ياكشا» خادماً لرب الثروة «كفيرا»، أثار سخط مولاه بإهماله العناية بالحديقة، فعوقب بالمنفى إلى جبل «راماجيري». وفي مستهل

القصيدة نراه قد أمضى ثمانية أشهر في المنفى، وبينما كان غارقاً في حزنه ووحدته يشاهد سحابة تتجه شمالاً، فيتوسل إليها أن تحمل رسالة إلى زوجته، وهي فرصة ليصف فيها الشاعر أرق العواطف، وفي النهاية يعلم رب الثروة بحالته فيمحو اللعنة، ويعيده إلى زوجته، ويسبغ نعمة الفرح الدائم على حياتهما الأبدية.

بالإضافة إلى هذا، كتب كاليداسا العديد من القصائد الملحمية، التي استقاها من الرامايانا.

تبدأ مسرحية ساكونتالا بافتتاحية قصيرة، يتم فيها أولاً منح البركة لجمهور النظارة، ثم تقديم للمسرحية والشاعر وتقريظ للجمهور الذي نعرف أنه من النخبة، ويتخلل الإطراء بعض الأشعار الغنائية اللطيفة.

ينتقل المتفرج بعد هذه الافتتاحية مباشرة إلى جو شاعري ساحر، جو تهيئه لنا كلمات الشاعر لا الديكورات المزخرفة، والشخصيات التي تتهادى خلال الأيكات والحدائق المقدسة والبلاطات الملكية على حد قول «شيلدون تشيني» : «أسمى من أن نصفها بالجمال البشري وحده: الملك فارس بلغ من الجلال والخير والرأفة المبلغ الذي يأخذ بمجامع القلوب، وهو مع ذلك، الراعي الحدب ذو الصدر الرحب لأقل رعاياه شأناً، بينما تتمتع ساكونتالا بالرقة والحسن الأنثوي كله، ذلك الحسن الذي يتدرج من خفر العذارى إلى تصون السيدة العفيفة شريفة النفس...، ومقابل هذا نرى البهلوان، مضحك الملك وموضع سره وثقته، لا يبلغ من الهذر حد السرف والترخص، بل هو هناك ليقوم بمهمته بوصفه حلية وأداة مسرحية» ومن سمات هذه المسرحية أيضاً تلك الفرص التي يتيحها المؤلف لبعض الشخصيات بالتحدث

بأحاديث وتمتمات جانبية Asides ، فهي تحفل بالأحاديث الشاعرية، وتعتبر من أبرز الوسائل الأنموذجية، التي تستخدم لزخرفة الفعل، كما أنها تحلية خصبة حافلة بالجمال الغنائي.

وثمة نقطة جديرة بالاعتبار: ان الديكور المسرحي، كما نعرفه الآن، قادر على إبهارنا بمنظر العربات وهي تجوب الوديان، أو تقطع أجواز الفضاء، لكن، كما أشار إلى ذلك ناقد ثقة، كان التمثيل يقوم بالحمل كله من رواية وتصوير، وتمثيل بهذا القدر لابد أن يكون تمثيلاً ماهراً غاية ما تكون المهارة في كل من الإشارات والتعبير الصوتي. ونحن نعرف أن هذين الفرعين من أفرع الفن كانا يدرسان دراسة جادة متواصلة، وقد كان التمثيل، شأنه في ذلك شأن كل موضوع من موضوعات الفن والفلسفة، يحلل تحليلاً دقيقاً ويبوب تبويباً يتناول محاسنه ومعايبه، ثم توضع له مجاميع ودساتير من القواعد والقوانين يهتدي بها أولئك الذين يمارسونه. ولم يكن الممثلون يرتدون أية أقنعة، وكان النساء يقومون بتمثيل الأدوار النسائية. وكان الممثلون الهنود في المسارح كأقرانهم الممثلين اليونانيين فئة مرموقة المكانة في المجتمع الهندوكي.

لا حاجة لأن نعرض بالتفصيل أحداث مسرحية – هي الآن بين يديّ القارىء – لكن، لعل مما يجدر قوله، إن قصة المسرحية، التي تجعلنا نشعر إزاءها كأننا أمام حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة، تكشف من العواطف الرقيقة وأمارات النبل والشرف، ما يدفعنا إلى احترام الأدب السنسكريتي، ومحاولة استجلاء المزيد من إبداعاته.

مراجع المقدمة

(١) فوبيون باورز: المسرح في الشرق. ترجمة احمد رضا. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة.

(٢) شلدون تشيني: تاريخ المسرح. ترجمة دريني خشبة. مكتبة الآداب.

(٣) سوريال عبدالملك: المهابهاراتا والرامايانا. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤) Kalidasa's Sakuntala, edited, with an Introduction by T.Hlme, Walter Scott Pub. Co, London.

(٥) Dasgupta (G.): Kalidasa, Lexicon Univ. Encycl. Vol.12, 1982.

خاتم الزفاف

العنوان الأصلي للمسرحية

SAKUNTALA; OR, THE FATAL RING

الشخصيات

دوشيانتا: إمبراطور الهند

ساكونتالا: بطلة المسرحية

أنوسايا:
بريامفادا: } رفيقات ساكونتالا

ماذفايا: مُضحك الإمبراطور

جوتامي: ناسكة عجوز

سارنجرافا:
ساراد واتا: } اثنان من البراهمة

كانا: الأب المتبني لساكونتالا

كمبهيلاكا: صياد سمك

ميسراقصي: حورية

ماتالي: سائق عربة

(صبي صغير)

كاسيابا:
أديتي: } آلهة، والدا «إندرا»

ضباط الدولة والشرطة، براهمة، فتيات، نساك، تلاميذ، حراس القصر، خدم وحشم.

افتتاحية

براهماني يعلن منح البركة

كان الماء هو العمل الأول للخالق، والنار تلقت القرابين المقررة بالناموس، والتضحية قُدمت بكل مهابة ووقار، والشمس والقمر يحكمان الوقت، والأثير اللطيف، حامل الصوت، يتخلل الكون، والأرض هي الأم الطبيعية لكل نماء، والهواء به تتنفس كل الأشياء وتحيا.

ليباركم «إيسا»، رب الطبيعة، الظاهر في تلك الصور الثماني، ويحفظكم.

(يدخل مدير المسرح)

المدير : ما مناسبة هذا الحديث الطويل؟

(ناظراً إلى غرفة الملابس)

عندما تنتهي زينتك، يا سيدتي، تفضلي بالخروج.

(تدخل ممثلة)

الممثلة : ها قد حضرت يا سيدي، ماهي أوامرك؟

المدير : سيدتي، هذا هو المجلس العامر المهذب لميكنا، البطل المشهور، «فيكرامادتيا»، نموذج كل فن بهيج.

أمام هؤلاء النظارة يجب أن نعطي إبداع كاليداسا الجديد حق قدره، وهو مسرحية بعنوان ساكونتالا، أو خاتم الزفاف، لهذا أرجو الانتباه من الجميع.

المثلة : سيدي، من ذا الذي يمكنه عدم الانتباه في حفل ممتع تم الإعداد له بعناية؟!

المدير : (مبتسماً) سيدتي، سوف أتحدث دون تحفظ. لو أن مشاهدينا المستنيرين شعروا بالسعادة من مواهبنا المسرحية، وعبروا عنها، فإن الفضل يكون لهم، لا لغيرهم.. لكن عقلي لا يثق في قدراته مهما أبدع في الأداء.

المثلة : أنت تحكم بالحق عندما تقيس جدارتك بمدى المتعة التي يتلقاها هذا المجلس، لكني واثقة أن معدنها سوف يظهر حالاً. هل لديك أوامر أخرى؟

المدير : حيث إنك على خشبة المسرح، هل يوجد أفضل من إبهاج الأرواح، وإشباع الحس لنظارتنا بأغنية تشدين بها؟

المثلة : هل أشدو بوصف فصل من فصول السنة؟ وما الفصل الذي تختار أن تسمع أوصافه؟

المدير : ليس هناك فصل يمكن اختياره أجمل من فصل الصيف، الذي هل فعلاً ويعج بالمسرات. ما أحلى نهاية

يوم صيفي يدعو شبابنا للسباحة في الجداول الصافية، ويغريهم بإغفاءة حالمة تحت ظلال تنعشها نسمات الآجام التي عبرت فوق زهور النرجس المتفتحة، واختلست عبيرها.

المثلة : (تغني) انظر كيف قبلت النحلات برقة

براعم زهور الياسمين

انظر كيف تضع الفتيات خلف الأذن، بنعومة، أزاهير السوسن.

المدير : يا لها من أغنية ساحرة، الصحبة كلها تضج بالإعجاب.

امتلأت أرواحهم نشوة باللحن الموسيقي الذي يتناغم مع الكلمات. بأي أداء آخر يمكننا أن نضمن استمرار استحسانهم؟

المثلة : أوه، لاشيء أفضل من مسرحية ساكونتالا، أو خاتم الزفاف التي أعلنت عنها لتوك.

المدير : كيف أمكنني نسيانها؟ للحظة ألهاني نغم صوتك الذي فتن قلبي، كما يفتتن الآن الملك «دوشيانتا» بالظبي الرشيق.

(يخرج الاثنان)

الفصل الأول

المنظر: غابة

دوشيانتا في عربة، يتعقب ظبياً بقوس وجعبة سهام. يقوم على خدمته سائق عربته.

سائق العربة : (ناظراً إلى الظبي ثم إلى الملك) عندما ألقي بنظري على ذلك الظبي الأسود، ثم عليك، أيها الملك، بقوسك المشدود أرى أمامي كما لو أن الإله «ماهيا» يطارد ذكر الأيل بقوسه المشدود في يده اليسرى.

دوشيانتا : لقد كلفنا الحيوان السريع مطاردة طويلة. أوه، إنه يجري هنالك برقبته المحنية برشاقة، ومن آن لآخر، ينظر خلفه إلى العربة التي تتبعه. هاهو الآن،خوفاً من سهم ساقط، يقلص مقدمته، ويبسط عجيزته اللدنة. هاهو، تعباً، يتوقف هنيهة ليقضم حفنة من العشب بفمه نصف المفتوح.

انظر، كيف يثب ويقفز بخطوات طويلة، ينزلق بخفة على الأرض ويرتفع عالياً في الهواء! الآن، هاهو يسابق الريح في هروبه لدرجة أنه لا يكاد يدرك أو يُرى.

سائق العربة : كانت الأرض غير مستوية، والجياد تجد صعوبة في السير، ولهذا فقد استفاد من تأخيرنا، ولكن ها قد استوت الأرض الآن ونستطيع إدراكه بسهولة.

دوشيانتا : أطلق العنان.

سائق العربة : أمر الملك. (يدفـــع العربة بكـــل سرعتها ثم يتمهل) لا يمكنه الهرب. إن الجياد، وقد نفرت عروفها ونصبت آذانها، لا تطأ حتى سحابة الغبار التي تثيرها. إنها بالأحرى تنساب أكثر من كونها تعدو على السهل المنبسط.

دوشيانتا : سرعان ما لحقنا بالظبي الطائر. الأشياء التي بدت من على البعد، دقيقة صارت الآن أكبر. ما كان منقسماً في الواقع ظهر متحداً عندما عبرنا، وما كان في الحقيقة منحنياً ظهر مستقيماً. كم هي سريعة حركة العجلات حتى انه لسويعات عديدة، لم يكن هناك شيء.. لا بالبعيد ولا بالقريب. (يثبت سهماً في وتر قوسه)

(صوت من خلفية المسرح)

أيها الملك، هذا الظبي لا ينبغي ذبحه. لقد اتخذ من غابتنا ملاذاً. لا ينبغي أن يذبح.

سائق العربة : (مصغياً ناظراً) بمجرد أن صار الحيوان هدفاً سهلاً لسهمك، اثنان من النساك يتقدمان لإثنائك عن هدفك.

دوشيانتا : أوقف العربة إذاً.

سائق العربة : أمر الملك مطاع (يشد أعنة الجياد)

(يدخل ناسك وتلميذه)

الناسك : أيها العاهل العظيم، لا تذبح.. لا تذبح خِشْفاً(*) مسكيناً وجد موضعاً يلوذ به. كلا.. كلا بالتأكيد، لا ينبغي أن يضار. إن سهماً في جسم الغزال الرقيق يشبه ناراً في كومة قطن. كم يكون ضعيفاً جلد ظبي صغير غض إذا ما قورن بسهامك الماضية. أعد.. أعد بسرعة السهم الذي أوشكت أن تطلقه. إن أسلحة الملوك والمحاربين مخصصة لإغاثة المقهورين، لا لهلاك الأبرياء.

دوشيانتا : (وهو يحييهم) ها قد أعيد.

الناسك : يا أشهر الملوك، النبل شيمة أعمالك. حقاً، النبل النابع من أمير ينحدر من سلالة «بورو». لتهبك الآلهة ابناً مزيناً بالفضائل يكون سيد العالم.

---

* الخشف: ولد الظبي

التلميذ : (رافعاً كلتا يديه) أوه، بكل المعاني.. ليتوج ابنك، سيد العالم، بالفضائل كلها.

دوشيانتا : (منحنياً لهم) أرفع التبجيل لنظام البراهمة.

الناسك : أيها الملك العظيم، جئنا هنا لنجمع حطباً لتضحية مقدسة، وهذه الغابة على ضفاف «الماليني» قد منحت ملاذاً للحيوانات البرية تحت حماية «ساكونتالا» التي أخذها معلمنا التّقي «كانا» كوديعة مقدسة. إن لم يكن لديك شاغل آخر، ادخل الأيكة التي هناك لتؤدي حقوق الضيافة لك على نحو لائق. أما وقد رأيت بأم عينك السلوك المستقيم لهؤلاء الذين تقتصر ثروتهم على تقواهم، ووضعوا نهاية لهمومهم الدنيوية، ستتعجب كم هي كثيرة الأشياء الطيبة التي يحميها هذا الذراع الذي تصلب على وتر القوس.

دوشيانتا : هل رب العائلة في المنزل؟

الناسك : معلمنا ذهب إلى «سوماترتها» على أمل التخفيف من نكبة يهدد بها القدر «ساكونتالا» النقية من العيوب، وقد كلفها، في غيابه، باستقبال كل الضيوف بالترحيب الواجب.

دوشيانتا : أيها الرجل التقي. سوف أذهب إليها، وعندما ترى إخلاصي ستترويه بإطراء للحكيم المبجل.

كلاهما : ليكن الأمر كذلك، فلنذهب نحن سعياً وراء شئوننا.

(يخرج الناسك وتلميذه)

دوشيانتا : انطلق بالعربة. سوف تطهر أرواحنا زيارة مقر التقوى.

سائق العربة : أمر الملك.. طال عمره.

دوشيانتا : (ناظراً في كل الأنحاء) يظهر بوضوح أننا بقرب مقر النساك رغم عدم إخبارنا بذلك.

سائق العربة : ما العلامات؟

دوشيانتا : ألم تلاحظها؟ انظر هناك تحت الأشجار.. الحبوب المقدسة منثورة على الأرض بينما إناث الببغاوات اللطيفة تطعم صغارها الذين لم ينبت ريشهم بعد في أعشاشها المعلقة. لاحظ في أماكن أخرى القطع المتلألئة للحجر المصقول الذي ختن ثمار «الزيتون» الزيتية المقدسة.. انظر إلى صغار الظباء التي ألفت الثقة بالإنسان، وتعودت سماع صوته، تتواثب في سعادة دون أن تنحرف عن طريقها.. حتى صفحة النهر احمرت من صفوف لحاء التكريس التي تطفو مع التيار. انظر مرة أخرى، جذور النباتات هنالك تعوم في مياه البركة المقدسة التي تخفق عندما يمر بها النسيم،

والبريق الوهاج للأوراق النضرة هناك يخبو هنيهة من دخان قرابين الزبد الصافي. انظر أيضاً حيث ترعى إناث الظباء والأيائل، دون أن تلقي بالاً إلى اقترابنا، على المرج القائم هناك الذي تقطع فيه أطراف الحشائش المقدسة لبعض الشعائر، وتنثر حول المكان.

سائق العربة : ألاحظ الآن كل تلك العلامات لمأوى مقدس.

دوشيانتا : (يلتفت جانباً) يا صديقي، هذا الحرم المهيب لا ينبغي تدنيسه، لهذا أوقف العربة هنا كي أنزل.

سائق العربة : أمسكت بأعنة الجياد، يمكن للملك أن ينزل على راحته.

دوشيانتا : (بعد هبوطه يتطلع إلى زيه) الأيكات المكرسة للعبادة يجب دخولها في ملابس متواضعة. خذ هذه الزينة الملكية، وبينما احتفي بهؤلاء الذين يقيمون في هذا المعتزل دع الجياد تنال حظها من الماء والراحة.

سائق العربة : ليكن حسب أمرك. (يخرج)

دوشيانتا : (يسير متطلعاً) ها أنا الآن أدخل الحرم. أوه، هذا المكان لابد أن يكون مقدساً.. ذراعي اليمنى ترتعش. (يتوقف برهة متفكراً) ما الجديد الذي ينبئني هذا النذير به في أيكة منعزلة؟ إن بوابات القدر مفتوحة في كل مكان.

(من خلف المسرح)

تعالوا هنا أيتها الرفيقات الحبيبات.

دوشيانتا : آه! أسمع أصوات نساء على يمين تلك الشجرة. أريد معرفة من تتحدث (يسير متطلعاً) هناك بعض الفتيات.. لابد أنهن من عائلة الناسك.. أراهن يحملن قدور ماء مختلفة الأحجام تتناسب مع قوتهن، وذاهبات لري النباتات العطشى. أوه، يالسحر مرآهن.. إذا كان جمال العذارى اللائي يسكن ملاجىء الغابة لا يمكن العثور عليه بسهولة في مخادع القصر، فيجب أن تخلي زهور الحديقة مكاناً لزهور الغابة التي تبزها في اللون والعبير.

(يقف محملقاً فيهن)

(تدخل ساكونتالا، وآنوسايا، وبريامفادا)

آنوسايا : أيا حبيبتي ساكونتالا.. في رفقتك تبدو لي شجيرات أبينا «كانا» نضرة بهيجة، والفضل يرجع إليك ـ أيتها الرقيقة كتفاحة ناضجة ندية – في ملء القنوات التي حفرت حول تلك الشجيرات الضعيفة بالماء.

ساكونتالا : كرست نفسي لهذا العمل، ليس فقط طاعةً لأبي، رغم أن هذا دافع كاف، ولكن أيضاً لأنني أشعر في الحقيقة شعور الأخت تجاه تلك النباتات الصغيرة.

(ترويها بالماء)

برييامفادا : يا صديقتي الحبيبة، الشجيرات التي تروينها تزهر في الصيف الذي هل الآن.. دعينا نعطي الماء لتلك التي فات أوان إزهارها، لأن فضيلتنا تكون أعظم حين تتصف بالنزاهة.

ساكونتالا : نصيحة ممتازة.

(تروي النباتات الأخرى)

دوشيانتا : (جانباً في المشى) كيف؟ أهذه ساكونتالا ابنة كانا؟! لابد أن يكون قلب الحكيم المبجل بلا إحساس ليسند تلك الوظيفة الوضيعة إلى فتاة جميلة كهذى، ويكسوها تلك العباءة الخشنة من اللحاء المنسوج. من ذا الذي يحب لهذا المخلوق البديع، الذي أسر روحي منذ النظرة الأولى، أن يعاني مشاق التكريس المتزمت. إنه كمن يحاول شق خشب قاس بورقة لوتس رقيقة. لأتوارى خلف هذه الشجرة كي أتملى من سحرها دون خدش حيائها (يتوارى)

ساكونتالا : بريامفادا، صديقتي، لقد شدت هذه العباءة من اللحاء على صدري شداً محكماً يؤلمني. أرجو يا آنوسايا فكها.

(أنوسايا تفك العباءة)

بريامفادا : (ضاحكة) حسناً يا صديقتي الحلوة، استريحي. فقد شرع نهدان غضان في منح صدرك استدارة جميلة.

دوشيانتا : (جانباً) كلام يدعو للإعجاب يا بريامفادا. كلا، إن مفاتنها لا يمكن إخفاؤها، حتى لو ألقي ثوب من الألياف المجدولة على كتفيها، وأخفى صدرها كستار من الأوراق الصفراء يلف زهرة متألقة. إن زنابق الماء، رغم الطحالب السوداء التي تعلوها، تظل جميلة، والقمر بأشعته المتلألئة يظل مشرقاً رغم السحابات السوداء. لحاء الشجر نفسه يكتسب الرونق من قسمات فتاة عيونها كالمها. إنه يلهب غيرتي. كثيرة هي العصي الخشنة التي تسند نبات «النيلوفر»، ومع هذا ما أبهج وأفتن الزهور التي تتدلى عليها.

ساكونتالا : (ناظرة أمامها)صديقاتي، شجرة «الآمرا» هناك تشير بإصبع من أوراقها التي هزتها نوبة ضحك رقيق. يبدو أنها تريد أن تهمس بسر. سوف اقترب منها.

(يذهبن نحو الشجرة)

بريامفادا : دعينا نظل بعض الوقت في هذا الظل.

ساكونتالا : لماذا هنا بالتحديد؟

بريامفادا : لأن شجرة الآمرا تبدو مغرمة بك أيتها الجميلة كاللبلاب الذي يلتف حولها.

ساكونتالا : بالحق، قد سميت «بريامفادا» أي التي تتكلم برقة.

دوشيانتا : (جانباً) إنها تقول الصدق. نعم، شفتاها تلمعان كالأوراق النضرة، ذراعاها كسيقان طرية، والجمال الغض يشع كالزهرة من كل قسماتها.

آنوسايا : ساكونتالا، انظري كيف اختارت «المالیكا» الناضجة هناك، التي سميتها «بهجة البستان».. كيف اختارت الآمرا كعريس. ساكونتالا (تقترب ناظرة إليه في سعادة) : يا له من فصل ساحر، عندما يحتفل بالعرس، حتى بين النباتات، على مرأى الجميع.

(تقف مبدية الإعجاب بها)

بريامفادا : (مبتسمة) أتعرفين يا آنوسايا لماذا تحدق ساكونتالا في النباتات بمثل تلك النشوة.

آنوسايا : في الحقيقة لا.. حاولت التخمين.. أرجوك أخبريني.

بريامفادا : كما أن «بهجة البستان» قد اتحدت بالشجرة المناسبة، كذلك أنا أيضاً أتمنى عريساً في خيالي.. هذا هو تفكيرها في تلك اللحظة.

ساكونتالا : تلك شطحات خيالك الخاص (تقلب وعاء الماء)

أنوسايا : ساكونتالا.. هنا نبات نسيته، رغم أنه قد نما مثلك تحت الرعاية الحانية لأبينا «كانا».

ساكونتالا : سأنسى نفسي إذن،.. يا للروعة (تقترب من النبات) أيا بريامفادا.. لدي أنباء سارة لك.

بريامفادا : أية أنباء يا حبيبتي؟

ساكونتالا : هذا اللبلاب المتسلق، رغم أن الوقت ليس وقت الازدهار، إلا أنه مغطى بالأزهار الزاهية من جذره إلى قمته.

كلتاهما : أحقاً أيتها الصديقة الحلوة.

ساكونتالا : انظرا بأنفسكما.

بريامفادا : (بلهفة) من هذا البشير، أنبئك يا ساكونتالا بزوج رائع سيمسك بيدك قريباً جداً.

(الفتاتان تنظران إلى ساكونتالا)

ساكونتالا : (غاضبة) خيال غريب منكما.

بريامفادا : بالحق يا حبيبتي، أنا لا أمزح. لقد سمعت شيئاً من أبينا «كانا». حيث إن رعايتك لهذه النباتات أينعتها، لهذا تنبأ بزواجك القريب.

آنوسايا : من أجل هذا كانت ترويها بمثل ذلك النشاط والحيوية.

ساكونتالا : النبتة شقيقتي.. هل يمكن أن أفعل أي شيء غير رعايتها (تصب الماء)

دوشيانتا : (جانباً) أخشى أن تكون من نفس الطائفة الدينية كأبيها الذي رباها، أو لديها إدراك خاطىء يخطر ببالي! قلبي المولع تعلق بها، إنها لا يمكن أن تناسب غير رجل من طبقة المحاربين.. الشكوك التي أربكت أفكاري الحلوة لبرهة سرعان ما أطاح بها سلطان الهوى الجارف الذي أثارها.. إني متيم بها، لهذا لا يمكن أن تكون ابنة براهمي يحرم عليّ زواجها.

ساكونتالا : (تنفض رأسها) وأسفاه! نحلة تركت زهرة الماليكا تئز حول وجهي.

دوشيانتا : (بوجد) كم من المرات رأيت فتيات البلاط يدرن وجوههن بتكلف بعيداً عن حشرة طائرة لمجرد عرض جمالهن، لكن تلك الساحرة الريفية تعقد حاجبيها، وتغمض عينيها من الخوف فقط دون صنعة أو تكلف. أوه.. يا للنحلة السعيدة التي لمست زاوية عين ترجف رجفة حلوة، واقتربت من طرف الأذن وهي تطن بعذوبة كما لو كانت تهمس بسر الحب، ورشفت رحيقاً من شفة تحوي كنوز البهجة. لقد نَعَمتْ بنعيم كان يمكن

أن يكون لي منتهى الهناء، بينما كانت تذبها بيدها الرقيقة، في حين ينهشني القلق لمعرفة أسرتها التي ولدت بها.

ساكونتالا : أتوسل إليكن، خلصاني من هذه الحشرة.

بريامفادا : ما القوة التي نملكها لنخلصك؟ الملك دوشيانتا هو الحامي الوحيد لأيكاتنا.

دوشيانتا : (جانباً) هذه فرصة طيبة لأكشف نفسي (يتقدم قليلاً) لا يجب أن أخاف.. لن أخاف، ولكن (يكبح نفسه ويتقهقر) شخصيتي الملكية ستنكشف لهم فجأة.. لا، سوف أظهر كغريب عابر ملتمساً واجبات الضيافة.

ساكونتالا : هذه النحلة الصفيقة لن تهدأ.. سوف انتقل إلى مكان آخر (تخطو جانباً وتتلفت حولها).. بعيداً، بعيداً.. إنها تتبعني حيثما أذهب.. خلصوني من هذه البلية.

دوشيانتا : (يتقدم مهرولاً) آه.. بينما سلالة «بورو» تحكم العالم وتكبح، بالقوانين الجيدة المطبقة بحزم، حتى من تأصلت فيه الخلاعة، هل يبلغ إنسان من الوقاحة حد إزعاج البنات الحلوات للنساك الأتقياء.

(تنظرن إليه بانفعال)

أنوسايا : سيدي، لا يوجد أي وقح هنا، لكن هذه الفتاة، صديقتنا المحبوبة، تغيظها نحلة لحوحة.

(تنظر الفتاتان إلى ساكونتالا)

دوشيانتا : (مقترباً) فتاتي، تبارك إخلاصك وتقواك.

(ساكونتالا تنظر إلى الأرض، خجلى صامتة)

أنوسايا : يجب أن يلقى ضيفنا التكريم الواجب.

بريامفادا : مرحباً بالغريب، اذهبي يا ساكونتالا إلى الكوخ لتحضري سلة الفاكهة والزهور، وهذا النهر، في الوقت المناسب، سيزودنا بالماء لغسل أقدامه.

دوشيانتا : أيتها العذراء التقية.. إن لطف حديثك منحني التكريم الكافي.

أنوسايا : اجلس هنيهة على تلك الأرض المفروشة بالحشائش حيث الظل منعش، لعل سيدي يحتاج راحة بعد رحلته.

دوشيانتا : وأنتن أيضاً.. لابد أن واجبات الضيافة أتعبتكن، لهذا.. استرحن معي.

بريامفادا : (جانباً إلى ساكونتالا) تعالي، لنجلس جميعاً، ضيفنا راض عن استقبالنا له. (يجلس الجميع)

ساكونتالا : (جانباً) عند رؤيتي هذا الشاب، شعرت شعوراً يكاد لا يتناسب مع هذه الأيكة المكرسة للتقوى.

دوشيانتا : (ممعناً النظر إليهن على التناوب) أيتها العذراوات التقيات، كم تتلاءم صداقتكن تلاؤماً رائعاً مع أعماركن وجمالكن!

بريامفادا : (جانباً إلى أنوسايا) حبيبتي، ترى من يكون؟ إن اتحاد الرقة والقوة في منظره، والطلاوة والوقار في حديثه يشير إلى شخصية مناسبة لسلطان عريض.

أنوسايا : (جانباً إلى بريامفادا) أنا أيضاً نالني الإعجاب به. ينبغي أن أسأله بضعة أسئلة. (بصوت مرتفع) سيدي، حديثك الحلو يمنحني الثقة.. ما العائلة الملكية التي تزهو بضيفنا النبيل؟ما موطنه؟ لابد أنه حزين لفراقه. من فضلكم، ماالذي دفعكم لإذلال طلعتكم البهية بزيارة غابة لا يسكنها سوى نساك بسطاء؟

ساكونتالا : (جانباً) أواه يا قلبي، لا يصيبنك الارتباك! دع أنوسايا المخلصة تعبر بتساؤلاتها عن الأفكار التي تجيش بداخلك.

دوشيانتا : (جانباً) هل اكشف، أو أخفي شخصيتي (غارقاً في التفكير) فليكن الأمر هكذا (بصوت مرتفع إلى

آنوسايا) آنستي العظيمة.. أنا دارس للفيدا، أسكن في مدينة ملكنا، المنحدر من صلب «بورو»، ولأني مهتم بأداء الواجبات الدينية والخلقية، أتيت هنا لزيارة حرم الفضيلة.

آنوسايا : أمراؤنا وسادتنا رجال أتقياء، ورعون مثلك.

(تبدو ساكونتالا خجولة، على سيماها الوجد، بينما رفيقتاها تحدقان فيها وفي الملك على التناوب)

آنوسايا : (جانباً إلى ساكونتالا) آه، لو كان والدنا المبجل موجودا.

ساكونتالا : ماذا لو كان؟

آنوسايا : كان سيسلي ضيفنا بمختلف الطرائف والمنعشات.

ساكونتالا : (متظاهرة بالغضب) اذهبي.. إن لديك أفكاراً أخرى في رأسك.. لن استمع إليك. (تتباعد عنها)

دوشيانتا : (جانباً إلى أنوسايا وبريامفادا) أيتها العذراوتان التقيتان، اسمحوا لي أن أسأل بدوري سؤالاً واحداً عن صديقتكما الحلوة.

كلتاهما : إجابة طلبك أيها السيد شرف لنا.

دوشيانتا : أعلم أن الحكيم «كانا» قد نذر نفسه تماماً للكائن الأعظم، ولابد أن يكون قد نبذ كل العلاقات الدنيوية. إذاً كيف يمكن أن تكون هذه الفتاة – كما يقال – ابنته.

آنوسايا : ليصغ سيدي، كان هناك في عائلة «كوسا»، أمير ورع له السلطان العريض، وبارز في العبادة والحرب.

دوشيانتا : أنت تتحدثين – دون شك – عن «كوسيكا» الحكيم والملك.

آنوسايا : هو في الحقيقة والدها، بينما يحمل «كانا» هذا اللقب الموقرلأنه تولى تربيتها منذ أن تُركت وضيعة.

دوشيانتا : تُركت! إن الكلمة تثير فضولي، وتؤجج الرغبة في معرفة قصتها كاملة.

آنوسايا : سيدي، سوف تسمعها في كلمات قليلة. عندما بدأ الملك الحكيم يجني ثمار إخلاصه المتفاني، أصاب القلق آلهة «سويرجا» بسبب تنامي قوته، فأرسلت الحورية «ميناكا» لتحبط، بفضل مفاتنها، كل مقومات تقواه.

دوشيانتا : هل تقوى البشر الفانين على هذا القدر من الأهمية بالنسبة لآلهة السماء السفلى؟ ماذا حدث بعد ذلك؟

أنوسايا : في ذروة الربيع شاهد «كوسيكا» جمال الحورية السماوية فاندفع في عاصفة الشهوة.. (تتوقف ويبدو عليها الخجل)

دوشيانتا : أرى الآن كل شيء. ساكونتالا إذاً، ابنة ملك من حورية من حوريات السماء السفلى.

أنوسايا : تماماً.

دوشيانتا : (جانباً) قد استراحت نفسي (بصوت مرتفع) كيف يمكن – حقاً – أن يكون جمالها الفائق السامي منبثقاً من حياة بشر فان؟ إن الضوء الذي يتلألأ هنالك بأشعة خفاقة لا يأت من كهف أرضي.

(تجلس ساكونتالا بحياء، وعيناها على الأرض)

دوشيانتا : (جانباً مرة أخرى) يا لي من رجل سعيد! الآن، قد بلغ ولعي مداه، غير أني، وقد سمعت مداعبات رفيقاتها في موضوع زواجها ينتابني شك وقلق عما إذا كانت مكرسة كلية للحياة الدينية.

بريامفادا : (مبتسمة ناظرة أولاً إلى ساكونتالا ثم إلى الملك) يبدو أن سيدنا يرغب في طرح أسئلة أخرى.

(ساكونتالا توبخ بريامفادا بإشارة من يدها)

دوشيانتا : أنت تدرين دخيلة نفسي. أنا – حقاً – أشتاق لمعرفة كامل حياة تلك الفاتنة، وسوف أسأل سؤالاً آخر.

بريامفادا : لماذا تشغل بالك بها كثيرا هكذا؟ (جانباً) يظن المرء أن هذا الرجل المتدين يمنعه نذره من مغازلة امرأة جميلة.

دوشيانتا : هذا ما أسأله.. هل القواعد الصارمة للناسك، التي يراعيها «كانا» حتى الآن، تمنعه من التصرف في زواج ابنته، بل وتوجب عليه كبح نبض الحب اليافع؟ أمقدر عليها البقاء مدى الحياة بين ظبائها الأثيرة التي لا يرقى البريق الخافت لعيونها إلى جمال عينيها؟

بريامفادا : حتى الآن يا سيدي، عاشت صديقتنا سعيدة في الأيكة المنعزلة، مقر أبيها الروحي، الذي تتجه نيته الآن إلى تزويجها من الزوج المناسب.

دوشيانتا : (جانباً، بوجد شديد) ابتهج يا قلبي.. ابتهج! ها قد تبددت كل الشكوك، وما تواجهه يبعث الخوف في كيانك كاللهب، ويقترب الآن من جوهرة لا تقدر بثمن.

ساكونتالا : (كما لو كانت غاضبة) آنوسايا، لن أظل هنا بعد الآن.

آنوسايا : لماذا؟ أتوسل إليك.

ساكونتالا : سأذهب إلى الرئيسة، الأم التقية «جواتامى» لأقول لها كيف تثرثر «بريامفادا» بحماقة.

أنوسايا : لن يكون أمراً لائقاً يا حبيبتي، بساكن من سكان هذه الأيكة المقدسة، أن ينسحب قبل أن ينال الضيف كامل التكريم.

(ساكونتالا تصر على الذهاب دون إجابة)

دوشيانتا : (جانباً) أراحلة إذن؟ (ينهض كما لو كان يزمع إيقافها لكنه يتراجع) أفعال المحب الولهان متهورة بقدر ما يمليها العقل الهائج. هكذا، بينما يدفعني الهوى إلى ملاحقة ابنة الناسك، يكبحني الإحساس بالواجب.

بريامفادا : (تلحق بساكونتالا) صديقتي الغاضبة، لا يجوز لك الانسحاب.

ساكونتالا : (تتراجع عابسة) مالذي يرغمني على البقاء؟

بريامفادا : أنت مدينة لي بالعمل، طبقاً لاتفاقنا، لري شجيرتين.. أوفي دينك لتبرئي ضميرك، ثم ارحلي إذا شئت.

(تمسك بها)

دوشيانتا : الآنسة تعبت لصب هذا القدر من الماء على النباتات المدللة.. ذراعاها المزينتان براحتين كالزهور النضرة تتدليان بلا مبالاة. صدرها يتنهد بأنفاس قوية. خصلات شعرها المتطاير، التي سقط منها المشبك،

في قبضة يدها الجميلة الآن. لذلك اسمحي لي أن أوفي الدين (يعطي خاتمه إلى بريامفادا). تنظر الفتاتان بدهشة عند قراءة اسم دوشيانتا المنقوش على الخاتم) إنه شيء تافه لا يكافىء اهتمامك، لكني أقدره كهدية من الملك.

بريامفادا : إذاً يا سيدي، لا ينبغي أن تتخلى عنه. لقد أوفى دينها منذ تلك اللحظة بكلمتك فقط. (تعيد الخاتم)

أنوسايا : ساكونتالا، ها قد تحررت الآن بوساطة هذا السيد الكريم، أو من الأفضل – ربما – بوساطة الملك نفسه. إلى أي مكان ستعودين الآن؟

ساكونتالا : (جانباً) ألا ينبغي أن أعجب من كل هذا إذا ما كنت في كامل وعيي؟

بريامفادا : ساكونتالا.. ألن ترحلي؟

ساكونتالا : هل أنا رهن أمرك؟ سأرحل عندما يحلو لي الذهاب.

دوشيانتا : (جانباً، ناظراً إلى ساكونتالا) إما أنها مالت إليّ، كما أميل إليها، أو أن الفرح قد ألهاني. إنها لا تتداخل بالحديث معي، غير أنها تصغي بانتباه عندما أتحدث. لا تسيطر على حركاتها في وجودي وعيناها لا يشغلهما غيري! (من خلفية المسرح) : أيها النساك

الأتقياء، حافظوا على حيوانات هذه الغابة المقدسة.. الملك دوشيانتا يصيد فيها، حوافر جياده تثير الغبار، تسحق الحصى الأحمر كالشفق المبكر، فيسقط كأسراب من الحشرات المهلكة على الغصون العزلاء التي تحمل عباءاتكم من اللحاء المنسوج، المبللة بمياه النهر الذي استحممتم فيه.

دوشيانتا : (جانباً) واأفاه، جنودي الذين يبحثون عني أفسدوا بطيشهم هذا المعتزل المقدس. (من خلف المسرح مرة أخرى) : احذروا من هذا الفيل الذي يطيح بكل ما يعترضه.. هاهو يسحق بجذعه الفرع السامق الذي اعترض طريقه بكل عنف وقوة.. أخيراً وقع في شباك من السيقان الملتفة.

كيف قوطعت طقوسنا المقدسة؟! كيف تشتتت قطعاننا المحمية؟! الفيل البري المنزعج من ظهور عربة الغريب جعل غابتنا خراباً.

دوشيانتا : (جانباً) كيف أني – على غير إرادة مني – أزعج أهل الغابة الورعين. نعم، يجب أن أذهب إليهم في الحال.

بريامفادا : أيها النبيل الغريب.. أصابنا الفيل الهائج بالرعب، لهذا – بعد إذنك – سنعود إلى كوخ النساك.

آنوسايا : أيا ساكونتالا، الأم المبجلة ستحزن كثيراً من حكايتك. تعالي بسرعة كي نكون آمنين جميعاً معاً.

ساكونتالا : (تسير ببطء) ها قد توقفت، وأسفاه، بسبب ألم مفاجىء في جانبي.

دوشيانتا : لا تنزعجن أيتها الفتيات الودودات، سوف أجعل جل اهتمامي ألا يحدث ضرر في أيكاتكن المقدسة.

بريامفادا : أيها الغريب صاحب المنزلة الرفيعة، نحن لم نتعرف تماماً على مقامك. أرجو أن تغفر لنا إثم قطع واجبات التكريم المستحقة لك، لكننا نلتمس بتواضع أن تمنحنا مرة أخرى بهجة رؤيتك رغم أنك لم تتلق الآن واجبات الضيافة كاملة.

دوشيانتا : لا تقللن من فضائلكن.. إن رؤيتكن، أيها الفتيات اللطيفات، قد منحتني التشريف.

ساكونتالا : آنوسايا، قدمي جرحها هذا النصل المدبب «للآس»، وثوبي الفضفاض اشتبك مع غصن صبار. ساعديني لأخلص نفسي وسانديني.

(تخرج، ناظرة من آن لآخر إلى دوشيانتا، والفتاتان تسندانها)

دوشيانتا : (متنهدا) ها قد ذهبوا جميعاً، وأنا أيضاً، واأسفاه، يجب أن أرحل. كم كانت لحظة قصيرة تلك التي نعمت فيها برؤية ساكونتالا التي لا مثيل لها. سوف أرسل أتباعي إلى المدينة، وأجعل خيمتي غير بعيدة عن هذه الغابة.

في الحقيقة، لا استطيع أن أحول فكري عن الانهماك اللذيذ في التمعن بها. حقاً، هل يمكن أن يشغلني شيء آخر؟ إن جسدي يتحرك إلى الأمام، لكن قلبي المتلهف يعود جرياً إليها، كراية خفيفة محمولة على سارية تواجه الريح، وترفرف في عكس الاتجاه.

(يخرج)

الفصل الثاني

المنظر : سهل وفسطاط ملكية على حافة الغابة

(يدخل «ماذفايا» يئن ويشكو)

ماذفايا : ياله من استجمام غريب! واه لي، أنا منزعج لدرجة الموت. ذوق صديقي الملك غير قابل للتفسير، ماذا أظن في ملك...

(يدخل الملك دوشيانتا)

دوشيانتا : صديقي ماذفايا، عينك لم تكتحل بعد برؤية أفضل ما يستحق الرؤية.

ماذفايا : حقاً، بالطبع، لأن الملك أمامها.

دوشيانتا : في الحقيقة، كل الناس يميلون إلى الظن الحسن بأنفسهم، لكني أقصد ساكونتالا، أبهى زينة لتلك الأيكات.

ماذفايا : بدأت بمطاردة غزال، وها أنت الآن تلعب لعبة جديدة. من أجل ذلك، على ما افترض، زاد ولعك بالغابة الموحشة.

دوشيانتا : إن مهمتك كما يلي، أنت - باعتبارك براهمي - يجب أن تجد وسيلة ما لأدخل ثانية إلى مقر الفضيلة.

(من خلف المسرح) يا لنا من رجال سعداء، لقد نلنا الآن مرمانا.

(يدخل الحاجب)

الحاجب : النصر حليف الملك. اثنان من الشبان، أبناء ناسك، ينتظران على الباب، يلتمسان الإذن بالدخول.

دوشيانتا : أدخلهما دون إبطاء.

الحاجب : أمر الملك. (يخرج ويدخل بالشابين) تعالوا.. من هنا.

الشاب الناسك : لتكن ظافراً أيها الملك.

دوشيانتا : تحيتي المتواضعة لكما، أرجو معرفة سبب هذه الزيارة.

الشاب الناسك : سكان هذه الأيكات يبعثون بتحياتهم للملك، ويلتمسون...

دوشيانتا : ماهي طلباتهم؟

الشاب الناسك : في غياب مرشدنا الروحي «كانا» يثير بعض الشياطين الاضطراب في معتزلنا، لهذا تفضل بصحبة سائق عربتك، لتكون مرشدنا، ولو لبضعة أيام فقط.

دوشيانتا : دعوتك تحظى بعطفي.

ماذفايا : (جانباً) متعهدون متميزون لخطتك، إنهم يجرونك من رقبتك، لكن برضاك.

دوشيانتا : ريفاتاكا، مر سائق عربتي بإحضار العربة، مع قوسي وكنانة سهامي.

الحاجب : أمرك مطاع. (يخرج)

الشاب الناسك : هذا العطف والتنازل من شيمتك، يا حارس الجميع.

دوشيانتا : اذهبا أولاً، أيها الشابان التقيان، وسوف أتبعكما في الحال.

كلاهما : لتكن ظافرا على الدوام.

(يخرجان، وفي أعقابهما دوشيانتا)

الفصل الثالث

المنظر : صومعة في أيكة

دوشيانتا : أعلم جيداً قوة إخلاصها، وما أعلمه جيداً أيضاً، أنها لن تسمح لأحد بتقرير مصيرها سوى «كانا» . غير أن قلبي لا يستطيع مطلقاً العودة إلى حاله الأول من الهجوع، أكثر مما يمكن للماء صعود المنحدر الذي سقط منه. أيا إله الحب، كيف يمكن أن تكون سهامك باترة في حين أنها متوجة بالزهور؟ نعم، لقد اكتشفت سبب مضائها. إنها مغموسة في اللهب الذي أضرمه حنق «هارا»، الذي يتوهج في تلك اللحظة مثل نيران بارافا»* . كيف أمكنك، يا من ذويت إلى رماد، أن تظل ملهب أرواحنا؟. نحن العشاق نخدع بك، وبالقمر، رغم أن كلاكما يبدو جديراً بالثقة. الذين يحبون، مثلي، يعزون بهاء القصبات المزهرة لك، والأشعة الباردة للقمر. الخطأ واحد في الحالتين، لأن القمر يسفح النار عليهم مع أشعته الندية، وأنت، بالماسات القاطعة تصقل تلك السهام التي تبدو مزينة بالزهور. غير أن

(*) Barava: في الميثولوجيا الهندية، يلعب دور إله الحب، ويمارس (Kama) الدور الذي يلعبه كيوبيد إله الحب عند الرومان.(المترجم)

هذا الإله، الذي ينشر سمكاً* على راياته، والذي يجرحني حتى أعماق روحي، سيمنحني السعادة الحقة إذا ما أهلكني على يد محبوبتي ذات العيون الجميلة الواسعة كعيون الظباء. أيها الإله القوي، ألا تتملكك شفقة إذ أوقر هكذا مناقبك؟ نارك أيها الحب انتشرت كلهب توهج بمئات من أفكاري التي تضرب على غير هدى، دون طائل. ألم يصبح الأمر لك! فاسحب قوسك وضعه بحذا أذنك لكي يوقع السهم الموجه إلى قلبي، جرحاً أعمق. أين يمكنني الآن أن أنعش روحي الحزينة بعد إذن هؤلاء الرجال الأتقياء الذين أزلت قلقهم بصرف حاشيتي؟ (يتنهد) لا يمكن أن أجد راحة إلا برؤية محبوبتي. (يرفع بصره) لابد، دون شك، أن تلجأ ساكونتالا ورفيقتاها، هرباً من حر الظهيرة اللافح، إلى ضفاف النهر الذي تظلله أشجار الصفصاف. يجب أن يكون الأمر هكذا.. سوف أتقدم إلى هناك. (يسير متطلعاً). حبيبتي الحلوة كانت تسير حديثاً تحت صف الأشجار الباسقة، لأني أرى سيقان بعض الأزهار، التي ربما جمعتها، مازالت طرية، وبعض الأوراق الغضة، التي قطفت منذ هنيهة، مازال

(*) السمكة في الميثولوجيا الهندية إحدى تجسدات «فشنو» التي أنقذت العالم من الهلاك بالطوفان بإنقاذها الإنسان الأول والحكماء. (المترجم)

يتساقط دمّاعها. (يشعر بالنسيم) آه، تلك الضفة يهب منها هواء منعش عليل. لتعانقني الريح هنا، حاملة عطر زنابق الماء، وتبرد قلبي بالرذاذ الذي التقطته من أمواج نهر «ماليني». (ينظر إلى أسفل) أيها العاشق السعيد، لابد أن تكون ساكونتالا في موضع ما من أيكة النباتات المعترشةالمزهرة تلك، لأني ألمح على الرمل الأصفر على باب العريشة آثاراً حديثة لأقدام. سوف أتمتع بمشهد أفضل خلف تلك الأوراق الكثيفة (يخفي نفسه) الآن، عيناي يملؤهما السرور. حبيبة قلبي مع رفيقتيها المخلصتين تستريح على الصخرة الملساء المفروشة بالزهور النضرة. هذه الأغصان ستخفيني بينما استمع إلى حوارهن الساحر.

(يقف محدقاً مختبئاً)

(تظهر ساكونتالا ورفيقتاها)

كلتاهما : (تروحانها) أيتها المحبوبة ساكونتالا، هل ينعشك نسيم مراوحنا التي صنعت من أوراق اللوتس* العريضة؟

ساكونتالا : (بحزن) أواه، يا صديقتاي العزيزتان، لماذا تتجشمان هذا العناء؟

---

(١) اللوتس هنا نبات خرافي ورد في الأساطير القديمة كزهرة ذات الف بتلة.(المترجم)

(تنظر كل منهما إلى الأخرى بأسى)

دوشيانتا : (جانباً) آه، يبدو عليها التوعك الشديد. ماالذي يمكن أن يكــون السبب الأكيد لحمــى عنيفة هكذا؟ هل هو ما يهجس به قلبي؟ أو.. (متفكراً) أربكتني الهواجس. أرى صدرها مدهوناً ببلسم «البيلسان» سوارها الوحيد مصنوع من الخيوط الرفيعة لعيدان زنابق الماء، وحتى هذا، يتهدل على معصمها. غير أنها رغم زينتها الرثة فائقة الجمال. هكذا قلوب الشباب. الحب والشمس يلهبانها، لكن حرارة الصيف اللاذعة لا تؤدي بالمثل إلى اتقاد الرغبات الشابة.

بريامفادا : (جانباً إلى آنوسايا) ألم تلاحظي كيف أن قلب ساكونتالا تأثر منذ النظرة الأولى إلى مليكنا التقي؟ أشك أن هناك سبباً آخر لمرضها.

آنوسايا : (جانباً إلى بريامفادا) دار في خلدي نفس الشك، سأسألها فوراً (بصوت مرتفع) حلوتي ساكونتالا، اسمحي لي بتوجيه سؤال. ما الذي أدى حقاً إلى توعك صحتك؟

دوشيانتا : (جانبا) لابد أن تعترف الآن! آه، رغم أن حُليها من اللوتس ساطعة كأشعة القمر، إلا أنها، كما أرى عليها بقع داكنة من الحرارة المتوهجة داخلها.

ساكونتالا : (شبه راقدة) أوه، قولا ماالذي تشكان أنه أصابني؟

أنوسايا : إننا بالضرورة نجهل ما يدور في قلبك، لكني اشك أن حالتك هي ما سمعناه يتردد كثيراً في قصص الحب.

أخبرينا بصراحة عن سبب علتك. لا يستطيع الطبيب مباشرة العلاج دون معرفة سبب المرض.

دوشيانتا : (جانبا) إني أمني النفس بمثل هذا الشك.

ساكونتالا : (جانباً) ألمي لا يطاق، غير أني لا استطيع أن أكشف سببه بهذه السرعة.

بريامفادا : يا صديقتي الحلوة، أنوسايا تتكلم كلاما معقولاً، ضعي في اعتبارك شدة علتك. كل يوم يمر تزداد هزالاً، رغم أن جمالك لم يخذلك بعد.

دوشيانتا : (جانباً) إنه الحق الصراح. جبهتها جافة، رقبتها مائلة، خصرها نحيف عن ذي قبل، اكتافها واهنة، بشرتها شاحبة. إنها تشبه لبلاباً جفت أوراقه بفعل ريح هوجاء ملتهبة، غير أنها رغم هذا التحول مازالت جميلة تسحر روحي.

ساكونتالا : (بتنهد) ماالذي يمكنني قوله؟ آه، لماذا أكون موضع الأسى لديكم؟

بريامفادا : يا حبيبتي، نحن نتوق لمعرفة سرك، لأنه عندما نشاطرك همك سوف تتحملين بيسر نصيبك فيه.

دوشيانتا : (جانباً) لن تتوانى عن كشف سبب مرضها الخفي بدافع من صديقتيها اللتين تقاسمانها الآلام والمسرات، بينما أنا الذي رمقته عند اللقاء الأول بوجد جارف، يملؤني الشوق والرغبة لسماع إجابتها.

ساكونتالا : منذ اللحظة الأولى التي صافحت فيها عيناي الأمير المهذب، الذي نزل منذ قليل للراحة في أيكتنا المقدسة...

(تكف عن الحديث ويبدو عليها الخجل)

كلتاهما : أكملي يا ساكونتالا الحبيبة.

ساكونتالا : منذ تلك اللحظة، تركزت عليه مشاعري دون تبديل، ومنذ ذلك الحين أصابني ما أعانيه من الضنى.

أنوسايا : من حسن الحظ أن وضعت عاطفتك على رجل جدير بك.

بريامفادا : أوه، أيمكن لنهر بديع أن يهجر البحر ويصب في بحيرة؟

دوشيانتا : (بفرح) ما كنت اشتاق لمعرفته، نطقت به شفتاها.

كان الحب سبب همي، وهاهو قد شفاه، كما ينتشر الغمام في يوم صيفي فيريح كل الحيوانات من لظى الحر.

ساكونتالا : إن لم يكن ما أقوله غير مستساغ، أتوسل إليكما أن تحتالا للأمر بطريقة ما يمكن أن أجد بها حظوة في عين الملك.

دوشيانتا : (جانباً) هذا طلب يطرد كل همومي، ويمنحني نشوة حتى في موقعي الحالي الحرج.

بريامفادا : (جانباً إلى آنوسايا)صديقتي، إن علاجها يعز الحصول عليه. أمعني الفكر، لأن علتها لا تحتمل التأخير.

آنوسايا : (جانباً إلى بريامفادا) أية حيلة يمكن أن تعجل بشفائها، وتظل سراً؟!

بريامفادا : (جانباً إلى آنوسايا) أوه، الحفاظ على سريتها أمر سهل، لكن الوصول إليها بسرعة أمر يصعب نيله.

آنوسايا : (جانباً إلى بريامفادا) كيف ذلك؟

بريامفادا : أصارحك القول، لقد بدا الملك الشاب من نظراته الرقيقة كالمتيم بها منذ النظرة الأولى. لقد لوحظ خلال

الأيام القليلة الماضية شاحباً نحيلاً، كما لو أن هواه أسلمه للسهر.

دوشيانتا : (جانباً) هكذا الأمر. هذا السوار الذهبي توهج بهلب يكويني.. لا تلطفه غير الدموع التي تنبثق من مقلتي في الليل، وتتساقط على معصمي، وكلما جفت تجددت على ذراعي الهزيل.

برايامفادا : (بصوت مرتفع) أنوسايا، عندي فكرة، دعينا نكتب رسالة حب، أخبئها في سلة زهور، أسلمها بنفسي إلى الملك بحجة تقديم هدية لائقة.

أنوسايا : حيلة رائعة، تسرني كثيراً.. لكن ما قول عزيزتنا ساكونتالا ؟

ساكونتالا : يجب أن أراعي النتائج المحتملة لمثل هذه الخطوة.

بريامفادا : فكرت أيضاً في بيت أو بيتين من الشعر، يناسبان هواك، ويتلاءمان مع طبيعتك كفتاة حلوة مولودة في عائلة عريقة.

ساكونتالا : سأفكر فيهما في الوقت المناسب، لكن قلبي يرتجف خشية الرفض.

دوشيانتا : (جانباً) هنا يقف الرجل الذي تغمره السعادة في

حضورك، الذي تخشينه أيتها الفتاة مخلوعة الفؤاد.
الرفض؟ أيتها العذراء الجميلة، هاهنا يقف الرجل
الذي تخشين رفضه، وهو يحبك بجنون. إن الذي ينالك
لن يبحث بعدئذ عن جوهرة أكثر إشراقاً.

أنوسايا : ساكونتالا، أنت تبخسين مزاياك التي لا تبارى. من هو الرجل العاقل الذي يصد ضوء القمر الخريفي بمظلة، الذي يمكن بمفرده أن يلطف حمى قيظ الظهيرة؟

ساكونتالا : (مبتسمة) أنا مستغرقة في التفكير.

(تمعن فكرها)

دوشيانتا : هكذا إذن تحدق عيناي في شاعرة جميلة، دون أن يغمض لهما طرف. بينما تضبط تفعيلات شعرها، تتحرك جبهتها في إيقاع رشيق، ويشير مرآها كله إلى حب صاف.

ساكونتالا : نظمت مقطعاً من بيتين (دوبيت)، لكن ليس عندنا أدوات كتابة.

بريامفادا : دعينا نسمع الكلمات أولاً، ثم أدونها بظفري على ورقة اللوتس هذه، خضراء غضة كصدر ببغاء صغير، ويمكن أن تطوى بسهولة على هيئة خطاب، قولي أبيات الشعر.

ساكونتالا : «عن قلبك، في الحقيقة، لا أدري شيئا..

لكن قلبي يدفئه الحب ليلاً ونهاراً..

وكل حواسي تركزت عليك».

دوشايانتا : (يتقدم بسرعة ويتلو شعراً على نفس الوزن)

«لك، أيتها العذراء الهيفاء، الحب يدفىء..

لكنه بالنسبة لي، يكوي..

كنجمة الصبح لا تخمد سوى عبير زهرة الليل،

لكنها تطفىء عين القمر».

أنوسايا : (تنظر إليه بفرح) مرحباً، أيها الملك العظيم، لقد أثمر خيال صديقتي دون إبطاء.

(تعبر ساكونتالا عن ميلها للنهوض)

دوشيانتا : لا تتعبي نفسك، هاتان الساقان اللتان استراحتا على فراش من الزهور، وهاتان الذراعان اللتان تهدلت أساورهما من اللوتس بفعل الضغط الرقيق، وهذا الجسد الجميل الذي أرهقته الظهيرة الحارة، لا يجب أن تتعبه مراسم الترحيب.

ساكونتالا : (جانباً) أيا قلبي، ألا يمكن أن تستريح أخيراً بعد كل ما عانيت؟

أنوسايا : ليأخذ ملكنا مقعدة، جزءاً من الصخرة التي تستريح عليها.

(ساكونتالا تفسح مكاناً صغيراً)

دوشيانتا : (وهو يجلس) بريامفادا، ألم تنخفض حمى صديقتك الساحرة بعض الشيء؟

بريامفادا : (مبتسمة) لقد تناولت لتـوها دواءً مفيداً، وسرعان ما ستستعيد صحتها، لكن يا أميرنا العظيم، حيث اني أنال عطفك وأتمتع بحظوتها، فإن صداقتي لساكونتالا تحتم أن أبادلك الحديث بضع لحظات.

دوشيانتا : يا آنستي الرائعة، تكلمي بصراحة.. لا تكتمي شيئاً.

بريامفادا : أيستمع سيدي؟

دوشيانتا : كلي إصغاء.

بريامفادا : تجاهلك لتحذيرات نساكنا الأتقياء يعني تخليك عن واجبات عاهل عظيم.

دوشيانتا : أوه، أرجو أن تغيري مجرى الحديث.

بريامفادا : إذا يجب إبلاغك أن رفيقتنا المحبوبة مغرمة بك، وأنها تعـاني الضنى الحالي بسبب الحب، هذا الإلـــه الذي لا يقاوم، أنت فقط الذي يمكنك الحفاظ على حياتـها النفيسة.

دوشيانتا : أيا بريامفادا الحلوة، إن حبنا متبادل، وهـذا شرف لي.

ساكونتالا : (تبتسم مع مزيج من الوجد والاستياء) لماذا تؤخرين ملكنا العنيف، الذي لابد أن يكون حزيناً لغيابه الطويل عن مخادع قصره؟

دوشيانتا : أنت كل الأشياء العزيزة لدى قلبي، إنه لا يبـغي شيئاً سواك. يا من يسحرني بريق عينيك، إنك تفضلين الحديث بصوت هامس، وأنا الذي ذبحني سهم حبك يضنيني حديثك.

أنوسايا : (ضـاحكة) يقال ان الأمراء لـهم كثير من الزوجات المفضـلات، لهذا ينبغي أن تؤكد لنا بأن صـديقتنا المحبوبة لن تتعرض لحزن أو أسـى.

دوشيانتا : ما الحاجة إلى كثير من الكلمات؟ ليكـــن هنـــاك ما لا يحصى من النساء في قصري. لن يكون هناك ماهو موضع اهتمامي سوى الأرض الواسعة التي أحكمها، وصديقتك الحلوة التي أحبها.

كلتاهما : لقد تبدد قلقنا.

(ساكونتالا تجاهد لتخفي فرحتها)

بريامفادا : (جانباً إلى آنوسايا) أترين كيف انتعشت معنويات صديقتنا، كأنثى الطاووس، وقد أطبقت على أنفاسها حرارة الصيف بريح رخاء ومطر رقيق.

ساكونتالا : (إلى الفتاتين) أرجو منكما غفران الإساءة إذ استخدمت كلمات لا معنى لها، قيلت لتسليتكما مقابل رعايتكما الرقيقة لي.

بريامفادا : بالحق، كانت مناسبة لنصيحتنا الجادة، لكن الملك هو الذي ينبغي أن يغفر، فمن سواه أصابته الإساءة؟

ساكونتالا : أنا واثقة بأن العاهل الكبير سيغفر كل ما قيل، سواء كان أمامه، أو في غيابه. (جانباً إلى الفتاتين) تشفّعن لي، أتوسل إليكن.

دوشيانتا : (مبتسماً) ساكونتالا الحبيبة، يسرني غفران أي إساءة، لو سمحت لي، يا مالكة قلبي، بفسحة كافية لأجلس بجانبك، واستريح من تعبي على هذا المضجع المفروش بالزهور الذي عانقته أعضاؤك الرقيقة.

بريامفادا : افسحي له مكاناً، سيجعله هذا راضياً سعيداً.

ساكونتالا : (جانباً إلى بريامفادا، وهي تتظاهر بالغضب) اسكتي يا مؤذية، أتمزحين معي وأنا في حالتي الواهنة الحالية؟

آنوسايا : (تنظر خلف المسرح) عزيزتي بريامفادا، هاهو ظبينا الصغير الجميل يجري بجنون، ويدور بعينيه في كل مكان. إنه ولاشك يبحث عن أمه التي تجوب الغابة الواسعة. ينبغي أن أذهب لأساعده في البحث.

بريامفادا : إنه بالغ الذكاء، أنت وحدك لن تستطيعي احتجازه في مكان واحد. يجب أن أذهب بصحبتك (تتهيئان للخروج)

ساكونتالا : واأسفاه! لا أوافق على ذهابكما بعيداً، سوف أظل وحدي.

كلتاهما : (بابتسامة) وحدك؟ وملك العالم بجانبك (تخرجان)

ساكونتالا : كيف أمكن لرفيقتيّ تركي؟

دوشيانتا : أيتها العذراء الجميلة، لا تشغلي بالك. ألست أنا، الملتمس بكل تواضع حبك، موجوداً بدلاً عنهما. (جانباً) يجب أن أظهر حبي صراحة. (بصوت مرتفع) لماذا لا أروّح مثلهما بهذه المروحة من أوراق اللوتس، لتجلب نسمات باردة تبدد قلقك؟لماذا لا يمكنني مثلهما

أن أضم بحنان هاتين القدمين، الحمراوتين كزنابق الماء، وأدلكهما يا ساحرتي، لأريح ألمك؟

(تنهض وتسير ببطء رغم وهنها)

دوشيانتا : أيا حبي، الظهيرة لم تنقض بعد، وساقاك الضعيفتان. قد غادرت ذلك المضجع حيث غطت الأزهار النضرة صدرك، فلن يمكنك تحمل هذا الحر اللافح بهذا الجسد الواهن.

(يجذبها بلطف للخلف)

ساكونتالا : اتركني، أوه أتركني. أنا لست محظيتك أو... وقد عينت الفتاتان لملازمتي فقط. ماذا أفعل الآن؟

دوشيانتا : (جانباً) الخوف من إغضابها يجعلني حييا.

ساكونتالا : (وقد سمعته) لا يمكن للملك ارتكاب عمل شائن. إنه قدري التعس الذي ألومه.

دوشيانتا : لماذا تلقين باتهامك على قدر موات كهذا؟

ساكونتالا : كيف يمكن ألا ألومه، حيث سمح لقلبي بالشغف بالخصال اللطيفة، دون أن يترك لي حرية التصرف؟

دوشيانتا : (جانباً) يخيل للمرء أن الجنس اللطيف، بدلاً من أن يعذبه الحب، يحتفظ به داخل القلب ليعذبه بالتسويف.

(تتهيأ للخروج)

دوشيانتا : (جانباً) كيف؟ هل أفشل في إحراز السعادة؟

(يتبعها ويقبض على طرف عباءتها)

ساكونتالا : (تستدير) كن عاقلاً، يا بن «بورو»، كن عاقلاً.. النساك يتواجدون في كل أنحاء الأيكة.

دوشيانتا : هراء أن تخافي منهم، يا ساحرتي. «كانا» نفسه، الضليع في العلوم والقوانين، لن يكون عقبة في وجه اتحادنا. كثيرات من بنات أفضل البشر تزوجن باحتفال «الجاند هارفا»*، الذي تمارسه طائفة «أندرا»، وآبائهن وافقوا على ذلك (يتلفت حوله) ماذا تقولين؟ أمازلت على عنادك؟ وأسفاه! يجب إذاً أن أرحل.

(يبتعد بضع خطوات ثم يلتفت خلفه)

ساكونتالا : (تتحرك أيضاً بضع خطوات ثم تلتفت نحوه بوجهها) رغم اني قد رفضت الانصياع لك، وسمحت لك فقط بالحديث معي برهة، أرجو يابن «بورو» ألا تجعل ساكونتالا نسياً منسياً.

---

(١) الجاندوهارفا: أقرب ترجمة لها هي «الزواج الاختياري».(المترجم)

دوشيانتا : أيتها الفتاة الساحرة، لو ذهبت إلى أقاصي الأرض سيظل قلبي ملتصقاً بك، كظل الشجرة السامقة يظل عالقاً بها حتى بعد رحيل النهار.

ساكونتالا : (جانباً وهي راحلة) منذ أن سمعت احتجاجه، تتحرك قدماي حقاً، لكن دون أن أتقدم. سأخفي نفسي خلف هذه الشجرة المزهرة كي أرى فيض هيامه.

(تخفي نفسها خلف الشجيرات)

دوشيانتا : حبيبتي ساكونتالا، هل أمكنك هجري؟ أنا الذي أضناني الوجد. ألم يمكنك التريث لحظة؟ إن جسدك الجميل اللدن يشي بروح كريمة، غير أنك قاسية الفؤاد، كلبلابة رقيقة تعلقت على ساق صلب.

ساكونتالا : (جانباً) فقدت الآن، حقا، القدرة على الرحيل.

دوشيانتا : ما الذي أفعله في هذا المعتزل، وقد هجرته حبيبتي؟

(متأملاً وناظراً حوله) آه! يمكن بكل سرور تأخير رحيلي، فهاهنا يوجد سوارها من الزهر، يفوح برائحة البلسم المدهون على صدرها. سقط من معصمها الرقيق وصار قيداً جديداً لقلبي.

(يلتقط السوار بانحناءة تبجيل)

ساكونتالا : (جانباً، تنظر إلى يدها) واهاً لي، كان هذا نتيجة ضعفي، سقطت خيوط اللوتس التي تحيط معصمي دون أن أشعر.

دوشيانتا : (مخبئاً السوار في صدره) أوه، يالبهجة لمسه! من زينة ذراعك الجميلة يا حبيبتي، رغم أنها جامدة بلا حس، استعاد حبيبك البائس الأمل. نعمة رفضت منحها.

ساكونتالا : (جانباً) بتلك الحجة يمكنني العودة، لن أمكث هنا بعد ذلك (تتقدم ببطء نحوه).

دوشيانتا : (جذلاً) آه، مليكة روحي تسعد مرة أخرى هاتين العينين. بعد كل تعاستي أسلمت نفسي لرحمة السماء. طائر الأبلق الذي جف حلقه من العطش، تضرع من أجل قطرة ماء، وفجأة انصب سيل بارد إلى منقاره من فيض سحابة صافية.

ساكونتالا : أيها الملك العظيم، بعد أن قطعت نصف الطريق إلى الكوخ، شعرت بسقوط سواري من معصمي، فعدت لأن قلبي على يقين بأنك رأيته وأخذته. أتوسل أن تعيده، وإلا سوف تعرض نفسك وتعرضني للوم النساك.

دوشيانتا : نعم، سأعيده بشرط واحد.

ساكونتالا : أي شرطٍ أفصح.

دوشيانتا : أن أعيده إلى معصمه.

ساكونتالا : (جانباً) لا خيار لي.

(تقترب منه)

دوشيانتا : لكن لكي يمكن إعادته، يجب الجلوس على الصخرة الملساء.

(يجلسان)

دوشيانتا (ممسكاً يدها) يا للنعومة الفائقة. ها قد استعادت اليد قوتها وجمالها، كفرع نبتة صغيرة نضرة، أو كأنما تشبه إله الحب نفسه، بعد أن ذوى واحترق بنيران حقد «هارا»، عاد إلى الحياة بسيل الرحيق الإلهي الذي سكبه الخالدون.

ساكونتالا : (تضغط على يده) ليسرع ابن سيدي بربط السوار.

دوشيانتا : (جانباً بجذل) يا لسعادتي الآن. تلك العبارة، ابن سيدي، لا تقال إلا للزوج (بصوت مرتفع) يا ساحرتي، إن مشبك هذا السوار لا يفك بسهولة، ينبغي أن يجعل ملائماً لك بشكل أفضل.

ساكونتالا : (مبتسمة) كما تشاء.

دوشيانتا : (تاركاً يدها) انظري، هذا هو الهلال الجديد، ترك علياء سمائه تكريماً للجمال الفائق، هبط على معصمك الفتان، وضم طرفيه على هيئة سوار.

ساكونتالا : لا أرى، حقاً، ما يشبه هلالاً. أظن أن النسيم أثار بعض الغبار من زهرة لوتس خلف أذني، فحجب عني الرؤية.

دوشيانتا : (مبتسماً) لو أذنت لي، سأنفخ ذرات الغبار من عينيك.

ساكونتالا : إن هذا لطف منك، لكني لا استطع الوثوق بك.

دوشيانتا : أوه، لا تخافي.. لا تخافي، لا يستطيع الخادم الجديد أن يعصي أبداً أوامر سيدته.

ساكونتالا : لكن خادماً يبالغ في الملاطفة لا يستحق ثقة.

دوشيانتا : (جانباً) لا يمكن أن أفلت تلك الفرصة الرائعة (يحاول رفع رأسها لكنها تقاومه مقاومة ضعيفة وتجلس ساكنة) أيا فتاة بعيون الظباء، لا تقلقي من حماقة ارتكبها (ترفع ساكونتالا بصرها للحظة، ثم تخفض رأسها بخجل. يرفع دوشيانتا رأسها برقة) تلك الشفة التي تطوف بالخيال نعومتها العصية على البرهان، يبدو أنها تعلن، برعشة لذيذة، سماحها لي بإرواء ظمئي.

ساكونتالا : يبدو أن ابن سيدي يميل إلى خرق وعده.

دوشيانتا : محبوبتي، يحار المرء عند قرب اللوتس من هذه العين التي تضارعه رونقاً.

(ينفخ عينها بلطف)

ساكونتالا : حسناً، أرى الآن أميراً يفي بكلمته كما تأصل في طبيعته الملكية، غير أني خجلى حقاً لأنه لا ميزة لي تخولني رد الخدمة العطوفة لابن سيدي.

دوشيانتا : المكافأة التي أرغبها، عدا أني اعتبرها الأعظم. إنما هي ر حيق شفتيك.

ساكونتالا : أهذا يرضيك؟

دوشيانتا : النحلة تقنع بمجرد شم الرائحة من زنابق الماء.

ساكونتالا : لا شفاء له دون هذا.

دوشيانتا : هذه، وهذه فوقها (يقبلها بشغف)

(من خلف المسرح) : انتبهوا، الأم تنادي ابنتها على ضفة الماليني، لقد بدأ الليل يرخي سدوله.

ساكونتالا : (تصغي بذعر) يابن سيدي، الأم «جواتامي» تقترب للاستفسار عن صحتي. أتوسل إليك، اختبىء خلف هذه الأشجار.

دوشيانتا : إني استسلم للضرورة.

(يختبيء)

(تدخل جواتامي بإناء في يدها)

جواتامي : (تنظر قلقة إلى ساكونتالا) طفلتي، هاهو الماء المقدس لك – ماذا، ألا يوجد رفيق معك غير الآلهة اللامرئية، أنت التي تعانين المرض؟

ساكونتالا : نزلت بريامفادا وأنوسايا لتوهما إلى النهر.

جواتامي : (تنثر عليها الماء) ألم تنخفض الحمى يا طفلتي قليلاً.

ساكونتالا : أيتها الأم المبجلة، هناك تغير نحو الأحسن.

جواتامي : إذاً، أنت لست في خطر، ليكن لك العمر المديد.. النهار أوشك على الرحيل، لنذهب سوياً إلى الكوخ.

ساكونتالا : (جانباً، وهي تنهض بتثاقل) أيا قلبي، بدأت لتوك تتذوق طعم السعادة، وسرعان ما أفلتت الفرصة. (تتقدم بضع خطوات ثم تعود إلى العريشة): أيتها العريشة من النباتات المجدولة، التي طردت في ظلها أحزاني، عليك أنادي، آملة بحرارة أن أكون مرة أخرى سعيدة تحت ظلالك.

(تخرج مع جواتامي)

دوشيانتا : (عائدا إلى العريشة يتنهد) هكذا يتخذ قلبي الأحمق قراره، ثم يظل حائراً بالانقطاع الفجائي لسعادته. كيف سمح لي في لحظة، أن أفارق، دون إبرام، حضرة حبيبتي؟

(يخرج)

الفصل الرابع

المنظر : حديقة أمام كوخ

تظهر الفتاتان .. تجمعان الزهور

أنوسايا : عزيزتي بريامفادا، رغم أن صديقتنا الحلوة تزوجت زيجة سعيدة، طبقاً لطقوس «الجاندهارفا»، بعريس مناسب في المرتبة والتهذيب، غير أن قلبي الرقيق لا يخلوا من هم، وهناك شك معين يقلقني بشكل خاص.

بريامفادا : أي شك عزيزتي أنوسايا؟

أنوسايا : هذا الصباح، ودع نساكنا بالعرفان الأمير الورع الذي أتم طقوسهم السرية، وعاد الآن إلى عاصمته «هاستنابورا»، حيث يخالجني الشك، وهو محاط بمئة من السيدات في مخادع قصره، عما إذا سيظل يتذكر عروسه الساحرة.

بريامفادا : بهذا الخصوص، ليهدأ بالك، فالرجال مثله، على تلك الدرجة الرفيعة من العلم والاطلاع، لا يمكن إطلاقاً أن ينقصهم الشرف. هناك شيء آخر يجب وضعه في الحسبان، عندما يعود أبونا «كانا» من حجه، ويسمع ما حدث، لا أدري كيف سيستقبل النبأ؟

آنوسايا : إذا سألتني الرأي، اعتقد أنه سيوافق على الزواج.

بريامفادا : لماذا تعتقدين ذلك؟

آنوسايا : لأنه لا يمكن أن يتمنى شيئاً أفضل من زوج على تلك الدرجة من التهذيب والسمو يحيط ساكونتالا برعايته. فكما تعلمين، كانت رغبة قلبه المعلنة أن تتزوج الزوج المناسب، وحيث إن السماء أتمت ما رغب فيه، كيف يمكن ألا يكون راضياً؟

بريامفادا : منطقك سليم، ولكن.. (تنظر في سلتها) صديقتي، لقد قطفنا كمية كافية من الأزهار لنثرها على موضع الأضاحي.

آنوسايا : دعينا نجمع المزيد لنزين معابد الإلهات اللائي يجلبن لساكونتالا الحظ الطيب.

(تجمعان المزيد من الزهور)

(من خلف المسرح) هلا... أنا هنا.

آنوسايا : أسمع صوتاً، كما يبدو، لضيف وصل إلى الدير.

بريامفادا : لذلك دعينا نسرع. ساكونتالا تستريح الآن، ورغم أننا نسليها وهي يقظة غير أن عقلها يكون طول النهار غائباً مع سيدها الراحل.

(مرة أخرى من خلف المسرح) : كيف؟ ألا تبدين التفاتاً لضيف؟ إليك لعنتي.. «هذا الذي تفكرين فيه، الذي تعلق به قلبك وحده، بينما تهملين جوهرة نقية للتقوى تطلب الضيافة، سوف ينساك عندما ترينه في المرة القادمة، كما ينسى الرجل الذي استعاد رصانته الكلمات التي تفوه بها في حالة ثمل».

(تنظر الفتاتان إلى بعضهما في أسى)

بريامفادا : الويل لي، كارثة رهيبة.. أثارت صديقتنا الحبيبة بإهمالها ـ ولمجرد توهان عقلها ـ رجلاً مقدساً كان ينتظر التوقير.

آنوسايا : (متطلعة) الأمر كذلك، لأن الضيف «الديفارشا»* سريع الغضب، يرتد مهرولاً.

بريامفادا : من سواه له القدرة على التدمير مثل النار الملتهبة، مهما كانت الإساءة إليه. اذهبي يا عزيزتي واركعي تحت قدميه وأقنعيه إن أمكن بالعودة. وفي أثناء هذا الوقت سأجهز الماء والمنعشات له.

آنوسايا : سأذهب متلهفة.

(تخرج)

(*) الديفارشا: تعني في الهندوسية قديس متجول.(المترجم)

بريامفادا : (تتقدم بسرعة فتنزلق قدمها) آه، نتيجة تعجلي اللهوف تركت السلة تسقط، وواجباتي الدينية لا يمكن تأخيرها.

(تعيد جمع الأزهار)

(ترجع أنوسايا)

أنوسايا : ياحبيبتي، تعدى غضبه كل الحدود. من يمكن أن يرضيه الآن بتوسل أو التماس؟ غير أنه أخيراً أظهر بعض اللين.

بريامفادا : القليل يعني الكثير بالنسبة له. أخبريني كيف لطفت من حدة غضبه على أية حال؟

أنوسايا : عندما رفض بإصرار العودة، ألقيت بنفسي تحت قدميه، وخاطبته قائلة : «أيها الحكيم المقدس، أتوسل إليك أن تعفو عن إساءة فتاة ودودة، تحمل أسمى آيات التبجيل لك، لكنها نتيجة غياب عقلها، جهلت الشخصية العظيمة التي كانت تناديها».

بريامفادا : ثم، ماذا قال؟

أنوسايا : أجاب هكذا «كلمتي لا يمكن ردها، لكن اللعنة التي حوتها سوف تزول تماماً عندما يرى سيدها خاتمه». قال هذا ثم اختفى.

بريامفادا : لنا أن نثق به الآن، لأن الملك قبل رحيله وضع بيده في إصبع ساكونتالا الخاتم، الذي رأينا اسم دوشيانتا محفوراً عليه.

سوف نتأكد من ذلك فوراً، لأن عليه وحده يتوقف علاج مصيبتنا.

آنوسايا : تعالي.. دعينا الآن نتقدم إلى هياكل الإلهات، ونلتمس عونها.

(تتقدمان)

بريامفادا : انظري حيث جلست صديقتنا الحبيبة، بلا حراك كالصورة، تسند رأسها المضنى بيدها اليسرى. عقلها لا يفكر إلا في شخص واحد. إنها لا تستطيع الالتفات إلى نفسها، ناهيك عن الغريب.

آنوسايا : بريامفادا، لتظل اللعنة الفظيعة سراً بيننا نحن الاثنتين. يجب أن نرحم مشاعر حبيبتنا، التي من الطبيعي أن تثيرها الانفعالات.

بريامفادا : من يمكنه أن يصب الماء الدافىء على زهرة «الماليكا» الرقيقة؟

(تخرجان)

(يدخل أحد تلاميذ كانا)

التلميذ : أمرني المبجل كانا، الذي عاد من رحلته، أن أراقب أوقات الليل، لهذا أتيت لأرصد ما بقي منه. ها.. من ناحية، أرى القمر، الذي ينعش زهور «الأشذى»، وقد هبط تقريباً في مهاده الغربي. وفي الناحية الأخرى، الشمس، تتربع وراء سائق عربتها «أرون»، على وشك أن تبدأ مسارها. إن بريقهما ساطع جليّ عندما يشرقان وعندما يغربان. بالمثل الذي يضربانه، يجب أن يؤمن البشر بالحظ الطيب والحظ السيىء. اختفى القمر الآن، ولم تعد زهرة الليل تبعث على السرور، إنها تخلف فقط ذكرى عطرها. والأشواق مثل عروس رقيقة لا يطاق ألمها عند غياب حبيبها.

أمّا الصباح الوردي يلون قطرات الندى على فروع الأشجار هناك. والطاووس، وقد نفض عنه النوم، يسرع بالخروج من أكواخ النساك المنسوجة بالألياف المقدسة، وهذا الظبي، هناك، يثب بلهفة من موضع الأضاحي، بعد أن ترك أثر حوافره، ويرفع نفسه عالياً، ويمد أطرافه الرشيقة.

كيف يهبط القمر من السماء بأشعة ذابلة؟! القمر الذي وضع قدمه على قمة «سومرو» ملك الجبال، وتسلق،

مبدداً فلول الظلمة، حتى قصر «فشنو» العلوي. هكذا يفعل العظماء في هذا العالم. يصعدون بجهد هائل إلى قمة الطموح، لكن بسهولة سرعان ما يسقطون.

(تدخل أنوسايا، غارقة في التفكير)

أنوسايا : (جانباً) هكذا كان حب ساكونتالا، رغم أنها تربت في جو من الورع الخالص، الذي ينفر من كل المتع الحسية. كم كانت قسوة أن يهجرها الملك!

التلميذ : (جانباً) حان الوقت لعمل شراب «السوما»* يجب أن أخبر معلمنا بذلك.

(يخرج)

أنوسايا : تبددت ظلمة الليل، بينما تصعب عليّ اليقظة، وإن كنت دوماً على درجة تامة من اكتمال الحواس. مالذي يمكن أن أفعله الآن؟ يدي لا تتحرك كما يجب لواجبات الصباح المعتادة. لنلق باللوم على الحب، الحب وحده، الذي آلت صديقتنا بسببه إلى حالتها الراهنة. أيرجع ذلك إلى ملك خرق وعده، أم أن لعنة «الدرفاسا» تؤدي عملها؟

أي شيء آخر جعل ملكاً فاضلاً، قام بمثل هذا الارتباط المقدس، يسمح بمرور مثل هذا الوقت الطويل

---

* السوما: الشراب المقدس لدى الهندوس، ويقابله شراب «الهوما» عند الزرادشتيين، وهو نبات من دون أوراق ثمره يشبه عنب الثعلب، ويلاحظ أن حرفي «هـ» و«س» يتبادلان في اللغتين. (المترجم)

دون أن يبعث رسالة؟ أينبغي أن نحمل خاتم الزواج إليه؟ هل هناك وسيلة يمكن اقتراحها من أجل راحة تلك الفتاة التي لا مثيل لها، والتي تبكي دون توقف؟

أي خطأ ارتكبته؟ مع كل حماسي لسعادتها، لن استطيع استجماع شجاعتي لأخبر أبانا «كانا» بأنها حبلى. أوه، متى يمكنني ذلك؟ ماالذي يمكن أن أفعله لأخفف قلقها؟

(تدخل بريامفادا)

بريامفادا : أنوسايا، تعالي.. تعالي بسرعة. إنهم يقومون بالترتيبات اللائقة لنقل ساكونتالا إلى قصر زوجها.

آنوسايا : (مندهشة) ماذا تقولين يا صديقتي؟

بريامفادا : اسمعي، ذهبت لتوي إلى ساكونتالا، بقصد أن أسألها فقط هل نامت جيداً.

آنوسايا : ثم ماذا؟

بريامفادا : كانت جالسة تحني رأسها على ركبتها، عندما دخل أبونا «كانا» إلى غرفتها. احتضنها وهنأها قائلاً : «يا طفلتي الحلوة، ظهرت هنالك بشارة سعيدة.. البراهمي الشاب الذي ترأس قداس الأضاحي الصباحي، رغم أن سحب الدخان أعاقت رؤيته، أسقط

الزبد الصافي في قلب اللهب المقدس. الآن، حيث إن العمل الورع لتلميذنا قد أثمر، فإن طفلتي بالتبني لن تعاني طويلاً من ضنى الأحزان. في هذا اليوم قررت إرسالك من كوخ الناسك العجوز الذي رباك إلى قصر الملك الذي ارتبط بك».

أنوسايا : صديقتي، من أخبر «كانا» بما مر في غيابه؟

بريامفادا : عندما دخل الموضع الذي تتوهج فيه النار المقدسة، سمع صوتاً من السماء يعلن التدابير الإلهية.

أنوسايا : آه، أنت تدهشينني.

بريامفادا : استمعي إلى القول السماوي.. «أيها البراهمي التقي، اعلم أن ابنتك المتبناة تلقت من دوشيانتا شعاع مجد مقدر له أن يحكم العالم كما يُمتلأ خشب (السامي) بالنار الخفية!».

أنوسايا : (تحتضن بريامفادا) أنا سعيدة يا حبيبتي، أكاد أطير فرحاً، لكن، حيث إننا سنحرم عاجلاً من صديقتنا فإن بهجتي تتكافأ مع حزني.

بريامفادا : أوه، يجب أن نتحمل لوعة الفراق بصبر. الآن ستكون صديقتنا المحبوبة سعيدة، وهذا ما يجب أن يعزينا.

أنوسايا : لنسرع الآن بإلباسها ثياب العرس. لهذا الغرض، قد ملأت بالفعل قشرة الجوز، المعلقة على شجرة الحور، بمسحوق عطري. أنزليه وضعيه في ورقة لوتس طازجة، بينما أجمع بعض الدم من جبهة بقرة مقدسة، وبعض الآس الناضج، وبعض التراب من أرض مكرسة، لأصنع منهم عجينة تضمن الحظ الطيب.

بريامفادا : بكل سرور

(تنزل العطر، وتخرج أنوسايا)

(من خلف المسرح) جواتامي، مرى الأخوين : سارنجرافا وساردواتا بالاستعداد لمصاحبة ابنتي ساكونتالا.

بريامفادا : (مصغية) أنوسايا، لا تضيعي وقتاً. أبونا «كانا» يصدر أوامره للرحلة المزمعة إلى «هاستنبورو»

(تعاود أنوسايا الدخول، ومعها مكونات تعويذتها)

أنوسايا : أنا هنا. دعينا نذهب يا عزيزتي.

(تتقدمان)

بريامفادا : (متطلعة) هاهي ساكونتالا العزيزة تقف هناك، بعد استحمامها عند الشروق، بينما الناسكات اللائي يهنئونها يحملن سلال الحبوب المقدسة. لنسرع لتحيتها.

(تدخل ساكونتالا، وجواتامي، والناسكات)

ساكونتالا : ها أنا أطرح نفسي أمام الآلهة.

جواتامي : يا طفلتي، بقدر ما ترددين كلمة الآلهة، تنالين حظوة عظيمة عند سيدك.

ناسكة : لتنجبي أيتها العروس الملكية بطلاً.

(تنصرف الناسكات)

الفتاتان : (تقتربان من ساكونتالا) الصديقة الحبيبة، هل كان الحمام ساراً؟

ساكونتالا : مرحباً. صديقتاي، لنجلس برهة سويا.

(تجلسن)

أنوسايا : الآن، تحلي بالصبر بينما أقوم بتوثيق التعويذة التي تضمن سعادتك.

ساكونتالا : هذا عطف جميل، تقررت أشياء كثيرة اليوم، والسعادة التي أحصل عليها في صحبة صديقتيّ الحلوتين لن يمكن تعويضها بسهولة.

(تجفف دمعها)

بريامفادا : أيتها الحبيبة، لا يليق البكاء في وقت تتهيئين فيه لسعادة كبرى (تنفجر الفتاتان في النحيب وهما تلبسانها) إن شخصك الرائع يستحق زياً نفيساً. إنه الآن مزين بكل ما استطعنا جمعه من هذه الأيكة من الأزهار الجميلة.

(يدخل تمليذ كانا ومعه ثوب مترف)

التلميذ : هاهو ثوب كامل، دعوا الملكة ترتديه بالحظ الميمون.. كتب لها العمر المديد. (تنظر النسوة بدهشة)

جواتامي : هاريتا، بني، من أين جاء هذا الثوب؟

التلميذ : من تقوى أبينا «كانا».

جواتامي : ماالذي تعنيه؟

التلميذ : هاكم الحكاية. أمر الحكيم المبجل قائلاً : «احضروا الزهور النضرة لساكونتالا من أجمل الأشجار». وفجأة، ظهرت حوريات الغابة، وقد شمرن عن سواعدهن التي تضاهي الأوراق الطازجة جمالاً وليونة. بعضهن نسجن العباءة السفلية، زاهية كالقمر، بشيراً بسعادتها. أخريات عصرن الحناء لصبغ قدميها بحمرة فاتنة، والباقيات انشغلن بتشكيل الحلي البديعة، وبشوق أغدقن علينا هداياهن.

بريامفادا : (ناظرة نحو ساكونتالا) هكذا إذن. حتى النحل الذي يستقر عشه داخل الجذع الأجوف، أبدى الولاء بالعسل لزهرة اللوتس.

جواتامي : لابد أن الحوريات مكلفات من قبل الهة الحظ للملك لتنبئن بالحصول على أحلى ما في قصره من حلي. (يبدو الخجل على ساكونتالا)

التلميذ : يجب أن أسرع إلى كانا، الذي ذهب للاستحمام في الماليني، لأخبره بالعطف الرائع لحوريات الغابة (يخرج)

آنوسايا : صديقتي الحلوة، لم أكن أتوقع مثل هذا الثوب بالغ الفخامة.

كيف أسويه على بدنك كما ينبغي؟ (متفكرة) أوه، مهارتي في الزخرفة ستمدني ببعض الأفكار، وسوف أرتب الكساء طبقاً لقواعد الفن.

ساكونتالا : أعرف مدى حبك لـ «كانا».

(يدخل كانا مستغرقا في التفكير)

كانا : (جانباً) يجب أن ترحل ساكونتالا اليوم، هذا ما تقرر، غير أن روحي يغمرها كرب عظيم. فيض دموع يقطع

كلماتي رغم أن عقلي يكبته ويمنعه من الخروج. الضعف الشديد ينتاب بصري. غريب أن يكون حزن ساكن الغابة، الذي اعتكف عن مصاحبة البشر، دافقاً لتلك الدرجة!. أوه، أية آلام يعانيها الآباء في العائلات عند رحيل ابنة لهم.

(يسير في خط دائري، متفكراً)

بريامفادا : والآن، عزيزتي ساكونتالا، أكملت زينتك. ارتدي هذا الثوب هدية ربات الغابة. (ترتدي ساكونتالا الثوب)

جواتامي : يا طفلتي، أبوك الروحي، الذي تفيض عينه بدموع الفرح، يقف راغباً في عناقك. أسرعي بتقديم التوقير له.

(تنحني أمامه ساكونتالا بخجل)

كانا : عسى أن تصبحي معززة عند زوجك، كما كانت «سارمشتا» معززة عند «ياياتي»* ، ولتنجبي سيد العالم كما أنجبت هي «بورو».

جواتامي : هذه، يا طفلتي ليست مجرد دعوات لمنح البركة، إنها هدية أنعمت عليك بالفعل.

---

* مؤسس سلالة «بورو» التي ينحدر منها بطل المسرحية.(المترجم)

كانا : يا أغلى أحبائي، تعالي.. طوفي معي حول النار القربانية (يتقدم الجميع) عسى أن تحفظك هذه النار، التي تنبعث من مركزها المعين في المصطلى المقدس، تغذوها الأخشاب المكرسة، وتنثر حولها الأوراق النضرة من نبات الآس العجيب. النار المقدسة التي تطهر الخطيئة بالأبخرة المتصاعدة من الزبد الصافي. (تسير ساكونتالا بوقار حول المصطلى) الآن، انطلقي يا عزيزتي في رحلتك الميمونة (متلفتا حوله) أين المرافقون؟

(يدخل سارنجرافا وسارادواتا)

كلاهما : ها نحن، أيها الحكيم.

كانا : سارنجرافا، يا بني، ارشد الأخت لطريقها.

سارانجرافا : تفضلي أيتها الأخت. (يتقدم الجميع)

كانا : يا كل أشجار هذه الغابة المقدسة، اسمعي. أيتها الأشجار التي اتخذتها ربات الغابة مقراً، اسمعي ونادي بأنها ذاهبة إلى قصر زوجها الملك. هي التي لم تشرب، رغم عطشها، قبل أن تروي ظمأك. هي التي لم تقطف، حباً لك، ورقة واحدة من أوراقك النضرة، رغم أن حلية كهذه لخصلات شعرها كان يمكن أن تسرها. هي التي كانت بهجتها العظمى، في كل موسم، أن ترى أغصانك مكسوة بالزهور.

(كورس من حواريات الغابة اللامرئيات) : ليكن طريقها مفروشاً بالهناء، لينثر النسيم الموات لقاح الأزهار لإبهاجها، لتنعشها أثناء سيرها برك الماء الصافية المخضرة بأوراق اللوتس. لتكن الأغصان الظليلة حصنها من أشعة الشمس الحارقة.

سارنجرافا : أكان هذا صوت الديكة تتمنى لساكونتالا رحلة سعيدة؟ أم أن الحوريات يرددن تغريد طير صداح، ويرسلن التحية بأسلوبهن؟

جواتامي : يا ابنتي، ربات الغابة، اللواتي يحببن نساكها الأشقاء، يتمنين لك الهناء، وهن جديرات بشكر متواضع.

(تدور ساكونتالا منحنية للحوريات)

ساكونتالا : (جانباً إلى بريامفادا) أيا بريامفادا، رغم أني سعيدة بفكرة رؤية ابن سيدي مرة أخرى، إلا أن التفكير في ترك هذه الأيكة، ملاذي الأول، يكاد يمنعني من السير.

بريامفادا : إنك لا تنفردين بحزنك. لاحظي حزن الغابة نفسها عندما اقترب وقت رحيلك. لم تعد الظباء ترعى في العشب المتجمع. توقفت أنثى الطاووس عن الرقص في المرج، نباتات الأيكة ذاتها، التي تساقطت أوراقها الذابلة على الأرض، فقدت نضارتها وجمالها.

ساكونتالا : أبي المبجل، دعني أخاطب هذا اللبلاب الذي تشيع زهوره الحمراء البهجة والنشاط في أنحاء الأيكة.

كانا : يا طفلتي، أعرف مدى حبك لها.

ساكونتالا : (محتضنة اللبلاب) أيها الأعظم بها من كل النباتات الملتفة، تقبل عناقي، ورده بذراعك المرنة. منذ هذا اليوم، رغم رحيلي إلى مسافة نائية، سأظل دوماً في ذكراك. أيا أبي الحبيب، اعتبر هذا النبات أنا.

كانا : يا عزيزتي، خصالك الودودة اكسبتك زوجاً مكافئاً لك. لقد كان مثل هذا الحدث، منذ أمد طويل، أمنية عزيزة على قلبي. والآن حيث إن قلقي على زواجك انتهى، سوف أزوج نباتك المحبوب من عروسه التي تسكب العبير بجانبه. واصلي يا طفلتي رحلتك.

ساكونتالا : (تقترب من الفتاتين) صديقتاي، ليكن هذا اللبلاب أمانة غالية بين أيديكما.

أنوسايا وبرامفادا : والوعتاه! إلى رعاية من ستتركيننا؟

(تبكيان)

كانا : أنوسايا، لا طائل من الدموع. عليك أن تعضدي ساكونتالا بثبات جنانك بدلاً من إضعافها ببكائك.

(يواصل الجميع السير)

ساكونتالا : أبي، عندما تلد أنثى الظبى هنا، التي أثقل حركتها صغارها الحبلى بهم، أرجو أن ترسل لي رسالة رقيقة بأخبار سلامتها، أرجو ألا تنسى.

كانا : لن أنسى يا حبيبتي.

ساكونتالا : (تتقدم ثم تقف) آه ما الذي يتعلق بحاشية ثوبي ويحتجزني؟

(تلتفت خلفها ناظرة)

كانا : إنه طفلك المتبنى، الخشف (ولد الظبي) الصغير، الذي تلقى فمه ـ عندما جرحته الأعشاب الحادة المدببة ـ من يديك البلسم الشافي، الذي أطعمته به مراراً مع حبوب «السياماكا». والآن، لن يترك خطوات أقدام حاميته.

ساكونتالا : لماذا تبكي، أيها الخشف الرقيق، وقد وجب عليّ الرحيل من موطننا المشترك؟ كما اعتنيت بتربيتك عندما فقدت أمك، التي ماتت فور ولادتك، كذلك سيعتني بك أبي، بعد الفراق، عناية حريصة. عد، أيها الصغير المسكين، عد. وجب الفراق

(تنفجر في النشيج)

كانا : دموعك، يا طفلتي، لا تلائم المناسبة. سوف نلتقي جميعاً مرة أخرى، تأكدي من ذلك. انظري إلى الطريق المستقيم أمامك واتبعيه. عندما تتوارى دمعة كبيرة تحت رموشك الجميلة، ليكن عزمك أن تصدي أول محاولاتها للسقوط. في سيرك فوق هذه الأرض التي ترتفع وتنخفض ويصعب تمييز الطريق السليم، لابد أن تتفاوت آثار أقدامك، لكن الفضيلة هي التي تقودك إلى الموضع الصحيح.

سارنجرافا : أيها الحكيم الورع، القاعدة المقدسة هي أن الرجل الكريم يجب أن يصاحب المسافر حتى يلتقي بوفرة من الماء. أنت راعيت القاعدة بعناية. نحن الآن قرب حافة بركة كبيرة، لهذا اعطنا أوامرك وأرجع.

كانا : دعونا نستريح برهة تحت ظلال أشجار النخيل تلك. (يذهبون جميعاً إلى الظل) ما الرسالة المناسبة التي يمكننا إرسالها إلى النبيل دوشيانتا؟ (يفكر)

أنوسايا : (جانباً إلى ساكونتالا) يا صديقتي الحبيبة، كل القلوب في هذا المعتزل متعلقة بك وحدك.. الكل حزين لرحيلك. انظري «اللقلق» الذي تناديه رفيقته، وهي تكاد تختفي بين زنابق الماء.. لا يجيب نداءها، لكنه أسقط من منقاره ألياف سيقان اللوتس التي التقطها، وأخذ يحدق إليك بحب لا يمكن التعبير عنه.

كانا : بُني سارنجرافا، تذكر عندما ستقدم ساكونتالا إلى الملك أن تخاطبه باسمي هكذا : «باعتبارنا نساكاً طاهرين، حقاً، لا ثراء لنا إلا في التقوى، وبالنظر إلى أصلك العظيم، تذكر حبك لهذه الفتاة، الذي شب في قلبك دون أدنى تدخل من أسرتها. ارعاها بين زوجاتك بنفس العطف الذي يتمتعن به. لا يمكن أن يطلب أكثر من ذلك، لأن العاطفة الخاصة تعتمد على إرادة السماء».

سارنجرافا : رسالتك، أيها المبجل، نقشت عميقاً في ذاكرتي.

كانا : (ناظراً بحنان إلى ساكونتالا) والآن يا عزيزتي، أنت أيضاً أقدم إليك بلطف النصيحة. نحن سكان الغابة المتواضعون لم نألف بعد العالم الذي هجرناه.

سارنجرافا : لاشيء تخفى معرفته على الحكيم.

كانا : اسمعي يا ابنتي، عندما تستقرين في منزل زوجك، ابدي له الاحترام، وأيضاً إلى الذين يوقرهم. كوني لزوجاته الأخريات خادمة محبة أكثر من كونك غريمة. إن لم يرضيك، لا تسمحي لغضبك أن يقودك إلى عدم الطاعة. في سلوكك تجاه الخدم كوني نزيهة حازمة بالعدل، ولا تلتمسي رضاهم بأي ثمن. بمثل هذا السلوك تصبح الزوجة الشابة محترمة، إنما الزوجات

الحمقـــاوات هن مصدر خـــراب العائلـــة. مارأيك يا جواتامي في هذه النصائح؟

جواتامي : لا تحتاج إلى مزيد. احرصي يا طفلتي، على تذكرها.

كانا : أيتها الفتاة الحبيبة، تعالى لتعانقيني تحية الوداع، وتعانقي رفيقاتك المحبات.

ساكونتالا : أيجب أن تعود أنوسايا وبريامفادا إلى الدير؟

كانا : هن أيضاً يا طفلتي، يجب أن يتزوجن الزوج المناسب. ليس من اللائق بعد أن يذهبن لزيارة المدينة، لكن جواتامي ستصحبك.

ساكونتالا : (تعانقه) أبعدت عن صدر أبي مثل شجرة صندل صغيرة تنتزع من تلال «المالايا». كيف سأعيش في أرض غريبة؟

كانا : لا تجزعي هكذا. عندما تصبحين ربة عائلة وزوجة ملك، سترتبكين، حقاً، أحياناً، بمشكلات صعبة ناشئة عن الغنى الوفير، لكنك، حينئذ، ستنظرين باستحقاق إلى هذا الحزن، خاصة عندما تنجبين ابناً مشرقاً كنجم الصباح الطالع! اعلمي، يقيناً، انه في اللحظة الموقوتة، سينفصل الجسد عن الروح، فعلام الإفراط في الحزن عندما يحدث الوهن، أو الانفصال للروابط الضعيفة في العلاقة مع الآخرين.

ساكونتالا : (تلقى بنفسها على قدميه) أبي، أعلن هكذا بتواضع، تبجيلي لك.

كانا : أيتها الفتاة الرائعة، لعل جهودي لسعادتك تكلل بالنجاح.

ساكونتالا : (تقترب من رفيقتها) صديقتاي الحبيبتان، تعاليا، عانقاني سوياً. (تحتضنانها)

أنوسايا : صديقتي، إذا لم يتذكرك الملك الفاضل في الحال، أريه فقط الخاتم المنقوش باسمه.

ساكونتالا : (تجفل) قلبي يرتجف لتلك الخشية الصريحة التي تعلنينها.

بريامفادا : أيا ساكونتالا الحلوة، لا تخافي. الحب دائماً يثير أفكار التعاسة التي نادراً أو مطلقاً ما تتحقق.

سارانجرافا : أيها الحكيم المبجل، ارتفعت الشمس إلى كبد السماء. دع الملكة تعجل بالرحيل.

ساكونتالا : (تعانق كانا مرة أخرى) أواه، متى يا أبي.. متى سأرى ثانيةً ملاذ الفضيلة هذا؟

كانا : يا ابنتي، عندما تمضين عمراً مديداً، كهذه الأرض المثمرة، زوجة للملك التقي، وتنجبين له ابناً لا يضاهيه

أحد في الميدان، سوف ينقل إليه مولاك أعباء الامبراطورية، وستبحثين أنت وزوجك دوشيانتا قبل الرحيل الأخير عن الأمن والسلام في هذه الأيكة المحبوبة المكرسة.

جواتامي : طفلتي، الوقت المناسب لرحلتنا يمضي بسرعة. لا تكبدي أباك المشقة في العودة . عد، أيها المبجل، عد إلى أيكتك، التي قدر لها أن تغيب عنها أمداً طويلاً.

كانا : طفلتي الحلوة، هذا التأخير يعوق واجباتي الدينية.

ساكونتالا : إنك يا أبي، ستؤديها ردحاً طويلاً دون أسى، لكني، وأسفاه، قدر لي أن أحمل الحزن.

كانا : يا ابنتي، لا تضطريني إلى إهمال مناسكي اليومية. كلا، إن أسفي لن ينقص. هل يتوقف يا حبيبتي، بينما النباتات النامية الوفيرة، من الحبوب المقدسة التي بذرتها يداك أمام كوخي، على الدوام أمام ناظري؟

اذهبي.. لتؤتي رحلتك بثمارها .

(تخرج ساكونتالا مع جواتامي والأخوين المرافقين)

الفتاتان : (تتطلعان إلى ساكونتالا بألم مبرح) وأسفاه! وأسفاه!

اختفت حبيبتنا وراء الأشجار الضخمة.

كانا : طفلتاي، حيث إن صديقتكما قد رحلت، اكبحا حزنكما العارم واتبعاني. (يعودون جميعاً)

كلتاهما : أبانا المبجل، الأيكة ستصبح خواءً تاما من دون ساكونتالا.

كانا : حزنكما يضفي عليها بالتأكيد هذا المظهر (يتجول مفكراً) آه لي! نعم، أخيراً استعاد عقلي الضعيف ثباته الواجب بعد رحيل عزيزتي ساكونتالا. في الحقيقة،لابد أن تصبح الابنة، إن آجلاً أم عاجلاً، ملكاً لآخر. وقد أرسلتها الآن إلى سيدها، أجد روحي صافية هادئة مثل رجل أعاد وديعة غالية إلى مالكها بعد أن حافظ عليها طويلاً بعناية مفرطة.

(يخرج)

الفصل الخامس

المنظر : القصر

يدخل الحاجب

الحاجب : واأسفاه! بلغت من العمر أرذله، وأقعدتني الشيخوخة. تلك العصا التي أمسكتها أول مرة لتأدية واجبي أصبحت الآن عكازي. أوه! يجب إبلاغ الملك، بينما هو يتجول في القصر، بحدث يهمه شخصياً، أمر لا يحتمل التأخير. ماهو؟ آه، تذكرت. تلاميذ كانا المخلصون يرغبون في المثول بين يديه.

(يدخل دوشيانتا)

الحاجب : (يتقدم بخشوع) الظفر حليف مولانا. اثنان من رجال الدين مع بعض النسوة، أتوا من مقرهم في الغابة قرب جبال الثلج، ومعهم رسالة من كانا. بماذا يأمر الملك؟

دوشيانتا : ماذا؟ هل وصل النساك الأتقياء بصحبة نساء؟

الحاجب : تماماً.

دوشيانتا : مر الكاهن «سوماراتا» باسمي، أن يقدم لهم الاحترام الواجب وفقاً لكتب «الفيدا»، وادعوه أن يلحق بي.

سوف أكون في انتظار ضيوفي الأتقياء في المكان اللائق باستقبالهم.

الحاجب : سمعاً وطاعة.

(يخرج)

دوشيانتا : أيها الحارس، تقدمني إلى موقد نار القربان.

الحارس : هذا أيها الملك، هو الطريق (يسير أمامه) هنا مدخل الحظيرة المقدسة. هناك تقف البقرة المقدسة لتحلب من أجل الأضاحي. تبدو منتعشة لرشها حديثاً بماء الأسرار، فليصعد الملك.

(يصعد دوشيانتا إلى موضع الأضاحي على أكتاف حارسه)

دوشيانتا : ما الرسالة التي يمكن لكانا الورع أن يبعثها لي؟ هل تقوى تلاميذه قد حاربتها الأرواح الشريرة، أم أن هناك كارثة أخرى؟ هل أصاب ضرر، وأسفاه، القطعان المسكينة التي ترعى في الغابة المقدسة؟ أم هل أفسدت خطايا الملك زهور وثمار النباتات؟ إن عقلي يصيبه الارتباك في تيه المخاوف المضطربة.

الحارس : ما يتخيله مولانا لا يمكن أن يحدث، لأن الدير صار

آمناً من الشر بمحض وقع وتر قوسه. إن الرجال الأتقياء الذين فاض عليهم كرم الملك وجعلهم سعداء، قد أتوا لتقديم فروض الولاء.

(يدخل سارنجرافا، وسارادواتا، وجواتامي تقود ساكونتالا من يديها، يتقدمهم الحاجب العجوز والكاهن)

الحاجب : تفضلوا من هذا الطريق، أيها الغرباء المحترمون، من هذا الطريق.

سارنجرافا : صديقي سارادواتا، هاهنا يجلس ملك العالم، الذي يملك الأمر والنهي، غير أنه يبدي الاحترام للجميع على قدم المساواة. هنا، لا أحد من الرعايا، حتى أدنى الطبقات، يستقبل بازدراء. مع أن روحي تحررت تماماً من شؤون الدنيا، اعتبر هذا المصطلى، رغم الجمع الذي يحيط به الآن، مركزاً خالصاً للنار القربانية.

سارادواتا : أنا لم أقل عنك ارتباكاً عند دخول مدينة مأهولة، لكني الآن أنظر إليها كرجل سبح لتوه في ماء صاف مقابل رجل ملطخ بالزيت والتراب، كرجل نقي مقابل رجل قذر. كيقظ مقابل نائم، كحر مقابل أسير، كمستقل مقابل عبد.

الكاهن : حيث يكون الأمر كذلك، هؤلاء الرجال، مثلكم أنتما الاثنان، يرتفعون عالياً فوق البشر الآخرين.

ساكونتالا : (تشعر بنذير سوء) أيتها الأم المبجلة، أشعر بعيني اليمنى ترف، ماذا تعني تلك الحركة اللاإرادية؟

جواتامي : يا طفلتي الحلوة، السماء تغض بصرها عن النذير، فلتصحبك كل مسرة.

(يتقدمون جميعاً)

الكاهن : (يشير إلى الملك) أيها الرجال الأتقياء، هنا حامى البشر، الذي اعتلى عرشه تحسباً لقدومكم.

سارنجرافا : هذا ما رغبنا فيه، مع ذلك ليس لنا شؤون عمل خاصة، فإن الأمر هكذا.. الأشجار تنوء بوفرة ثمارها.. السحب تدنو من الأرض حاملة للمطر الرخاء، والخيرون الحقيقيون للإنسانية لا يضنون بثرواتهم.

الحارس : أيها الملك، الضيوف الأتقياء يقفون أمامك بنظرات واثقة دلالة على حبهم.

دوشيانتا : (محدقاً في ساكونتالا) آه، من تلك العذراء التي تخفي عباءتها أكثر مما تكشف من قوامها الجميل؟ إنها تبدو بين النساك كبرعم أخضر نضر بين أوراق صفراء ذابلة.

ساكونتالا : (جانباً، ويدها على صدرها) أواه، يا قلبي، لماذا تخفق؟ تذكر بداية حب سيدك، واهدأ.

الكاهن : ليكن الظفر حليف الملك. الضيوف المحترمون تم إكرامهم وفقاً للقانون، ولديهم الآن رسالة من مرشدهم الروحي يودون تسليمها، فليتفضل الملك بالاستماع إليها.

دوشيانتا : (باحترام) كلي إصغاء.

كلا الأخوين : (وهما يرفعان أياديهما) ليكلل النصر راياتك.

دوشيانتا : لكما تحية الاحترام.

كلاهما : لتغمر مولانا البركات.

دوشيانتا : هل شابت مناسككم شوائب.

سارنجرافا : كيف يمكن لشعائرنا أن تختل، وأنت الحامي لكل المخلوقات؟ كيف، عندما تسطع الشمس، تكتنف العالم الظلمة؟

دوشيانتا : (جانبا) اعتقد، أن هيبة الملكية تجلب كل المنافع الدنيوية. (يرفع صوته) هل النجاح، إذاً، حليف «كانا» التقي؟

سارنجرافا : أيها الملك، إن الذين يجنون ثمار التقوى يكون النجاح رهن إشارتهم. هو يبلغكم بحب أن يكون الظفر حليفكم، ثم يخاطبكم بهذه الكلمات...

دوشيانتا : ماهي أوامره؟

سارنجرافا : عقد الزواج، المتبادل بينكم وهذه الفتاة، ابنتي، أصادق عليه بكل الحب، حيث يحتفى بك كأكثر الرجال تشريفاً، وابنتي ساكونتالا هي الفضيلة عينها في صورة بشرية. منذ الآن فصاعداً لن تثار شكوى مارقة ضد «براهما»* من معاناة زيجات متنافرة، لأنه ربط الآن بين عروس وعريس لهما صفات سامية متكافئة، وحيث إنها حبلى منك، انزلها في قصرك، لكي تمارس بالارتباط معك، الواجبات التي وصفها الدين.

جواتامي : أيها الملك العظيم، إن لك مظهراً بشوشاً، وأريد مخاطبتك ببضع كلمات.

دوشيانتا : (مبتسماً)تحدثي، أيتها الأم الموقرة.

جواتامي : هي لم تنتظر عودة أبيها الروحي، وأنت لم تقم باستشارة أهلها.

* براهما في الفلسفة الهندوسية يمثل الإله الخالق.(المترجم)

كنتما أنتما الاثنان فقط حاضران عندما احتفل بعرسكما، لهذا، تحدثا الآن معاً، بحرية، بعيداً عن الآخرين.

ساكونتالا : (جانباً) ماذا يقول سيدي؟

دوشيانتا : (جانبا، مضطرباً) يالها من مغامرة غريبة!

ساكونتالا : (جانباً) آه مني، تلقى الرسالة، على ما يبدو، بازدراء.

سارنجرافا : (جانباً) ماذا تعني تلك العبارة التي تسللت إلى أذني «يا لها من مغامرة». (يرفع صوته) أيها الملك، أنت أدرى بقلوب الرجال، إن تصرفت الزوجة بكتمان، سيظن العالم بها سوءاً، لو ظلت تعيش فقط مع أقارب أبيها. كزوجة شرعية تطلب الآن، كما يلتمس ذلك بتواضع أقاربها، أن تقضي أيامها، سواء كانت محبوبة أم لا، في منزل زوجها.

دوشيانتا : ماذا تقول؟ أنا زوج السيدة؟

ساكونتالا : (جانباً، غاضبة) أواه يا قلبي، لقد صدقت مخاوفك.

سارنجرافا : هل وصل الأمر أن أميراً عظيماً يتنصل من مبادىء الدين والشرف لمجرد أنه ندم على ارتباطه؟!

دوشيانتا : بأي أمل في النجـــاح، اخترعت تلك الخرافة التي لا أساس لها؟

سارنجرافا : إن عقول هؤلاء الذين أفسدتهم السلطة تتغير على الدوام.

دوشيانتا : استنكر ذلك بكل شدة.

جواتامي : (إلى ساكونتالا) لا تخجلي ياطفلتي، دعيني أكشف نقابك، لعل الملك يتذكرك.

(تكشف نقابها)

دوشيانتا : (جانباً، متطلعاً إلى ساكونتالا) بينما ينتابني الشك عما إذا كان هذا الجمال الذي لا تشوبه شائبة، المعروض أمامي، لم يمتلكه شخص آخر، ما أشبهني بنحلة، ترفرف عند انتهاء الليل فوق زهرة ملأى بالندى، وفي حالتي العقلية تلك لا استطيع الاستمتاع بها أو التخلي عنها.

الحارس : (جانباً إلى دوشيانتا) يعرف الملك جيداً حقوقه وواجباته، لكن من ذا الذي يتردد عنها تأتي أنثى، مشرقة كالجوهرة، بالسناء، إلى مخادع قصره؟!

سارنجرافا : أيها الملك، ما الذي يعنيه صمتك الغريب؟

دوشيانتا : أيها الرجل التقي، أنا أفكر وأمعن الفكر، لكني لا أتذكر زواجي من هذه السيدة. كيف إذاً يمكن أن

ألقي بكل اعتبارات قبيلتي المحاربة، وأسمح بدخول قصري لشابة حبلى من زوج آخر؟

ساكونتالا : (جانباً) آه، الويل لي! أيمكن أن يوجد شك حتى في زواجنا؟ إن شجرة آمالي التي ارتفعت إلى عنان السماء، تهاوت في الحال.

سارنجرافا : احذر لئلا يصرف الحكيم شبه الإلهي الذي أهداك كهدية مجانية كنزه الذي لا يقدر بثمن، فنلت منه كلص حقير، احذر لئلا يصرف الفكر عنك، أنت الذي تزوجت زواجاً شرعياً بابنته، ويقصر كل أفكاره عليها هي التي لطختها بعار غدرك.

ساراداواتا : سارنجرافا، اهدأ لحظة، وأنت يا ساكونتالا، خذي جانب الحديث لأن سيدك أوضح نسيانه.

ساكونتالا : (جانباً) إن كان قد توقف حبه، فما فائدة أن يستعيد ذكراي، مع ذلك، إذا كان على روحي أن تعاني العذاب إلى الأبد، كما هي الآن، فسوف أتحدث إليه. (بصوت مرتفع إلى دوشيانتا).. أيا زوجي.. (فترة توقف) أو.. إن كان مجرد النطق بالكلمة المقدسة موضع شك لديك.. يا بن بورو، ألم يحدث الأمر هكذا، فتنت بي ذات مرة في الغابة المقدسة، وأظهرت لي فرط هيامك، فلماذا تنكرني اليوم بتلك التعبيرات القاسية؟

دوشيانتا : (يغطي أذنيه) لتنجلي الجريمة عن روحي، لقد تم تلقينك هذا الدور لغرض دنيء، لكي تشوهي سمعتي، وتحطي من منزلتي، التي حافظت عليها حتى اليوم، كالنهر الذي فاض على ضفتيه، وغير تياره الهادئ، ليطيح بالأشجار التي نمت عالياً على ضفافه.

ساكونتالا : إذا كنت تقول هذا لمجرد غياب الذاكرة، سوف أعيد ذاكرتك بإظهار خاتمك الخاص، باسمك المنقوش عليه.

دوشيانتا : تلفيق كبير.

ساكونتالا : (تنظر إلى إصبعها) آه مني! الخاتم ليس معي.

جواتامي : لابد أن خاتم الزفاف قد سقط يا طفلتي من يدك، وأنت تأخذين الماء لتصبيه على رأسك من بركة «ساتشترتا»، بالقرب من محطة «ساكرا فاتارا».

دوشيانتا : (مبتسماً) يا لمهارة النساء في إيجاد الأعذار الجاهزة!

ساكونتالا : إن قدرة «براهما» لابد أن تسود. عدا ذلك سأشير إلى واقعة واحدة.

دوشيانتا : لا مفر من الخضوع لسماع الحكاية.

ساكونتالا : ذات يوم، في أيكة النباتات، تناولت وعاء ماء في يدك من أوراق اللوتس.

دوشيانتا : ثم ماذا؟

ساكونتالا : في تلك اللحظة، أتى خشف صغير، كنت قد ربيته كابني.. اقترب منك، فقلت بكرم : «اشرب أنت أولاً، أيها الخشف اللطيف». لم يكن يشرب من يد غريب، لكنه شرب الماء بلهفة من يدي. عندها قلت بحب زائد : «هكذا كل مخلوق يحب رفاقه.. إنكما أنتما الاثنان من سكان الغابة متشابهان، كما أنكما ودودان».

دوشيانتا : بمثل هذه الأكاذيب المعسولة المثيرة، تؤسر أرواح الشهوانيين.

جواتامي : كف، أيها الأمير المشهور، عن الحديث الفظ. إنها قد تربت في أيكة مقدسة حيث لم تعرف المكر والخداع.

دوشيانتا : أيتها الأم التقية، براعة النساء، حتى الجاهلات، تظهر على أنواع وصنوف تختلف عن شاكلتك. ماذا كان يمكن أن يحدث لو تعلمن كما ينبغي. إناث الكوكيلا*، قبل أن تطير نحو السماء، تترك بيضها ليفقس، وصغارها تتغذى على طيور لا تمت لها بصلة.

ساكونتالا : يا عديم الشرف، إنك تقيس العالم كله بقلبك الردىء. ليس هناك أمير يشبهك، أو يمكن أن يشابهك، أنت الذي ارتديت ثوب الدين والفضيلة، لكنك في الحقيقة مخادع دنيىء، كبئر عميق تغطي فتحته نباتات باسمة.

* Cocilas نوع من الطيور الخرافية.(المترجم)

دوشيانتا : (جانباً) إن سذاجة تعليمها تجعل حديثها هكذا غاضباً وغير لائق مع الذوق الأنثوي. إنها تنظر بسخط، عيناها تلمعان، وحديثها بألفاظه الخشنة يخرج متلعثما وهي تنطق به. شفتاها الحمراوتين كثمرة الكرز، ترتعشان كما لو قرصهما الصقيع. حاجباها اللينين المنبسطين طبيعياً، انعقدا في التواء. هكذا، وقد فشلت في إقناعي بالبساطة الظاهرة، تلتمس العون في عقاب إلهي، وتقصف قوس «كاما»* التي وجب أن تصيبني لو لم تكن زوجة لآخر. (يرفع صوته) أيتها المرأة الشابة، قلب دوشيانتا معروف للجميع، وقلبك قد خانك بتصرفك الحالي.

ساكونتالا : (ساخرة) إنكم أيها الملوك في كل الأحوال مصدقون ضمنيا، إنك تعرف تماماً الاحترام الواجب للفضيلة والإنسانية، بينما الإناث، مهما بلغ خفرهن.. مهما بلغت فضيلتهن، لا يعرفن شيئاً، ولا يتحدثن صدقاً. في ساعة هائلة جئت إلى هنا بحثاً عن موضع حبي، في لحظة سعيدة تلقيت يد الأمير المنحدر من صلب «بورو»، الأمير الذي كسب ثقتي بمعسول كلماته، بينما كان قلبه يخفي السلاح الذي ذبحني به.

---

* Cama أحد ألقاب إله الحب.(المترجم)

سارنجرافا : التقلب الذي لا يطاق لمزاج الملك يثير غضبي. منذ الآن، اجعلوا الجميع على حذر قبل عقد الصلات السرية. الصداقة التي تنعقد على عجل، قبل أن تنكشف القلوب تماماً، لابد أن تتحول، قبل مضي وقت طويل، إلى عداوة.

دوشيانتا : أتجبرني، إذاً، على ارتكاب جريمة هائلة اعتمادا فقط على حديثها الناعم؟

سارنجرافا : (باحتقار) لقد سمعت الإجابة. كلمات الفتاة التي لا مثيل لها، التي لم تتعلم مطلقا ماذا يكون الشر لم تلق تصديقاً، بينما هؤلاء الذين يتألف تعليمهم من اتهام الآخرين، والتلصص على الجرائم هم وحدهم الجديرون بالتصديق.

دوشيانتا : يا صاحب الصدق الذي لا يتطرق إليه الشك، إنك تصفني أنا بالتأكيد، لكن ما المكسب من اتهام تلك المرأة المرافقة لك؟

سارنجرافا : التعاسة الأبدية.

دوشيانتا : كلا، التعاسة لن تكون أبداً من نصيب أحفاد «بورو».

سارنجرافا : ماذا تفيد مشادتنا الكلامية أيها الملك؟ لقد أطعنا أوامر معلمنا، والآن نعود. ساكونتالا، بحكم القانون، زوجتك..

سواء اعترفت بها، أم تخليت عنها، وسيادة الزوج مطلقة.. تقدمينا ياجواتامي.

(ينسحب الأخوان مع جواتامي)

ساكونتالا : ألقد خدعت بهذا الرجل الخائن، لكن، هل ستخذلوني، أنتم أيضا، أيها الأصدقاء. (تتبعهم)

جواتامي : (تنظر خلفها) يا بني، ساكونتا لا تتبعنا بتوسلات ولهى. ما الذي يمكن أن تفعله هنا مع زوج كافر، هي التي تذوب رقة.

سارنجرافا : (بغضب إلى ساكونتالا) هل ترغبين في حريتك أيتها الزوجة التي رأت مساوىء سيدها؟

(تقف ساكونتالا وهي ترتعش)

سارادواتا : استمعي أيتها الملكة، إن كنت كما ادعى الملك عليك، فما الحق الذي تملكينه للشكوى؟ أما إن كنت تعرفين طهارة روحك، فيتوجب عليك الانتظار في قصر سيدك كوصيفة. ابق، إذن، حيث أنت. يجب علينا العودة إلى «كانا».

دوشيانتا : أيها الرجل التقي، لا تخدعها بعبث الأماني. القمر يجعل زهرة الليل تتفتح، والشمس تجعل «النيلوفر»

يزهر. كل مقصور على موضوعه الخاص. هكذا يمسك الرجل الفاضل عن أية علاقة مع زوجة رجل آخر.

سارنجرافا : مع ذلك، أيها الملك، الذي يخشى انتهاك الدين والفضيلة، لا تخشى نبذ زوجتك الشرعية مدعيا بأن ضروب الشؤون العامة أنستك عقدك الخاص.

دوشيانتا : (إلى كاهنه الخاص) ليس لدي حقا أي تذكّر لمثل هذا الارتباط. أسألك، كمستشاري الروحي، أي الإثمين أعظم، أن أهجر زوجتي، أو أضاجع زوجة آخر؟

الكاهن : (بعد بعض التروي) نختار حلاً وسطاً.

دوشيانتا : ليأمر مرشدي المبجل.

الكاهن : تقيم المرأة الشابة في منزلي حتى تلد.

دوشيانتا : لأي غرض؟

الكائن : لقد أكد المنجمون للملك أنه سيكون والدا لأمير عظيم ستكون حدود مملكته البحار الغربية والشرقية. والآن، إذا ولدت ابنة الرجل الورع ابنا على يديه وقدميه شارات السلطة العظيمة، سأقدم إليها التعظيم كمليكتي، وأقودها إلى الحريم الملكي، وإذا لم يكن، تعود في الوقت المناسب إلى أبيها.

دوشيانتا : فليكن كما حكمت بالصواب.

الكاهن : (إلى ساكونتالا) ياابنتي، اتبعيني من هذا الطر يق.

ساكونتالا : (ضارعة) أيتها الأرض، الأم الحانية، امنحيني موضعا في حضنك.(تخرج باكية مع الكاهن، بينما يخرج الأخوان مع جواتامي من طريق آخر. يقف دوشيانتا مبهورا بجمال ساكونتالا، لكن الدعاء باللعنات مازال يحجب ذاكرته).

(من خلف المسرح): ياللحدث المعجزة!

دوشيانتا : (مصغيا) ما الذي يمكن حدوثه؟

(يعاود الكاهن الدخول)

الكاهن : استمع، أيها الملك، لهذا الحدث العجيب. عندما رحل تلاميذ «كانا» بينما ساكونتالا تندب حظها المعاكس.. مدت ذراعيها وبكت.. ثم..

دوشيانتا : ماذا حدث؟

الكاهن : جسم نوراني، في هيئة أنثى، هبط قرب الهيكل حيث تعبد حوريات السماء، احتضنها بسرعة خاطفة، واختفى بها.

(تبدو الدهشة على الجميع)

دوشيانتا : منذ البداية، توقعت عملا من أعمال الشعوذة. ها قد حدث ذلك، ليست هناك حاجة للتفكير أكثر من ذلك. دع عقلك، ياسوماراتا، يركن إلى الهدوء.

الكاهن : أيها النصر حليف الملك.

(يخرج).

دوشيانتا : أيها الحاجب، لقد أزعجب كثيرا، وأنت، أيها الحارس، تقدمني إلى مقر راحتي.

الحارس : من هذا الطريق، ليتفضل الملك من هذا الطريق.

دوشيانتا : (جانبا، بينما يسير) مهما بذلت من جهد، لا استطيع أن أتذكر زواجي من ابنة الناسك، لكن قلبي على درجة من الهياج تكاد تدفعني إلى تصديق قصتها.

(يخرج الجميع).

الفصل السادس

المنظر: طريق

(يدخل رئيس الشرطة مع ضابطين، يدفعون رجلا مكبل اليدين)

الضابط الأول : (يضرب السجين) كمبيلاكا، خذ هذه، إذا كان هذا هو اسمك، وقل لنا من أين حصلت على هذا الخاتم، الذي نقش عليه اسم الملك، ومرصع بجوهرة ثمينة.

كمبيلاكا : (مرتعشا) أطلق سراحي، أتوسل بشرفك أن تطلقني. لست مذنبا بتلك الجريمة الكبرى التي تتصورها.

الضابط الأول : (ساخرا) إذن أيها البراهمي الشهير، أتلقيت الخاتم من الملك كمكافأة على بعض الخدمات الهامة؟!

كمبيلاكا : فقط، استمع إليّ. أنا صياد فقير أقطن في «ساكرا فاتارا».

الضابط الثاني : هل سألناك، أيها اللص، عن قبيلتك أو موطنك؟!

رئيس الشرطة : يا«سوتشاكا»، دع الرجل يحكي حكايته. والآن، أيها المتهم، لاتخف شيئاً.

الضابط الأول : ألم تسمع؟ افعل كما أمر الرئيس.

كمبيلاكا : أنا إنسان أعول عائلتي بصيد السمك بالشباك أو الخطاطيف، وبوسائل أخرى مختلفة.

رئيس الشرطة : (ضاحكا) وسيلة شريفة لكسب لقمة العيش.

كمبيلاكا : لا تلمني، أيها السيد. مهنة جدودنا، مهما كانت وضيعة، لا ينبغي هجرها، والرجل الذي يقتل الحيوانات لبيعها قد يملك قلباً رقيقاً رغم وحشية عمله.

رئيس الشرطة : استمر، استمر.

كمبيلاكا : ذات يوم اصطدت سمكة كبيرة. فتحتها ورأيت هذا الخاتم يبرق في بطنها، لكن عندما عرضت بيعه، ألقيت سعادتك القبض عليّ. حتى الآن، أنا مذنب فقط بأخذ الخاتم، هل ستستمر في ضربي وجرحي حتى الموت؟

رئيس الشرطة : (يشم الخاتم) جالوكا، من المؤكد أن هذا الخاتم كان في بطن سمكة. المسألة جديرة بالنظر، وسوف أشير إليها لبعض حاشية الملك.

كلا الضابطين : تعال أيها النشال (يتقدمون)

رئيس الشرطة : سوتشاكا، قف هنا على البوابة الكبرى للمدينة، وانتظر حتى أتحدث إلى بعض ضباط القصر.

كلا الضابطين : اذهب ياراجايوكتا، علك تنال حظوة عند الملك.

(يخرج رئيس الشرطة)

الضابط الثاني : أخشى أن يتأخر رئيسنا فترة طويلة.

الضابط الأول : نعم، المثول بين أيدي الملوك لا يحدث إلا أثناء فراغهم.

الضابط الثاني : صديقي جالوكا، أصابعي تأكلني لقتل هذا المجرم.

كمبيلاكا : لا يمكن أن تعرض إنسانا بريئا للموت.

الضابط الأول : (متطلعا) ها قد أتى رئيسنا، لقد قرر الملك بسرعة والآن، يا كمبيلاكا، إما أن ترى رفاقك ثانية، أو تصبح طعاما للنسور والثعالب.

(يعود رئيس الشرطة)

رئيس الشرطة : حلوا وثاق الصياد في الحال.

كمبيلاكا : أوه، أنا في عداد الموتى.

رئيس الشرطة : لينصرف، أطلقوا سراحه. يقول الملك أنه موقن ببراءته، وقصته صحيحة.

الضابط الثاني : كما يأمر سيدنا.

(يفك وثاق الصياد)

كمبيلاكا : (راكعا) سيدي، أنا مدين بحياتي لعطفك.

رئيس الشرطة : انهض، أيها الصديق، واستمع بفرح، لقد منحك الملك قدرا من المال يوازي القيمة الفعلية للخاتم. إنها ثروة بالنسبة لشخص في حالتك. (يسلمه النقود)

كمبيلاكا : (بنشوة) البهجة تغمرني.

الضابط الأول : يبدو أن هذا الصعلوك أنزل من على الخازوق ليوضع على ظهر فيل ملكي.

الضابط الثاني : اعتقد أن الملك يكن حبا كبيرا لهذا الخاتم.

رئيس الشرطة : ليس لقيمته الذاتية، لقد خمنت سبب ابتهاجه الغامر عندما شاهده.

كلا الضابطين : ما السبب؟

رئيس الشرطة : خمنت أنه يستدعي إلى ذاكرته إنسانا له منزلة في قلبه، لأنه رغم الهدوء الذي كان مسيطرا عليه، في اللحظة التي أبصر فيها الخاتم انتابه هياج مفرط لبضع دقائق.

الضابط الثاني : لقد أتاح له رئيسنا سعادة قصوى.

الضابط الأول : نعم، وعن طر يق صياد السمك هذا.

(ينظر إليه بشراسة)

كمبيلاكا : لا تكن غاضبا، اقتسموا بينكم نصف النقود لشراء النبيذ.

الضابط الأول : أوه، الآن، أنت صديقنا المحبوب. النبيذ الجيد هو حبنا الأول، لنذهب جميعاً إلى تاجر الخمور.

(يخرجون)

المنظر:حديقة القصر

(تظهر الحورية «مسراقصي» في الجو)

مسراقصي : أديت واجبي الأول على أتم وجه، عندما ذهبت للاستحمام في جدول الحوريات، وعلي الآن أن أرى بأم عيني كيف يعاني الملك الفاضل الحب. إن ساكونتالا عزيزة على القلب، لأنها ابنة حبيبتي «ميناكا» التي كلفتني بكلا الأمرين. (تنظر حولها) آه! في يوم ملىء بالمسرات يبدو أن عائلة الملك تعاني من حزن طارىء. استطيع بقدرتي فوق الطبيعية أن أعرف ماحدث، لكن رغبة «ميناكا» يجب احترامها. لهذا سأختبىء بين هذه النباتات، لأراقب مايحدث دون أن يراني أحد.

(تهبط وتتخذ موضعاً متواريا)

(تدخل عذراوتان من خادمات إله الحب)

العذراء الأولى : (تنظر إلى زهرة الآمرا) أزهار الآمرا هنا، تتراقص على سيقانها الخضراء، نضرة زاهية كنسيم هذا الشهر الربيعي يجب أن أهدي إلى الإلهة «ريتا»* سلة منها.

(*) Rita: من إلهات الطبيعة في الميلوجيا الهندية، تمثل النظام الطبيعي والأخلاقي.(المترجم)

العذراء الثانية : لماذا ياعزيزتي «بارابرتيكا»، أتعنين أنك ستهدينها وحدها؟

العذراء الأولى : صديقتي «ماهو كاريكا»، عندما ترى أنثى الكوكيلا الآمرا المزهرة، تصبح مسلوبة اللب وتفقد ذاكرتها.

العذراء الثانية : (وقد استخفها الطرب) ماذا؟ هل عاد فعلا موسم اللذائذ؟

العذراء الأولى : نعم، الموسم الذي لا يجب أن نغني فيه لغير الخمر والحب.

العذراء الثانية : اسنديني إذاً، بينما أتسلق تلك الشجرة لأجردها من جواهرها العطرة، التي سنحملها هدية إلى «كاما».

العذراء الأولى : إذا ساعدتك ينبغي أن يكون لي نصيب في المكافأة التي سيهبها لك الإله.

العذراء الثانية : كوني مطمئنة دون أي اتفاق مسبق. أنت تعلمين أننا مجرد روح واحدة، رغم أن براهما قد منحنا جسدين (تتسلق الشجرة وتجمع الأزهار) هاهنا واحدة تفتحت قليلا تنشر عطراً ساحراً (تأخذ حفنة من البراعم). هذه الزهرة مقدسة عند الإله الذي تزين رايته السمكة. أيتها الزهرة الحلوة التي أباركها الآن، لقد استحققت عن جدارة مرمى السهم السادس «لكاماديفا»*، الذي

(*)كاماديفا: اسم آخر لإله الحب.(المترجم)

يحمل قوسه الآن ليخترق ما لا يحصى من القلوب الشابة. (تلقي بزهرة)

(يدخل الحاجب العجوز)

الحاجب : (غاضبا) كفا عن إتلاف تلك البراعم التي أوشكت على أن تتفتح. لن يكون هناك موسم فرح هذا العام. لقد أمر ملكنا بمنعه.

كلا العذراوتين : أوه، اعذرنا.. نحن لم نعلم حقا بالمنع.

الحاجب : ألم تعلما به؟! حتى الأشجار التي كان يزينها الربيع، والطيور التي كانت تحط عليها، تتعاطف مع مولانا. ولهذا السبب أيضا، لم تنثر البراعم، التي ظهرت منذ فترة طويلة، حبوب لقاحها المخصبة. زهرة الأقحوان، رغم نضجها التام، ظلت محتجبة داخل كأسها، بينما صوت الديكة، رغم أن الندى البارد توقف، احتبس داخل حنجرتها، وحتى «سمارا» Smara، إله الرغبة، أعاد الرمح، نصف المسحوب، إلى كنانته.

مسراقصي : (جانبا) الملك، دون شك، شخص مخلص ورقيق القلب.

العذراء الأولى : منذ عدة أيام مضت، أرسلنا «مترافاسو»، حاكم إقليمنا، لنقبل أقدام الملك ونعلن ولاءنا، وقد أتينا لنزين

أيكاته، وحدائقه بمختلف الزينات، لهذا لم نسمع شيئا عن التحريم الذي فرضه.

الحاجب : احذرن إذن من تكرار جريمتكن.

العذراء الثانية : سيكون من دواعي سرورنا طاعة مولانا، لكن إذا سمحت لنا بسماع القصة، نرجو أن تخبرنا ما الذي دفع ملكنا لتحريم الاحتفالات المعتادة.

مسراقصي : (جانبا) الملوك عموما مغرمون بالحفلات المرحة، لهذا يجب أن يكون هناك سبب قوي للتحريم.

الحاجب : (جانبا) القصة ذائعة فلماذا لا أشبع فضولهن (يرفع صوته) ألم تصل إلى آذانكن أنباء هجران ساكونتالا الفاجع).

العذراء الأولى : سمعنا قصتها من الحاكم حتى رؤية خاتم الزفاف.

الحاجب : إذا ليس لدي إلا القليل لأضيفه. عندما استعيدت ذاكرة الملك برؤية خاتمه، صاح على الفور «نعم، إن ساكونتالا التي لا شبيه لها هي زوجتي الشرعية، وقدرفضتها لفقدان عقلي» ثم بدأت تظهر عليه علامات الندم والحزن الشديدين، ومنذ تلك اللحظة هجر ملذات الحياة، ولم يعد يبذل شيئا من قدراته لصالح شعبه. طالت لياليه التي لا يغمض له فيها جفن، وهو يتقلب

على حافة فراشه. عندما يستيقظ لا ينطق جملة واحدة مفهومة، ويخطىء في أسماء حريمه. ينادي كل واحدة، من فرط ذهوله، باسم ساكونتالا، ثم يجلس حائرا واضعا رأسه على ركبته أمداً طويلاً.

مسراقصي : (جانبا) هذا يبعث السرور في نفسي، منتهى السرور.

الحاجب : ويسبب الأسى العميق الذي يملأ قلبه الآن، منع موسم احتفالات الربيع.

كلا العذراوتين : المنع مناسب إلى حد كبير.

(من خلف المسرح) افسحوا الطريق، الملك يمر.

الحاجب : سيأتي الملك إلى هنا، ارحلا إذاً، أيتها العذراوتان، إلى إقليمكما. (تخرج الفتاتان)

(يدخل دوشيانتا في ثياب التكفير، يتقدمه الحارس، ويصحبه ماذفايا)

الحاجب : (ناظراً إلى الملك) آه، كم هي مهيبة الطلعة النبيلة في أي ثوب! أميرنا حتى في ثياب الحزن شخص مبجل، رغم أنه قد هجر الملذات، والزينات، والعمل. رغم أنه أصبح نحيفا نحيلا لدرجة أن السوار الذهبي سقط فضفاضا إلى معصمه، رغم أن شفتيه احترقتا بحرارة تنهيداته، وعينيه جمدتا مفتوحتين من الأسى الطويل

ومجافاة النوم، غير أني منبهر بوهج الفضيلة الذي يشع من قسماته كالماس المصقول بعناية.

مسراقصي : (جانبا، تحدق في دوشيانتا) حبيبتي ساكونتالا، رغم رفضها وإلحاق العار بها، لها الحق أن يقهرها الحزن العميق لغياب هذا الشاب.

دوشيانتا : (متقدما ببطء، في تأمل عميق) عندما كانت حبيبتي ذات عيون الظباء تذكرني بحبنا، كنت يقينا في سبات، لكن فرط البؤس قد أيقظني.

مسراقصي : في النهاية، ستصير الفتاة الساحرة سعيدة.

ماذفايا : (جانبا) ملكنا هذا أسرته مرة أخـــرى نوبــة الحب، ولا أكاد أعرف علاجا لتلك العلة.

الحاجب : (مقتربا من دوشيانتا) النصر حليف الملك. انظر إلى الأيكة الجميلة هاهنا. تلك الدروب المنعشة، هذه الحديقة المزهرة، حيث يمكن لك أن تستريح على ضفاف البهجة.

دوشيانتا : (لا يعيره التفاتا) أيها الحارس، أخبر الوزير الأكبر بـــــــاســــــمــــــي

: اني قد قررت الغياب عن المدينة فترة طويلة، ولا أنوي الجلوس في القضاء، لكن دعه يكتب ويبعث لي بكل القضايا التي تنشأ بين رعاياي.

الحارس : أمر الملك (يخرج)

دوشيانتا : (إلى الحاجب) وأنت، بارفاتيانا، لا تهمل عملك الرسمي.

الحاجب : مطلقا (يخرج)

مانفايا : إنك لم تترك مكانا في الحديقة. متع نفسك في هذا الملاذ الذي يبدو سعيداً لرحيل الموسم الرطب.

دوشيانتا : أيا «مانفايا»، عندما يثبت أن أناسا تم اتهامهم بجرائم عظمى هم أبرياء تماما، انظر كيف يعاقب المدعون عليهم. نوبة جنون أغلقت ذاكرتي عن أي حب لابنة الحكيم، والآن، الإله موقظ القلوب، الذي يبتهج بالمعاناة، ثبت في وتر قوسه سهم جديد متوج بزهرة الآمرا. خاتم الزفاف أعاد لي ذاكرتي، انظر كيف أرثي بدموع الندم فقد حبيبتي الغالية التي رفضتها دون سبب. انظر كيف يضنيني الحزن، بينما عودة الربيع تملأ قلوب الآخرين بالسعادة.

مانفايا : ابق ساكنا ياصديقي، بينما اكسر سهام الحب بعصاي.

(يقطع بعض زهور شجرة الآمرا)

دوشيانتا : (متفكراً) نعم، اعترف بالقدرة العظمى لبراهما. (إلى مانفايا)

ياصديقي، أين سأجلس الآن لأمتع بصري بالشجيرات الرقيقة التي تحمل شبها واهيا من صورة ساكونتالا؟

مانفايا : سترى حالا الفتاة البارعة في الرسم، التي أخبرتها بأنك ستقضي صدر النهار في تعريشة اللبلاب هنا، وستحضر صورة الملكة التي أمرتها برسمها.

دوشيانتا : روحي ستبتهج ولو بصورتها، أرني الطريق إلى التعريشة.

مانفايا : من هنا، ياصديقي (يتقدمان ، تتبعهما مسراقصي) تعريشة اللبلاب المجدول، المزينة بقطع الصخور كالجواهر اللامعة، تبدو بنقائها، دون أن تنطق بحرف، كأنها تقدم لك الترحيب. دعنا ندخل ونجلس.

(يجلس كلاهما في التعريشة)

مسراقصي : (جانبا) من وراء هذه الشجيرات الملتفة، سأنظر صورة عزيزتي ساكونتالا، ثم أهرع بعد ذلك لأقدم تقريرا عن حب زوجها المخلص. (تتوارى)

دوشيانتا : (متنهدا) ياصديقي الوفي، مغامرة الدير كلها الآن حية في ذاكرتي. لقد أخبرتك كيف تأثرت بعمق منذ النظرة الأولى لهذه العذراء، لكن عندما رفضتها لم تكن موجودا. إن اسمها كان يتردد كثيرا في فمي، وكيف لا؟ ماذا؟ هل نسيت أنت أيضا القصة كلها؟

مسراقصي : (جانبا) أجد أن ملوك العالم لا يتركون لحظة تمر دون الحديث عن موضوعات حبهم.

ماذفايا : أوه، كلا، لم أنسها، لكـن في ختام حديثنـا كنت تؤكد لي أن قصة حبك مخترعة لمجرد التسلية، وهذا ما صدقته لسذاجة قلبي. يبدو أن بعض الأحداث الهامة في كل هذا الأمر سبق وأن قدرت في السماء.

مسراقصي : (جانبا) هذا عين الصواب.

دوشيانتا : (مستغرقا في التفكير) ياصديقي، اقترح علاجا لعذابي.

ماذفايا : ما الألم الجديد الذي يعذبـك؟ الرجـال الفضـلاء لا يحزنون أبدا هكذا، إن أكثر العواصف شدة لا تهز الجبال.

دوشيانتا : عندما أمعن الفكر في موقف ساكونتالا، التي لابد أن تعاني الآن حزنـا كبيراً لهجرها، لا يهدأ لي بـال ولا أشعر براحة.

لقد حاولت أن تتبع الرجال البراهمة والأم الرئيسة، فقال لها تلميذ الحكيم، المبجل كالحكيم نفسه: ابق، ابق. قالها بصوت عال. حينئذ، مرة أخرى، التفتت ببصرها إلي، أنا الخائن، محدقة في وجهي. هذا الوجه السماوي الذي بللته وقتئذ الدموع الحارة. إن مجرد تفكيري في ألمها يكويني كرمح مسموم.

مسراقصى : (جانبا) كم يعذب نفسه؟! أنا مشفقة عليه حقا.

ماذفايا : مؤكد أن أحد ساكني السموات قد قادها إلى منزله.

دوشيانتا : كلا! لماذا يتحمل ذكر إلهي مشقة نقل زوجة مرتبطة أشد الارتباط بزوجها هكذا؟ لقد ولدتها «ميناكا» حورية «سويرجا»، ويخيل لي أن بعض الحوريات الرفيقات قد أخفوها بناء على رغبة أمها.

مسراقصى : (جانبا) إن طرد ساكونتالا، كان دون شك، فعل شخص نائم لافعل شخص يقظ.

ماذفايا : لو كان الأمر هكذا، سرعان ما ستلتقي بها مرة أخرى.

دوشيانتا : والهفتاه! لماذا تعتقد ذلك؟

ماذفايا : لأنه لا أب ولا أم يحتملان طويلا رؤية ابنتهما محرومة من زوجها.

دوشيانتا : أكان هو النوم الذي غيب ذاكرتي؟ أم كان وهما ضلالا؟ أكان خطأ في تقديري، أم جزاء مقدراً على سيئاتي؟ أيا كان السبب، أنا مقتنع بأنه إلى أن تعود ساكونتالا إلى هذين الذراعين سأظل غارقا في لجة الحزن.

مانذفايا : لا تيأس، إن خاتم الزفاف بذاته مثال على أن المفقود يعود، الأحداث المقدرة من السماء لا ينبغي النواح عليها.

دوشيانتا : (ناظر إلى خاتمه) يجب على الأقل أن أأسى على مصير هذا الخاتم، الذي سقط من موضع لن يستعاد بسهولة. أيتها الجوهرة، لقد انزلقت من إصبع لين جميل أحمر الطرف. من موضع كان مخصصا لك. إن حظك المشئوم، على ضآلته، يظهر من تشابه عقابك مع عقابي.

مسراقصي : (جانبا) إن وجد طريقا إلى يد أخرى، فإن نصيبه سيكون حقا مما يرثى له، أيا «ميناكا»، كيف يمكن ألا تغمرك البهجة من حديث يشنف آذاني.

مانذفايا : أرجوك، دعني أعرف. كيف وصل الخاتم إلى موضعه على إصبع ساكونتالا.

دوشيانتا : عندما كنت عائدا من الغابة المقدسة إلى عاصمتي، خاطبتني حبيبتي، والدموع في عينيها، قائلة:«إلى متى سيظل ابن سيدي، محتفظا بي في ذاكرته»؟

ماذفايا : حسناً، ثم ماذا؟

دوشيانتا : حينئذ، وضعت الخاتم في إصبعها الجميل، وقلت «كرري في اليوم واحدا من ثلاثة مقاطع منقوشة على هذا الخاتم، وقبل أن تلفظي كلمة «دوشيانتا»، سيكون أحد ضباطي النبلاء قد لحق بك، وقاد حبيبتي إلى قصرها». مع ذلك نسيت، هجرتها في جنوني.

مسراقصي : (جانبا) ثلاثة أيام فصلت بين لقائهما وفراقهما، جعلتها إرادة براهما فترة تعيسة.

ماذفايا : لكن، كيف حدث أن دخل هذا الخاتم، مثل الخطاف، في فم سمكة؟.

دوشيانتا : عندما كانت محبوبتي ترفع الماء إلى رأسها في بركة «ساتشترتا»، لابد أن الخاتم سقط دون انتباه.

ماذفايا : هذا جائز جدا.

مسراقصي : (جانبا) أوه، منذ ذلك الحين، شك الملك، الذي لا يخشى غير الظلم، في حقيقة زواجها، لكني أعجب، كيف ارتبطت ذاكرته بالخاتم؟

دوشيانتا : إني حقا غاضب من هذا الخاتم.

مانفايا : (ضاحكا) وأنا كذلك من هذه العصا.

دوشيانتا : لماذا يامانفايا؟

مانفايا : لأنها تجرؤ أن تظل على استقامتها، بينما أصير أحدباً، عصا وقحة.

دوشيانتا : (لايعيره انتباها) كيف، أيها الخاتم، استطعت ترك يد مزينة بمثل تلك الأصابع الطويلة الناعمة، وسقطت في بركة لا تكسوها غير زنابق الماء؟ الإجابة واضحة.. لابد أن تكون بلا عقل. لكن كيف استطعت أنا، الذي ولد بروح عاقلة، أن أهجر محبوبتي الوحيدة؟

مسراقصي : (جانبا) سبقني في ملاحظة ذلك.

مانفايا : (جانبا) وهكذا.. يجب علي الانتظار هنا أثناء تأملاته لأهلك جوعا.

دوشيانتا : أيا حبيبتي، يامن عاملتها بخزي، وتخليت عنها دون سبب، متى سيحظى الخائن، الذي أصيب قلبه بوخزات الحزن والندم، بنعمة رؤيتك مرة أخرى.

(تدخل فتاة، معها صورة)

الفتاة : أيها الملك العظيم، فرغت من الصورة (تمسكها لتعرضها أمامه)

دوشيانتا : (محدقا بها) نعم، نعم، هذا هو وجهها. هاتان هما عيناها الجميلتان، هاتان شفتاها تغمرهما البسمات، وتبزان البريق الأحمر لثمار الكرز. فمها، رغم أنه مرسوم، يبدو أنه يتحدث. ملامحي تسطع بأشعة الهوى الممزوج بمختلف الألوان.

ماذفايا : حقا، ياصديقي. صورة حلوة كالحب ذاته، تنزلق عيناي صعودا وهبوطا لأتذوق كل جزء منها، وتمنحني الحبور كما لو كنت فعلا أحادث ساكونتالا الحية.

مسراقصي : (جانبا) عمل فذ في الرسم، يخيل لي أن صديقتي الحلوة تقف أمام عيني.

دوشيانتا : مع ذلك، تظل الصورة أدنى بما لا يقاس عن الأصل، والصورة الذهنية الدافئة داخلي، التي تعوض أي نقص، تمثل بدرجة ما،جمال حبيبتي.

مسراقصي : (جانبا) أفكاره تناسب حبه المفرط وندمه الشديد.

دوشيانتا : (متنهدا) واحسرتاه! رفضتها عندما كانت قريبة مني، والآن أقدم التقدير لصورتها كمسافر أهمل جدول ماء صاف ملآن أثناء مروره، وسرعان ماشعر بعطش حارق عند ظهور سراب في الصحراء.

مانفايا : هناك كثير من النساء في تلك اللوحة الزيتية، لدرجة أني لا استطيع تمييز السيدة ساكونتالا جيداً.

مسراقصي : (جانبا) العجوز يجهل جمالها الفائق. عيونها التي سحرت روح أميره، لم تشع مطلقا على «مانفايا» على ما اعتقد.

دوشيانتا : ما الصورة التي تتوقع أنها للملكة؟

مانفايا : (يفحص اللوحة) أتصور أنها تلك التي تنظر نظرة منهكة، وزنار ثوبها متهدل، وقصبة ذراعها النحيلة تتدلى بوهن. قليل من الحلي الزاهية على وجهها، وبعض الأزهار تتدلى من خصلات شعرها المعقود. لابد أن هذه هي الملكة، والباقيات، على ما أظن، هن وصيفاتها.

دوشيانتا : أنت تجيد الحكم، لكن حبي يتطلب شيئا ما أكثر في اللوحة. بالإضافة إلى أن الدموع تبدو، بسبب أخطاء التلوين، منسابة على خديها مما لا يناسب الحالة التي اشتهيت أن أراها مرسومة عليها (إلى الفتاة) يا«تشاتوركا»، اللوحة لم تتم، عودي إلى المرسم واحضري أدواتك.

الفتاة : أيا «مانفايا» العطوف، امسك باللوحة بينما ألبي أمر الملك.

دوشيانتا : لا، أنا الذي سيمسكها.

(يمسك الصورة، وتخرج الفتاة)

مانفايا : ما الذي يريد رسمه أيضا؟

مسراقصي : (جانبا) أظن أنه يرغب في إضافة كل التفصيلات التي أحاطت بحبه في الدير.

دوشيانتا : ياصديقي، في هذا المنظور أريد رؤية نهر الماليني، مع بعض طيور الفلامنجو الجميلة على ضفته الخضراء، وإلى الخلف قليلا يجب أن تظهر بعض التلال قرب جبال الهيملايا، تحيط بها قطعان الظباء، وفي مقدمة الصورة شجرة ممتدة ظليلة علقت على أغصانها عباءات من اللحاء المنسوج لتجف في الشمس، بينما زوج من الأيائل السوداء يتفيأ في الظل، بينما الأنثى تتمسح برفق بجبهتها الجميلة في قرن الذكر.

مانفايا : أضف ماشئت، لكن، في تقديري، يجب أن تملأ الفراغات بنساك عجائز، ينحنون مثلي، نحو الأرض.

دوشيانتا : (غير ملتفت إليه) أوه، نسيت أن محبوبتي نفسها يجب أن يكون لها بعض الحلي الجديدة.

مادفايا : ماذا، من فضلك؟

مسراقصى : (جانبا) بلاشك، مثل تلك الفتاة التي تربت في الغابة.

دوشيانتا : لقد حذفت الفنانة زهرة السوسن بعودها المثبت خلف أذنها الناعمة، وبتلاتها المنسدلة على جانب خدها، ويجب أن توضع بين نهديها عقدة ألياف رقيقة من سيقان النيلوفر، مثل أشعة قمر خريفي.

مادفايا : ولماذا تحجب الملكة بأطراف أصابعها التي تتلألأ مثل أزهار البنفسج وجهها، كما لو كانت تخشى شيئا؟ أوه، رأيت الآن النحلة الوقحة، سارقة العطور، تبدو متلهفة لرشف العسل من لوتس فمها.

دوشيانتا : نحلة! اطرد تلك الحشرة المزعجة.

مادفايا : إن للملك القدرة العظمى على قمع المعتدين.

دوشيانتا : أيا ذكر النحل، الذي اقترب من سكان الأيكة المزهرة الرائعين، لماذا تعرض نفسك لألم الطرد؟

مادفايا : إن غدر ذكور النحل مضرب الأمثال.

دوشيانتا : (غاضبا) أتجرؤ، أيها النحل، على لمس ثغر حبيبتي المتورد كورقة نضرة لم يمسسها الريح بعد، ثغر.. شربت منه الحلاوة في مأدبة الحب. إنك، بأمري، ستسجن في قلب اللوتس، أما زلت لا تطيع أمري؟

مانفايا : كيف يمكنه ألا يطيع بعد أن أبلغ بتلك العقوبة القاسية؟ (جانبا، ضاحكا) لقد جن تماما من اللوعة والحب، بينما سأصبح أنا، بمصاحبته، مجنونا مثله دون مهرب.

دوشيانتا : ألم تتحرك بعد، رغم أني أصدرت أمري؟

مانفايا : كيف ياصديقي؟ إنه فقط نحلة مرسومة.

دوشيانتا : ما أخبثها من ملاحظة! بينما استمتع بنشوة النظر إلى من التصقت بها روحي، تخبرني، أيها المذكر القاسي بأنها مجرد صورة. (يبكي)

مسراقصي : تلك محنة العاشق الوحيد، إنه محاط بالأسى من كل ناحية.

دوشيانتا : لماذا أتجرع هكذا حزنا لا ينقطع؟ الوصال مع حبيبتي الذي يمكن أن تمنحه الأحلام، محروم منه لعدم قدرتي على النوم، ودموعي لا تسمح لي بالتطلع إليها بوضوح حتى في هذه الصورة.

مسراقصي : (جانبا) إن تعاسته تجعله بريئا تماماً من هجرانها في كامل حواسه.

(تعود الفتاة إلى الدخول)

الفتاة : أيها الملك، بينما كنت أسير بصندوق أقلامي وألواني..

دوشيانتا : (متعجلا) ماذا حدث؟

الفتاة : أخذته بالقوة الملكة «فاسوماتي»، التي أخبرتها وصيفتها «بنجاليكا» بمهمتي، وقالت :«سأسلم العلبة بنفسي إلى ابن سيدي».

ماذفايا : كيف أطلقت سراحك؟

الفتاة : بينما كانت وصيفة الملكة تخلص حاشية ثوبها الذي التف حول فرع من الشجيرات الشوكية، تسللت هاربة.

دوشيانتا : صديقي ماذفايا، إن عنايتي الكبيرة بفاسوماتي جعلتها متعجرفة، وسرعان ما ستكون هنا. اجعل كل اهتمامك إخفاء الصورة.

ماذفايا : (جانبا) كم أود أن تخفيها بنفسك. (يأخذ الصورة وينهض قائلا بصوت مرتفع) إذا كنت، حقا، ستخلصني من شرك مخادعك السرية، الذي وقعت فيه، وتسمح لي بالإقامة في حصن «ميجاتشاندا» الذي يحيط بها، سوف أخفي الصورة في مكان لا يراها فيه أحد غير الحمائم.

(يخرج)

مسراقصي : (جانبا) كم يراعي بشرف ارتباطاته السابقة، رغم أن قلبه مركز الآن في موضوع آخر.

دوشيانتا : (متنهدا) الويل لي! تجردت من كل الهناء الذي تمتعت به يوماً. زوجتي الشرعية التي هجرتها بدناءة تظل رابضة في روحي. كان يمكن أن تصير منبع المجد لعائلتي، وتنجب ابنا لامعاً كأغنى ثمار الأرض الولود.

مسراقصي : (جانبا) أنا واثقة أنها لم تبتعد نهائيا.. سرعان ماستكون لك.

دوشيانتا : أواه! أرواح أسلافي الراحلين، التي تطلب حقها في الطعام الجنائزي*، وليس لي ابن سيقدمها، خائفة من فقد شرفها الواجب عندما يكون دوشيانتا قد رحل عن الأرض. وأأسفاه! من، إذاً، سيؤدي في عائلتنا الواجبات الجنائزية التي تنص عليها الفيدا؟ ليشرب جدودي، بدلا من الشراب الطاهر، فيض الدموع هذا، القربان الوحيد الذي يمكن لرجل يموت بلا أطفال تقديمه. (يبكي)

مسراقصي : (جانبا) مثل هذا الحجاب يعمي عيون الملك، إنه يرى الدنيا ظلاما دامساً رغم أن نوراً وهاجاً سيسطع الآن.

---

* يعتبر تقديم الطعام الجنائزي (قرابين الطعام أو الشراذا) إلى الأسلاف واجبا أساسياً على رب الأسرة الهندوسية حتى وقتنا الحالي، ويتكون الطعام غالبا من أقراص الارز (البندا) عند ظهور القمر الجديد، إلى جانب قرابين الطعام والشراب اليومية.(المترجم)

الفتاة : لا تستسلم للحزن المفرط، إن ملكنا شاب، وعندما سيولد له أبناء في مثل شهرته، من الملكات الأخريات، سيخلص أسلافه من الإساءة المرتكبة بحقهم.

دوشيانتا : (بألم مبرح) سلالة «بورو» التي ظلت حتى الآن مثمرة لا يكدرها شيء، تنتهي بي، كما ينتهي نهر «سوسواتي» في منطقة غير جديرة بتياره المقدس. (يغشى عليه)

الفتاة : ليستعيد الملك ثقته (تسنده)

مسراقصي : أيجب أن أفيقه؟ كلا، سرعان ماسيفيق. لقد سمعت الحورية «ديفاجيناني» تعزى ساكونتالا بهذه الكلمات: «كما تبتهج الآلهة بنصيبها من الأضاحي، كذلك سرعان ما ستبتهجين أنت بحب زوجك»، لهذا سأذهب لأرفع معنوياتها، وأسعد صديقتي «ميناكا» بتقرير عن فضائله وحبه. (تصعد طائرة وتختفي)

(من خلف المسرح) لا يصح ذبح براهماني، انقذوا حياة براهماني.

دوشيانتا : (يفيق ويصغي) ها! أليس هذا صوت مادفايا الكئيب؟

الفتاة : ربما قبض عليه والصورة في يده بواسطة بنجاليكا والوصيفات الأخريات.

دوشيانتا : اذهبي ياتشاتوركا، وبخي الملكة باسمي على عدم ردع وصيفاتها.

الفتاة : أمر الملك (تخرج)

(مرة أخرى من خلف المسرح) أنا براهماني، ولا يصح تعريضي للموت.

دوشيانتا : من الواضح أن براهماني في خطر كبير. ياللهول! من هناك؟ (يدخل الحاجب العجوز).

الحاجب : ماهي رغبة الملك؟

دوشيانتا : اسأل لماذا يصرخ مانفايا الجبان بهذا الشكل المثير للشفقة؟

الحاجب : سأعرف حالا. (يخرج ويعود مرتعشا)

دوشيانتا : بارفاتيانا، هل هناك خطر؟

الحاجب : خطر عظيم.

دوشيانتا : ماسبب رعشتك؟ أهكذا يرتعش الرجال بسبب الهرم، إن الخوف يهز جسم العجوز كما يهز النسيم أوراق الشجر.

الحاجب : خلص صديقك.

دوشيانتا : أخلصه، من ماذا؟

الحاجب : من المحنة والخطر.

دوشيانتا : تحدث بوضوح أكثر.الحاجب

: من فوق قمة الحصن، الذي لايصل لبرجه حتى الحمام المطوق، انتزع كائن شرير، لم تره عين بشر، صديق طفولتك وحمله بعيدا.

دوشيانتا : (يثب بسرعة) ماذا؟ هل بليت - حتى مخادعي السرية - بعملاء غير طبيعيين؟ إن المملكة لم تتعرض مطلقا للإزعاج. آه، لا يعرف الملك أن البلايا التي سببها إهماله ليلا ونهارا تكون تامة. كيف له أن يعرف الطريق الذي يسير عليه الناس؟ وكيف يصوب سلوكهم، إن كان هو نفسه غير صائب؟.

(من خلف المسرح) العون، أوه، أطلقني.

دوشيانتا : (مصغيا ومتقدما إلى الأمام) لا تخف ياصديقي، لا تخش شيئاً.

(من خلف المسرح) لا أخاف، عندما يمسكني غول من قفاي، وينوي أن ينهش عظامي كما ينهش عود قصب.

دوشيانتا : (يمسح المكان بعينه) ياللهول! قوسي.

(يدخل الحارس بقوس الملك وجعبة سهامه)

الحارس : هنا أسلحة البطل العظيم.

(يأخذ دوشيانتا قوسه وسهماً)

(من خلف المسرح) أنا واقف هاهنا، متعطشا لدمك الطازج، سأذبحك رغم مقاومتك، كما يذبح النمر الحمل. أين الآن حاميك، دوشيانتا، الذي يمسك بقوسه دفاعا عن المظلوم؟

دوشيانتا : (بغضب) الشيطان ينطق باسمي متحديا. انتظر ياأدنأ الغيلان.. أنا هنا، وأنت لن تبقى طويلا (يرفع قوسه) أرني الطريق يا«بارفاتيانا» إلى سلالم السقف.

الحاجب : من هنا ياملكنا العظيم.

(يخرج الجميع مهرولين)

المنظر: سقف عريض

(يدخل دوشيانتا)

دوشيانتا : (متطلعا حوله) آه! المكان مهجور.

(من خلفية المسرح) انقذني، أوه، انقذني. أنا أراك ياصديقي، ولكن أنت لا يمكنك رؤيتي. أنا، الذي يشبه فأراً بين أنياب قط، لا أمل لي في الحياة.

دوشيانتا : لكن هذا السهم سوف يظهرك من عدوك، رغم السحر الذي يجعلك غير مرئي. قف ثابتا يا«مانفايا»، وأنت، أيها الشيطان المتعطش للدم، لا تفكر في هلاك من أحبه، وأحميه. انظر، ها أنا أثبت السهم الذي سيخترقك، يامن تستحق الموت، وسأنقذ البراهماني الذي يستحق العمر المديد، كما يرتشف طائر السماء اللبن، ويترك الماء المختلط به.

(يشد وتر القوس)

(يدخل ماتالي ومانفايا)

ماتالي : لقد قضي الإله «إندرا»* أن تسقط شياطين الشر بسهامك. دع قوسك موجهاً ضدهم، واجعل عيون أصحابك تلمع بالحب.

* اندرا: في الديانة الهندوسية رب كل حي او هو الشمس التي تولد الحي من الحي، وفي أسفار الفيدا، إله الحرب والعواصف وملك الآلهة وقائدهم في المعارك.(المترجم)

دوشيانتا : (مندهشا، وهو يرجع أسلحته) أوه! مرحبا «ماتالي»، أقدم تحياتي لسائق عربة اندرا.

ماذفايا : ماذا؟ قاطع الرقاب هذا يعرضني للموت، وأنت ترحب به ترحيبا حاراً.

ماتالي : (مبتسما) أيها الملك، لك العمر المديد والنصر استمع إلى المهمة التي بعثني بها حاكم السماء.

دوشيانتا : أنا مصغ بتواضع.

ماتالي : هناك جنس «الدانافاس»* أبناء «كالانيمي» الذين صعب إخضاعهم.

دوشيانتا : هذا ماسمعته بالفعل.

ماتالي : الإله ذو الأضاحي المائة، لم يقدر على قمع هذا الجنس العملاق، فبعثك، أنت صديقه الأمين، لمهاجمتهم في جبهة القتال، مثلما تيأس الشمس ذات الجياد السبعة من قهر فيالق الظلمة، فتفسح الطريق للقمر الذي يشتتها بسهولة. لهذا، اصعد معي عربة اندرا، وتقدم قابضا على قوسك لتحرز النصر.

دوشيانتا : شهادة التفوق هذه، من أمير الأخيار، تمنحني شرفا ساميا، ولكن، قل لي لماذا عاملت صديقي المسكين «ماذفايا» بمثل تلك الخشونة؟

---

* Danavas: وتعني الأرواح الشريرة.(المترجم)

ماتالي : لقد كنت تعاني حزنا فاجعا، لهذا أردت رفع معنوياتك بإثارة حنقك وغضبك.. تتوهج النار عندما تلقي فيها مزيدا من الأخشاب، وعندما تثار الأفعى تدفع برأسها ضد المهاجم، والإنسان القادر على تحقيق المجد، يبذل نفسه عندما تستثار شجاعته.

دوشيانتا : (إلى مانفايا) ياصديقي، أمر رب «الديفات»* يجب طاعته فوراً، لهذا اذهب واحمل الخبر إلى كبير الوزراء، قائلا له باسمي

: «اجعل حكمتك ضمانا لشعبي من الأخطار، بينما يكون لهذا القوس المتوتر عمل آخر».

مانفايا : سمعا وطاعة، لكن أتريد أن يعمل بمفرده، دون مساعدة مني، أنا الذي يوقع الرعب في القلوب. (يخرج)

ماتالي : اصعد، أيها الملك العظيم.

(يصعد دوشيانتا، ويتولى «ماتالي» قيادة العربة).

---

* Devas : طبقا للفيدا، آلهة الطبيعة، وتصنف حسب قوى الطبيعة، فهناك إله للأرض، والهواء..إلخ. وتمثل الآلهة الخيرة.(المترجم)

الفصل السابع

(دوشيانتا مع ماتالي في عربة اندرا، المفترض أنها فوق السحاب)

دوشيانتا : أيا «ماتالي»، تنفيذ المهمة التي كلفني بها «اندرا» لا استحق عليها كل هذا الفيض من التكريم.

ماتالي : كلاكما غير راض. أنت الذي قدمت تلك الخدمة العظيمة لإله الرعد، وتعتقد أنها عمل بسيط من أعمال التقوى، وهو لا يعتبر كل عطفه مساويا للفائدة المجتناة.

دوشيانتا : لا وجه للمقارنة بين الخدمة والمكافأة. ما فعله تجاوز أغلى آمالي، عندما جعلني، قبل أن يصرفني، أشاركه الجلوس على العرش. هكذا رفعني في المجد أمام كل ساكني السماء، مبتسما لرؤية ابنه «جياناتا» الذي وقف بالقرب منه، طامحا لنفس الشرف، وهو يعطر صدري بعطر خشب الصندل السماوي، ويوشح رقبتي بإكليل من الأزهار المتفتحة في الفردوس.

ماتالي : أيها الملك، إنك تستحق كل المكافآت المتصورة من سيد الحكماء (الجينات) الذين انفكت عروشهم السماوية من أشواك الأرواح الشريرة (الدانافاس أو

الدانوس) الأولى بواسطة مخالب «الإنسان – الأسد»*
والثانية بالسهام التي لا تخطىء.

دوشيانتا : انتصاري نبع من بركات الإله مثلما على الأرض، عندما ينجح الخدم في مشروعات كبيرة ينسبون نجاحهم إلى هيبة أسيادهم. هل يستطيع «آدون» (إله الفجر) أن يطرد فلول الظلام لو لم يضعه رب الألف شعاع أمام عربة النهار؟

ماتالي : حقا، إن الأمور تتناظر (يسير ببطء) انظر، أيها الملك، التعظيم التام لمجدك الذي يجلجل الآن في أجواء السماء. الحكماء المبتهجون تجمعوا، بين أشجار الحياة، والعذارى السماويات صبغن أقدامهن الجميلة بالألوان القرمزية واللازوردية، وهم جميعا الآن يسجلون أعمالك بأشعار تليق بالنغم السماوي.

دوشيانتا : (بتواضع) أثناء مروري ياماتالي، خلف طريق العمالقة، أفلت هذا المكان العجيب من ملاحظتي. في أي طرق الريح نرحل الآن؟

ماتالي : هذا هو الطريق الذي يحاذي النهر المثلث، أبهى زينة في السماء، الذي يجعل النجوم تدور في حلقة ذات أشعة منتشرة. إنه مسار النسيم العليل الذي ينعش

---

* Narasimha : أحد تجسدات «فشنو» الذي استطاع بها قتل الشيطان (هيرانيكاشايبو).(المترجم)

الصور العائمة للآلهة، وهذا الطريق كان الخطوة الثانية «لفشنو» عندما هزم «بالي» المتعجرف.*

دوشيانتا : روحي الداخلية التي تقوم بعملها بوساطة الأعضاء الخارجية، قد شبعت بالرؤية، وامتلأت بشعور الرضا الأخاذ، (ناظراً إلى العجلات) أظن أننا نمر الآن خلال منطقة السحب.

ماتالي : من أين كونت هذا الحدس؟

دوشيانتا : العربة نفسها تدلني على أننا نتحرك فوق سحب محملة بالأمطار، لأن إطار العجلات ينثر ماءا صافيا، وجياد «اندرا» تطلق برقاً، وأرى الآن الطيور الصداحة تهجر أعشاشها على قمم الجبال.

ماتالي : الأمر كذلك، وخلال لحظة أخرى ستكون في البلد الذي تحكمه.

دوشيانتا : (ناظرا إلى أسفل) أثناء الهبوط السريع، وإن يكن غير محسوس، للجياد السماوية،. أرى الآن الموقع المخصص للبشر . مشهد يثير الدهشة، غير أنه مازال بعيدا عنا لدرجة أن السهول تبدو مختلطة بالجبال الشاهقة، وتنتصب الأشجار بمناكبها المتفرعة، لكنها تبدو كوريقات. الأنهار تظهر كخطوط لامعة لا يمكن

(*) حكاية من حكايات الفيدا لصراع الإله «فشنو» في صورة قزم مع الشيطان «بالي» إذ يمنح حق عبور أي مكان في ثلاث خطوات ليبسط السيطرة عليه، غير أنه في خطوتين عبر الأرض والهواء والسماء، وكرما منه أحجم عن الخطوة الثالثة إلى عالم الموتى وتركه للشيطان.(المترجم)

رؤية مياهها، وفي هذه اللحظة تبدو الأرض مندفعة إلى أعلى بوساطة قوة هائلة عجيبة.

ماتالي : (ناظرا باحترام إلى الأرض) كم هو مبهج مقر البشر! أيها الملك، إن نظرك حاد.

دوشيانتا : ماتالي، قل لي، ما اسم هذا الجبل، الذي يصب كسحابة المساء أنهارا بهيجة، ويشكل منطقة ذهبية بين البحار الغربية والشرقية؟

ماتالي : أيها الملك، هذا جبل الجاند هارفا، المسمى «هيماكوتا» لا يحوي الكون مكانا أكثر امتيازا منه للتكريس الناجح للأتقياء. هناك يقيم «كاسيابا» أبو الخالدين، حاكم البشر، ابن «ماريكي»، الذي انبثق من ذاته، يقيم مع زوجته «أديتي»، منعمين في خلوة مقدسة.

دوشيانتا : (بخشوع) هذه المناسبة للحصول على الحظ الطيب لايجب إهمالها. هل يمكن الاقتراب من الزوج المقدس لتقديم كامل الإجلال؟

ماتالي : إنها فكرة رائعة مهما كلف الأمر. الآن، نحن نهبط على الأرض.

دوشيانتا : (متعجبا) عجلات العربة هذه، لا يصدر عنها صوت، ولا تثير التراب كما لم تحدث صدمة نتيجة هبوطها.

ماتالي : أيها الملك، هنا يكمن الفرق بين عربتك وعربة اندرا.

دوشيانتا : أين معتزل «ماريكي» المقدس؟

ماتالي : (مشيراً) بعد تلك الأيكة بقليل، حيث ترى التقي «يوجي» بلاحراك كجذع الشجرة، ممسكا بشعره الكث الخشن، ومثبتا عينه على مسار الشمس. لاحظ جسمه، نصفه مغطى بعش نمل أبيض من الطين المخمر. جلد ثعبان يحل محل نوطه الكهنوتي، وجزء منه يلتف حول خاصرته. بعض النباتات الشوكية تطوق عنقه، فتدميه، عشوش طيور تحيط به فتكاد تخفي كتفيه.

دوشيانتا : انحني لإنسان له تلك التقوى والتقشف.

ماتالي : (يفحص الأعنة) هذا يكفي وزيادة. ندخل الآن إلى حرم هذا الذي يحكم البشر، والذي تروى الأيكات حوله بأنهار ذات منابع سماوية.

دوشيانتا : (يهبط مرحاً) كيف يمكنك ترك العربة؟

ماتالي : على هذه الحال، ستظل ثابتة، يمكن أن نغادرها معاً. من هذا الطريق، أيها البطل المنتصر، من هذا الطريق. انظر معتزل الأتقياء الحقيقيين.

دوشيانتا : أنا أنظر بنفس الدهشة إلى كل من الأتقياء ومعتزلهم المرهوب. لقد أصبحوا، حقا، أرواحا خالصة تتغذى على الهواء المنعش في أيكة مزهرة بأشجار الحياة، وتستحم في جداول تلونت مياهها بمسحوق اللوتس الذهبي الأصفر، وتقوى فضيلتها في المغطس المكتنف بالأسرار، وتتأمل متفكرة داخل كهوف، حصاها من جواهر نقية، وهي تقمع شهواتها رغم أن حوريات لهن جمال أخاذ يمرحن حولها. في هذه الأيكة وحدها يمكن الحصول على ذروة التقوى الحقة، التي يتطلع إليها عبثا النساك الآخرون.

ماتالي : داخل العقول السامية تنمو على الدوام رغبة التفوق التام (يلتفت جانبا) قل لي، يا«فريد سكالايا»، ما العمل الذي ينشغل به الآن ابن «ماريكي» المقدس؟ ماذا تقول؟ أهو يتجاذب الحديث مع ابنة «داكشا» التي تقوم بكل واجبات الزوجة الوفية، وتستشيره في الأمور الأخلاقية؟ إذا، علينا أن ننتظر وقت فراغه (إلى دوشيانتا) استرح، أيها الملك، تحت ظل شجرة «الآسوكا» هذه، بينما أعلن نبأ وصولك لوالد «اندرا».

دوشيانتا : كما تراه صواباً (يخرج ماتالي بينما يشعر دوشيانتا بذراعه ترجف) أيا ذراعي، لماذا تتملقني ببشير زائف؟ سعادتي السابقة ضاعت.. لم تبق غير التعاسة.

(من خلف المسرح) لا تكن مشاكسا هكذا، في كل موقف أبديت مزاجك الرديء.

دوشيانتا : (يصغي) ها! بالتأكيد، هذا مكان لا يصلح لمزاج خبيث. من يستطيع أن يتشاجر هكذا؟ (ينظر بدهشة) أرى طفلا، لكن ليس بسيماء أو قوة طفل، تحاول ناسكتان تهدئته، بينما يجذب نحوه بقوة، في لعبة قاسية، شبل أسد تمزق عرفه. يبدو أنه سحب لتوه من تحت ثدي لبؤة لم تفرغ من إرضاعه بعد. (يظهر طفل صغير وامرأتان ترافقانه كوصف الملك)

الطفل : افتح فمك، أيها الشبل، كي أحصي أسنانك.

المرافقة الأولى : طفل شموس! لماذا تعذب الحيوانات البرية لهذه الغابة، التي نرعاها كأنها من ذريتنا؟ إنك تبدو كما لو كنت تلهو حنقا. من الملائم ان أطلق عليك النساك اسم «سرفاديمانا» لأنك روضت كل الحيوانات.

دوشيانتا : آه! ماذا يعني أن يميل قلبي إلى هذا الصبي كما لو كان ابني؟ (متفكرا) واأسفاه! ليس لدي أبناء، والتفكير يجعل قلبي، مرة أخرى، يذوب كمداً.

المرافقة الثانية : سوف تمزقك اللبؤة إربا، إن لم تطلق شبلها.

الطفل : (مبتسما) أوه! كم أنا خائف! ثقي من ذلك.

دوشيانتا : (جانبا وهو مشدوه) الصبي يظهر علامات شجاعة بطولية، ويبدو كالنار التي تتوهج بإضافة أغصان جافة.

المرافقة الأولى : ياطفلي الحبيب، أطلق سراح هذا الأمير الصغير للوحوش البرية، وسوف أعطيك لعبة أجمل.

الطفل : أين هي؟ (يمد يد مفتوحة)

دوشيانتا : (جانبا، محدقا في راحة يد الطفل) ماذا؟! إن راحة اليد تحمل علامة الإمبراطورية، وبينما يفردها هكذا بلهفة، تبدو خطوطها كشبكة رائعة متقنة، وتتوهج كزهرة لوتس تتفتح في بواكير الفجر، عندما يواري بهاء بتلاتها الحمراء كل مزاياها الأخرى.

المرافقة الثانية : عزيزتي «سورفيتا»، إن الكلمات وحدها لن تهدئه. أرجو أن تذهبي إلى كوخي، حيث تجدين لعبة مصنوعة لطفل الناسك «سانكارا». طاووس من الصلصال، ملون بألوان زاهية.

المرافقة الأولى : سوف أحضرها بسرعة. (تخرج)

الطفل : في تلك الأثناء، سوف ألعب مع شبل الأسد.

المرافقة الثانية : (تنظر إليه بابتسامة) دعه يذهب، أرجوك.

دوشيانتا : (جانبا) كم أشعر بأرق العواطف تجاه هذا الطفل العنيد (متنهدا) كم تحلو بهجة الآباء عندما تتلوث صدورهم بالتراب، وهم يرفعون أطفالهم اللاعبين، الذين يستولون على مجامع القلوب بثرثرتهم غير المفهومة، وعندما يبرزون ورود أسنانهم البيضاء، عندما يضحكون ببراءة على كل حدث واه.

المرافقة الثانية : (ترفع إصبعها) ماذا؟ ألا تصغي لي؟ هل يوجد أحد من النساك قريب؟ (ترى دوشيانتا) أوه، اسمح لي أن أرجوك، أيها الغريب النبيل، أن تطلق سراح الشبل، الذي لا يستطيع الإفلات من قبضة هذا الطفل القوية.

دوشيانتا : سوف أحاول (يقترب من الطفل مبتسما) أيا أنت، يامن تكون ابن ناسك تقي.. كيف يمكن أن تسيىء إلى شرف أبيك، الذي يسعد بفضائلك، وذلك بخرق قواعد هذه الغابة المقدسة؟ إن الحية السوداء، فقط، هي التي تبتلى بها أغصان شجرة الصندل العطرة. (يطلق الطفل سراح الشبل)

المرافقة الثانية : شكرا، أيها الضيف الكريم، لكنه ليس ابن ناسك.

دوشيانتا : في الحقيقة، أفعاله التي تنسجم مع حيويته تشير إلى أصل مختلف، لكن رأيي نبع من قدسية المكان الذي يقطن فيه (يأخذ بيد الصبي، ويتحدث جانبيا) أوه،حيث

يمنحني هذا القدر من السعادة، مجرد لمس يد هذا الطفل، السليل المأمول لعائلة لا تمت لي، فما مدى البهجة التي يشعر بها الرجل المحظوظ الذي أنجبه؟

المرافقة الثانية : (تحدق فيهما على التبادل) أوه، ياللعجب!

دوشيانتا : ما سبب عجبك؟

المرافقة الثانية : التشابه المدهش بين هذا الطفل الذي لا يحمل علاقة بك، وبينك أيها الغريب النبيل. مايدهشني أيضا أن أرى أنه رغم مزاجه الطفولي ورغم عدم المعرفة السابقة بك، إلا أن كلماتك أعادته إلى مزاجه الطبيعي الطيب.

دوشيانتا : (يرفع الصبي إلى صدره) أيتها الراعية التقية، إن لم يكن ابن ناسك، فما اسم عائلته إذن؟

المرافقة الثانية : إنه سليل «بورو».

دوشيانتا : (جانبا) ها! من هنا، بلاشك، نبع مزاجه، وحبي له (يضع الصبي على الأرض ويقول بصوت مرتفع) أعلم أن هناك عرفا وطيداً بين الأمراء من صلب «بورو»، أن يسكنوا أولا القصور الثرية ذات الجدران المزخرفة حيث يحمون ويرعون العالم، ثم في خريف العمر يبحثون عن منازل متواضعة بالقرب من جذوع الأشجار المقدسة، حيث يمارس النساك الذين يقمعون

أهواءهم التقوى والتقشف، مع ذلك، أتساءل، كيف يمكن لهذا الصبي الذي يتحرك كإله، أن يولد من بشر فان.

المرافقة الثانية : أيها الغريب الأنيس، سوف يزول عجبك عندما تعرف أن أمه تنحدر من حورية سماوية، وقد ولدته في غابة «كاسيابا» المقدسة.

دوشيانتا : (جانبا) لا تسعني الفرحة! هذا أساس جديد للأمل (بصوت مرتفع) من الملك الفاضل الذي تزوج أمه الرائعة؟

المرافقة الثانية : أوه! لا ينبغي أن أمنح صيتا لاسم ملك هجر زوجته الوفية.

دوشيانتا : (جانبا) أوه! لا ينبغي أن أمنح صيتا لاسم ملك هجر زوجته الوفية.

دوشيانتا : (جانبا) آه! إنها تقصدني، فلأسأل الآن عن اسم والدة الطفل (متفكرا) لكن ليس من السلوك المهذب السؤال عن زوجة آخر.

(المرافقة الأولى تعود إلى الدخول باللعبة)

المرافقة الأولى : انظر، يا«سرفاديمانا»، انظر إلى جمال هذا الطائر المسمى «ساكونتا لافانايم».

الطفل : (ناظراً حوله بلهفة) ساكونتالا.. أوه، أين أمي الحبيبة.

(تضحك المرافقتان)

المرافقة الأولى : إنه يحب أمه بشغف، وقد اختلطت عليه العبارة.

المرافقة الثانية : ياطفلي، إنها تقصد فقط الشكل الجميل والألوان لهذا الطاووس.

دوشيانتا : (جانبا) هل عزيزتي «ساكونتالا»، إذا، هي أمه، أم تحمل هذا الاسم العزيز امرأة ما أخرى؟ هذا الحديث أشبه بظهور سراب في الصحراء ينتهي بخيبة أمل مرة بالنسبة إلى مهر يحرقه العطش.

الطفل : سأحب هذا الطاووس، فقط، إذا استطاع أن يجري ويطير.

(يتناوله)

المرافقة الأولى : (تنظر حولها بانزعاج) وأسفاه! تميمة الصبي ليست في معصمه.

دوشيانتا : لا تنزعجي، سقطت بينما كان يلعب مع الشبل، إني أراها وسأضعها في يده.

كلتاهما : أوه! احذر، احذر من لمسها.

المرافقة الأولى : آه، لقد رفعها فعلا.

(كلتاهما تحدقان بدهشة)

دوشيانتا : هاهي، لكن لماذا تمنعاني من لمس تلك الجوهرة اللامعة؟

المرافقة الثانية : أيها الملك العظيم، تلك التميمة المقدسة لها قوة عجيبة. لقد أعطاها إلى الطفل ابن «ماريكي» بمجرد أن تمت الطقوس المقدسة لولادتـه، متى سقطت علـى الأرض لا يستطيع إنسان غير الأب والأم لمسها دون أن يصاب بأذى.

دوشيانتا : وماذا لو أخذها غريب؟

المرافقة الأولى : تتحول إلى ثعبان يلدغه.

دوشيانتا : هل شاهدت هذا الأثر في أي مناسبة شبيهة؟

كلتاهما : مرارا.

دوشيانتا : (بفرح) لي الحق، إذن، أن ابتهج بإتمام رغبتي الملحة.

(يحتضن الطفل)

المرافقة الثانية : تعالي، يا«سوفريتا»، دعينا نحمل النبأ السار إلى «ساكونتالا» التي أضنتها طويلا الواجبات الشاقة لزوجة مهجورة.

(تخرج المرافقتان)

الطفل : وداعاً، يجب أن أذهب إلى أمي.

دوشيانتا : يابني العزيز، سوف تجعلها سعيدة بذهابك إليها معي.

الطفل : أبي هو دوشيانتا، وأنت لست دوشيانتا.

دوشيانتا : حتى إنكارك لي يبعث فيّ البهجة.

(تدخل ساكونتالا في ثياب الحزب، بشعرها الطويل ملفوفا في جديلة واحدة تنسدل على ظهرها).

ساكونتالا : (جانبا) سمعت أن تميمة طفلي أثبتت قوتها المقدسة. ينبغي عليّ إما ألا أثق تماما بحظي الطيب، أو أن يكون ما تنبأت به «مسراقصي» حدث فعلا. (تتقدم)

دوشيانتا : (بمزيج من الفرح والأسى) آه! هل أرى، حقا، ساكونتالا، التي لا مثيل لها، متشحة بثوب رث؟ ووجهها أصابه النحول من ممارسة الواجبات المتقشفة، وجديلة واحدة ملفوفة تنطرح على كتفها، وبعقلها الطاهر الكامل تدافع عن غيبة زوجها، الذي فاق جحوده كل الحدود.

ساكونتالا : (تراه، لكنها لم تزل في شك) هل هذا ابن سيدي، أصابه الذبول نتيجة الحزن والندم؟ إذا لم يكن، فمن هذا الذي يلطخ يد طفلي بلمسته، ويجب أن تحميه التميمة من تلك الإهانة.

الطفل : (يسرع بالذهاب إلى ساكونتالا) أمي، هنا غريب يناديني ابنه.

دوشيانتا : أوه! يا أعز الأحباء، لقد عاملتك بقسوة، لكن حبي الحار جاوز قسوتي. أرجو منك الصفح والغفران.

ساكونتالا : (جانبا) كن هادئا ياقلبي (بصوت مرتفع) سأكون في قمة السعادة عندما يكون غضب الملك قد زال (جانبا) لابد أن هذا ابن سيدي.

دوشيانتا : أيا أحب بنات جنسك. بعطف السماء، ها أنت تقفين أمامي مرة أخرى، أنا الذي حُجبت ذاكرته بظلمة السحر، كما يلتقي في نهاية الخسوف نجم الصباح مع محبوبه القمر.

ساكونتالا : عسى أن يكون الملك...

(تنفجر في البكاء)

دوشيانتا : ياحبيبتي، رغم أن كلمة «ظافر» كبتها بكاؤك، إلا أني قد أحرزت الظفر، حيث أراك مرة أخرى، ولو بشفاه ذابلة وجسم بلازينة.

الطفل : من هذا الرجل ياأماه؟

ساكونتالا : ياطفلي العذب، اسأل السماء التي توجه حظوظنا معاً (تبكي)

دوشيانتا : يامحبوبتي الوحيدة، لتطردي من فكرك هجراني القاسي لك. إن جنونا جامحا قهر روحي، هكذا تكون الأفعال ذات النوايا الطيبة عندما تغشاها ضلالة الظلام، كالأعمى، يتوج الصديق رأسه بإكليل زهر فيعتقد أنه ثعبان ملتف، ويرفضه بحماقة.

(يركع عند قدميها)

ساكونتالا : انهض يازوجي، أوه، انهض. انقطعت سعادتي أمدا طويلا، لكن الفرح الآن يبدد الحزن، حيث لايزال ابن سيدي على حبه لي (ينهض) كيف استعيدت ذكرى تلك المرأة البائسة إلى عقل ابن سيدي؟

دوشيانتا : عندما يستخرج سهم التعاسة من صدري، سأخبرك بكل شيء، لكن حيث إن كرب روحي زال جزئيا، دعيني أجفف تلك الدمعة التي تنحدر بين رموشك الرقيقة، وهكذا أمحو ذكرى كل الدموع التي سفحت بسبب هذياني. (يمد يده)

ساكونتالا : (تجفف دموعها، وترى الخاتم في إصبعه) آه! أهذا خاتم الزفاف؟

دوشيانتا : نعم، عند استعادته العجيبة عادت لي الذاكرة.

ساكونتالا : حقا، إن تأثيره عظيم، حيث أعاد ثقة زوجي المفقودة.

دوشيانتا : خذيه إذن، كما يستقبل نبات جميل زهرة من موسم الفرح العائد.

ساكونتالا : لا يمكنني الثقة به مرة أخرى، فليحمله ابن سيدي.

(يدخل ماتالي)

ماتالي : بإرادة السماء، التقى الملك السعيد بزوجته المحبوبة، ورأى وجه ابنه الصغير.

دوشيانتا : لقد تحققت رغبتي بفضل صحبة صديقي، لكن، قل لي، ألم يكن «اندرا» يعلم مسبقا بهذا الحادث السعيد.

ماتالي : (مبتسما) وما الذي يخفى على الآلهة؟ لكن، تعال، إن ابن «ماريكي» المقدس يرغب في رؤيتك.

دوشيانتا : ياحبيبتي، خذى ابننا في يدك. دعيني أقدمكما إلى أبي الخالدين.

ساكونتالا : ينتابني الخجل حقا، حتى في حضورك، عند الاقتراب من الأرباب.

دوشيانتا : من الملائم تماما أن يحدث هذا في مثل تلك المناسبة السعيدة.

(يتقدمون جميعا)

(يتغير المنظر، ويظهر «كاسيابا» على العرش يتحدث مع «أديتي»)

كاسيابا : (مشيرا إلى الملك) هذا، يابنة «داكشا» هو البطل الذي قاد كتائب ابنك إلى ساحة المعركة.. ملك الأرض «دوشيانتا»، بفضل قوسه صار سهم الرعد لاندرا (الذي اكتملت كل أعماله) مجرد حلية في قصره السماوي.

أديتي : على بزتة يحمل كل شارات الإجلال والتعظيم.

ماتالي : (إلى دوشيانتا) أيها الملك، إن والديّ «الأديتيات»* الاثنتي عشرة يحدقان بك بعيون الحب، كما لو كنت من صلبهما. اقترب منهما أيها الأمير الشهير.

دوشيانتا : أيا «ماتالي»، أهذان هما الزوج الإلهي المنبثق عن «ماريكي» و«داكشا»؟ أهذان أحفاد «براهما» الذي منح وجوده الذاتي الميلاد في البدء، والذي ألهم البشر

---

* الأديتيات Adityas أي أبناء أديتي، في أساطير الفيدا عددهم غير معلوم، يقودهم الإله فارونا، إخه السماء في الهندوسية وحافظ القانون الأخلاقي والطبيعي. لكنهم هنا يقال إنهم اثنتي عشرة من الشموس، وتعني كلمة «أديتي» اللامحدود.(المترجم)

اغتراف نبع المجد الظاهر في صورة الشموس الاثنتي عشرة؟ هما اللذان أنجبا الإله الخير، رب المئة من الاضاحي، وحاكم العوالم الثلاثة.*

ماتالي : هما حقا (يقدم نفسه مع دوشيانتا) الملك العظيم، الملك «دوشيانتا» الذي نفذ أوامر ابنكما «فاسافا»** يركع بخشوع أمام عرشكما.

كاسيابا : لتعمر طويلا في حكم الأرض.

أديتي : لتظل عمراً مديداً محاربا صنديداً لا تتحطم عربته في قتال.

(ساكونتالا وابنها يركعان)

كاسيابا : أيتها الابنة، ليكن زوجك مثل «اندرا»، وليشبه ابنك «جايانتا» لتكونوا في رخاء يماثل رخاء ابنة «بلومان»، فلا أنسب من بركتها.

أديتي : احتفظ يابني، بوحدة دائمة مع أبيك، وليكن هذا الصبي، لسنوات طويلة مديدة، زينتكما ومبعث سروركما. والآن، اجلسوا بالقرب منا.

(يجلسون جميعا)

---

* الإله «اندرا».(المترجم)

** اسم آخر للإله «اندرا».(المترجم)

كاسيابا : (ينظر إلى كل منهم على التوالي) ساكونتالا نموذج الزوجة الوفية. ابنها مطيع للواجب، وأنت، أيها الملك، لك ثلاث مزايا نادرة:التقوى الحقة، والثروة الطائلة، والفضيلة الفعالة.

دوشيانتا : أيها الكائن المقدس، أما وقد حصلت على موضع اهتمامي الأول من بين أكثر رغباتي إلحاحا، فأنا الآن بلغت ذروة السعادة الدنيوية بفضل عطفك، وسيتأكد دوامها بفضل بركتك. في البداية تظهر الزهرة ثم تأتي الثمرة. في البداية تتجمع السحب ثم يسقط المطر. هذا هو المسار المنتظم للأسباب والنتائج، وهكذا عند سبق تسامحك، أتى الهناء كله.

ماتالي : إنه لعظيم حقا، أيها الملك، عطف البراهمانات الأولية.

دوشيانتا : أيا ابن «ماريكي» اللامع، هذه خادمتك تزوجتني بطقس الجاندهارفا. بعد فترة، أتى بها إلى قصري بعض من عائلتها، لكن ذاكرتي خانتني بسبب الذهول والهذيان. رفضتها، وهكذا ارتكبت أشنع جريمة ضد «كانا» المبجل، الذي ينحدر من نسلك الإلهي. بعد ذلك، عند رؤية خاتم الزفاف هذا، تذكرت حبّي وعرسي، لكن مابرح العجب يملؤني بمن ارتبطت. اختلطت روحي بجهل غريب حجب حواسي، كما لو أن رجلا شاهد، فيلا يسير أمامه، ومع ذلك يشك في نوع الحيوان الذي شاهده، حتى يكتشف من آثار أقدامه الكبيرة أنه كان فيلا.

كاسيابا : كف يابني، عن اتهام نفسك بجريمة ارتكبتها عن جهل، لهذا أنت منها بريء، والآن استمع لي...

دوشيانتا : كلي إصغاء.

كاسيابا : عندما قادت الحورية «ميناكا» ساكونتالا من المكان الذي أوجع فيه هجرانك روحها، أحضرتها إلى قصر «أديتي»، عالمة بقوة التأمل في الكائن العلوي. إن نسيانك لزوجتك الشرعية الوفية تم بلعنة الديفارشا، وإن السحر سينتهي برؤية هذا الخاتم.

دوشيانتا : (جانبا) إن اسمي إذن، تطهر من العار.

ساكونتالا : كم أنا سعيدة لأن ابن سيدي، الذي تعرف علي الآن، قد أنكرني عن جهل وليس عن نفور حقيقي. اعتقد أني سمعت اللعنة الفظيعة بينما كان عقلي مشغولا بشيء آخر. صديقتاي الحبيبتان أخفيتاها عني بدافع من الحب الكبير لعدم إيلام مشاعري، لكنهما نصحتاني عند الرحيل بإظهار الخاتم إذا أبدى زوجي النسيان لي.

كاسيابا : (ملتفتا إلى ساكونتالا) لقد خمنت، يابنتي، الحقيقة كلها، ولن تعودي بعد الآن إلى استهجان سلوك زوجك. لقد رفضك عندما كانت ذاكرته معطلة بقوة السحر، وعندما انجلت الغمة عاد حبه الزوجي، كما المرآة التي أعتم سطحها لا تعكس صورة، لكنها، عندما يعاد صقلها، تعرض الملامح كاملة.

دوشيانتا : كان هذا، حقا، هو وضعي.

كاسيابا : أيا بني دوشيانتا، ألا احتضنت ابنك من ساكونتالا، الذي أديت بنفسي عند ولادته الطقوس الموصوفة في الفيدا؟

دوشيانتا : يا ابن «ماريكي» المقدس، إنه يمثل مجد بيتي وبهاءه.

كاسيابا : اعلم أيضا أن خصاله البطولية سترفعه إلى عرش مملكة ممتدة من البحر إلى البحر. قبل أن يغادر محيط الحياة الفانية، سوف يحكم، من دون منافس أو نظير، هذه الأرض بجزائرها السبع، وكما يسمى الآن «سرفاديمانا» لأنه يروض، حتى في طفولته، أكثر الوحوش ضراوة، كذلك، في سنوات نضجه، سيكتسب اسم «بهاراتا»* لأن العالم سيقوى ويزدهر على يديه.

دوشيانتا : طفل تعلم على يد ابن «ماريكي» لابد أن يصل إلى ذروة العظمة.

أديتي : الآن، دع ساكونتالا، التي استعادت سعادتها، تحمل أنباء كل هذه الأحداث إلى «كانا» أما أمها «ميناكا» فهي في أسرتي وتعلم بكل ما مر من أحداث.

ساكونتالا : تقترح الإلهة ما كنت أتوق إليه بشغف.

(*) من المعروف أن «بهاراتا» أقدم اسم لبلاد الهند.(المترجم)

كاسيابا : بوساطة قوة الورع الصادق، سيقدم المنظر بأكمله إلى عقل كانا.

دوشيانتا : لابد أن الحكيم المخلص مازال يشعر بالإهانة البالغة من سلوكي المخبول.

كاسيابا : إذاً، دعه يسمع مني الأنباء السارة. ابنته بالتبني تلقاها زوجها برقة وحب، وكلاهما يعيشان سعيدين مع محارب صغير ولد منهما. هو لا! من في الانتظار؟

(يدخل تلميذ)

التلميذ : أيها العاهل العظيم، أنا هنا.

كاسيابا : أسرع يا«جلوفا»، من خلال الهواء الخفيف، وأخبر «كانا» المبجل، باسمي. ان ساكونتالا أم لولد رائع من دوشيانتا، الذي استعاد حبه لها مع ذاكرته، بانتهاء التعويذة التي نطقها الديفارشا الغاضب.

التلميذ : أمر الإله مطاع. (يخرج)

كاسيابا : يابني، عد لتعتلي عربة «اندرا» مع زوجتك وطفلك، وارجع السعادة إلى العرش الملكي.

دوشيانتا : ليكن كما أمر ابن ماريكي.

كاسيابا : منذ الآن، ليمنح رب السماء المطر الغزير الخصب لأرضك المحبوبة، ولتحتفظ بصداقة رب الرعد بتقديم

الأضاحي باستمرار. لتعم الفائدة على سكان العالمين بتبادل الشعائر الطيبة التي لا تحصى بينكما.

دوشيانتا : أيها الكائن القوي، سأعمل جاهدا، ماوسعني ذلك، لاكتساب هذا النعيم.

كاسيابا : ما العطايا الأخرى المفضلة التي يمكن أن أهبها لك؟

دوشيانتا : أيمكن لأي عطية أن تعلو على ما وهب بالفعل؟ ليكرس كل ملك نفسه لتحقيق سعادة شعبه. لتبجل «سرسفاتي»* ، ربة الفنون، من جميع قارئي الفيدا، وليجنبني «شيفا»** ذو الرقبة اللازوردية والخصلات الحمراء، الموجود دوماً والقادر إلى الأبد، آلام الولادة الثانية في هذا العالم الفاني، مقر الجريمة والعقاب.(يخرج الجميع).

---

* سرسفاتي: زوجة «براهما» في الميثلوجيا الهندية، اعتبرت ربة للموسيقى والكلام، وعبدها الموسيقيون والكتاب والطلاب.(المترجم)

** شيفا: تعني بالسنسكريتية «الواحد الميمون أو السعيد» أحد الهة الهند الرئيسة، ويحمل صفات متناقضة، فهو المدمر والمنشىء، الناسك ورمز الشهوة.. إلخ.(المترجم)

صدر من هذه السلسلة

٣٠ ـ اصطياد الشمس — تأليف: بيتر شافر
٣١ ـ حكاية فاسكو ـ السيد نويل — تأليف: جورج شحادة
٣٢ ـ انتصار حورس — تأليف:هـ. و. فيرمان
٣٣ ـ بيوت الأرامل ـ العابث — تأليف: جورج برنارد شو
٣٤ ـ ثلاث مسرحيات طليعية ـ قرافة السيارات ـ فاندو وليز ـ الشجرة المقدسة — تأليف: فرناندو أرابال
٣٥ـ أوديب الملك ـ أوديب في كولون ـ اليكترا — تأليف: سوفوكل
٣٦ ـ اليكترا ـ لن تقع حرب طروادة — تأليف: جان جيرودو
٣٧ ـ المغنية الصلعاء ـ الدرس ـ جاك أو الامتثال ـ المستقبل في البيض ـ الكراسي — تأليف: يوجين يونسكو
٣٨ ـ مسرحيات إذاعية — تأليف: كوبل ـ تشيرشل ـ شارب ـ مانج
٣٩ ـ روما لم تعد في روما ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش) — تأليف:جبرييل مارسل
٤٠ ـ شيطان الغابة ـ الخال فانيا — تأليف: أنطون تشيخوف
٤١ ـ مهاجر بريسبان ـ البنفسج — تأليف: جورج شحادة
٤٢ ـ ديانا والمثال ـ الحياة عطاء ـ لذة الأمانة — تأليف: لويجي بيرندلو
٤٣ ـ ستيفن «د» ـ منفيون — تأليف: جيمس جويس
٤٤ ـ الغرماء ـ الأميرة البيضاء ـ عيد الفصح — تأليف: أوجست ستريندبرج
٤٥ ـ أنتيجونه ـ أجاكس ـ فيلوكتيت — تأليف: سوفوكل
٤٦ ـ سدوم وعمورة ـ مجنونة شايو — تأليف: جان جيرودو
٤٧ ـ ضحايا الواجب ـ مرتجلة الما ـ سفاح بلا كراء — تأليف: يوجين يونسكو
٤٨ ـ طريق القمة ـ العالم المكسور — تأليف: جبرييل مارسل
٤٩ ـ الحلم الأمريكي ـ الطابعان على الآلة — تأليف: البي شيزجال
٥٠ ـ الأرض كروية — تأليف: أرمان سالاكرو
٥١ ـ السلاح والإنسان ـ كانديدا ـ رجل المقادير — تأليف: جورج برنارد شو
٥٢ ـ الحارس — تأليف: هارولد بنتر
٥٣ ـ ابن أمية أو ثورة المورسكيين — تأليف: مارتنيس دي لاروزا
٥٤ ـ مأساة كريولانس — تأليف: وليم شكسبير
٥٥ ـ القصة المزدوجة للدكتور بالمي — تأليف: أنطونيو بويرو باييخو

٥٦ ـ الكترا ـ أورستيس تأليف: يوربيديس
٥٧ ـ هرناني تأليف: فيكتور هيجو
٥٨ ـ المستنيرون تأليف: ليو تولستوي
٥٩ ـ سجاناريل ـ المتحذلقات المضحكات ـ
مدرسة الأزواج ـ الطبيب الطائر ـ
غيرة الباربوييه تأليف: موليير
٦٠ ـ الطريق إلى روما تأليف: روبرت شيروود
٦١ ـ المهرجون ـ قصة فلادلفيا تأليف: فيليب باري
٦٢ ـ قصة حياة تأليف: ماكس فريش
٦٣ ـ أوبرا الصعلوك تأليف: جون جي
٦٤ ـ الابن الطبيعي تأليف: دنيس ديدرو
٦٥ ـ رقصة الموت ـ الطريق الكبير تأليف: أوجست ستريندبرج
٦٦ ـ أيام العمر ـ سكان الكهف تأليف: وليم ساروبان
٦٧ ـ العارض ـ بيرينيس المصرية تأليف: أندريه شديد
٦٨ ـ المعصرة ـ أداء الأدوار ـ أبوزهرة بفمه تأليف: لويجي بيرندلو
٦٩ ـ حالة طوارئ تأليف: ألبير كامي
٧٠ ـ حياة جاليليو ـ طبول في الليل تأليف: برتولت برشت
٧١ ـ غرفة المعيشة تأليف: جراهام جرين
٧٢ ـ المستأجر الجديد ـ اللوحة ـ الخرتيت تأليف: يوجين يونسكو
٧٣ ـ السفر ـ سهرة الأمثال تأليف: جورج شحادة
٧٤ ـ نجونا بأعجوبة تأليف: ثورنتون وايلدر
٧٥ ـ تلميذ الشيطان ـ هداية القبطان براسباوند تأليف: جورج برنارد شو
٧٦ ـ الملك لير تأليف: وليم شكسبير
٧٧ ـ الطريق تأليف: وول شوينكا
٧٨ ـ عزيزي مارات المسكين تأليف: إلكسي أربوزف
٧٩ ـ زفاف زبيدة تأليف: هوجو فون هومانزتال
٨٠ ـ مياه بابل ـ رقصة العريف تأليف: جون آردن
٨١ ـ روبسبير تأليف: رومان رولان
٨٢ ـ أوديب تأليف: سنكا
٨٣ ـ ظمأ ـ عبودية ـ ضباب ـ
مبحرون شرقا إلى كارديف ـ
في المنطقة ـ بدر على البحر الكاريبي تأليف: يوجين أونيل
٨٤ ـ فرسان المائدة المستديرة ـ الآباء الأشقياء تأليف: جان كوكتو
٨٥ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع ـ الممر المضيء تأليف: تيرانس راتيجان
٨٦ ـ العرس الدموي تأليف: فديريكو غرسيا لوركا

٨٧ـ الحياة حلم — كالدرون دي لاباركا
٨٨ ـ يوليوس قيصر — تأليف: وليم شكسبير
٨٩ـ الفينيقيات ـ المستجيرات — تأليف: يوربيديس
٩٠ـ لكل عالم هفوة — تأليف: الكسندر استروفسكي
٩١ـ ظل الوادي ـ الراكبون إلى البحر ـ
زفاف السمكري ـ بئر القديسين — تأليف: جون ميلنجتون سنج
٩٢ـ فتى الغرب المدلل ـ ديردرا فتاة الأحزان ـ
عندما غاب القمر — تأليف: جون ميلنجتون سنج
٩٣ـ كلهم أبنائي ـ الثمن — تأليف: أرثر ميللر
٩٤ـ أوبرا القروش الثلاثة ـ
لوكولوس ـ بعل — تأليف: برتولت برشت
٩٥ ـ تيمون الأثيني — تأليف: وليم شكسبير
٩٦ـ خادم سيدين — تأليف: كارلو جولدوني
٩٧ـ رحلة السيد بريشون — تأليف: أوجين لابيش
٩٨ـ فتاة في سن الزواج ـ مشاجرة رباعية ـ
تخريف ثنائي ـ الثغرة ـ لعبة الموت — تأليف: يوجين يونسكو
٩٩ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ـ
كل شيخ له طريقة ـ الليلة نرتجل — تأليف: لويجي بيرندلو
١٠٠ـ انتحار الحبيبين في سونيزاكي ـ
معارك كوكسينجا — تأليف: تشيكا ماتسبو
١٠١ـ وراء الأفق ـ أنا كريستي — تأليف : يوجين أونيل
١٠٢ـ الحرية المغلوبة ـ صعود البطل — تأليف : جون أردن
١٠٣ ـ مأساة عطيل — تأليف: وليم شكسبير
١٠٤ ـ الطلبة المشاغبون ـ
قبل يوم الاثنين الموعود ـ
الليلة يوم الجمعة — تأليف: جانز كوبر ـ كولين فينيو
١٠٥ ـ حرم سعادة الوزير ـ الدكتور — تأليف: برانيسلاف نوشيتش
١٠٦ـ القمر في النهر الأصفر — تأليف: دنيسن جونستون
١٠٧ـ بينما تسطع الشمس ـ المهرجون — تأليف: تيرانس راتيجان
١٠٨ ـ الحصان المغمى عليه ـ الشوكة — تأليف: فرانسواز ساجان
١٠٩ـ الصنوبرة المجتثة ـ
انتحار الحبيبين في اميجيما — تأليف : تشيكاماتسو
١١٠ـ الأم الشجاعة ـ
السيد بنتلا وخادمه ماتي — تأليف : برتولت برشت
١١١ ـ الغضب ـ الملك يموت ـ
العطش والجوع — تأليف : يوجين يونسكو

١١٢ ـ العاصفة — تأليف: وليم شكسبير
١١٣ ـ هكذاالدنيا تسير — تأليف: وليم كونجريف
١١٤ ـ الدراما الثورية الإسبانية ـ فصيلة على طريق الموت ـ النطحة ـ الكمامة — تأليف: ألفونسو ساستري
١١٥ ـ مرحلة الواقعية الأولى ـ رغبة تحت شجر الدردار — تأليف : يوجين أونيل
١١٦ ـ الآلة الجهنمية — تأليف: جان كوكتو
١١٧ ـ جيتس فون برلشجن — تأليف: يوهان فلفجلنج جيته
١١٨ ـ مأساة طيبة أو الشقيقان فيدر — تأليف: جان راسين
١١٩ ـ ليوكاديا — تأليف: جان انوي
١٢٠ـ الشر يستطير ـ الصابرون — تأليف: جاك أوديبرتي
١٢١ـ مضيفة النزلاء — تأليف: جاك أوديبرتي
١٢٢ ـ أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨ — تأليف: بويرو باييغو
١٢٣ ـ حلم العقل — تأليف: بويرو باييغو
١٢٤ ـ مكبث — تأليف: وليم شكسبير
١٢٥ ـ القيثارة الحديدية — تأليف: جوزيف أوكنرو
١٢٦ ـ عائلتي ـ الأشباح — تأليف: ادواردو دي فيليبو
١٢٧ ـ الزملاء الثلاثة — تأليف: جيمس بروم لين
١٢٨ ـ ممثل الشعب — تأليف: برانيسلاف نوفيتس
١٢٩ ـ الناشزون — تأليف: آرثر ميللر
١٣٠ ـ العائلة ـ خيال مريض — تأليف: إيفان سرجيفتش ـ فوجنيف
١٣١ ـ الكرز المزهر — تأليف: روبرت بولت
١٣٢ ـ توركواتو تاسو — تأليف: يوهان فلفجانج جيته
١٣٣ ـ مشهد في الطريق — تأليف: ألمر رايس
١٣٤ ـ حبا بحب — تأليف: وليم كونجريف
١٣٥ ـ تحيا الملكة — تأليف: روبرت بولت
١٣٦ ـ لورانز الشو — تأليف: الفريد دي موسيه
١٣٧ ـ الإمبراطور جونز ـ الغوريلا — تأليف : يوجين أونيل
١٣٨ ـ هرقل فوق جبل أويتا — تأليف: سينيكا
١٣٩ ـ دنيا زوال — تأليف: موسى هارت ـ جورج كوفمان
١٤٠ ـ ميليت ـ السيد — تأليف: بيير كورني
١٤١ ـ قفزة في الخلاء أو ـ العجوز المراهق — تأليف: دونا ماكونا
١٤٢ ـ المستر دولار — تأليف: برانسيلاف نوشيتس
١٤٣ ـ زوجة كريح — تأليف: جورج كيلي

١٤٤ ـ التطلع إلى المصيف ـ
مغامرات المصيف ـ العودة من المصيف تأليف: كارلو جولدوني
١٤٥ ـ اللصوص تأليف: فريدرش شلر
١٤٦ ـ ثلاث قبعات كويا تأليف: ميجيل ميورا
١٤٧ ـ القلب المحطم تأليف: جون فورد
١٤٨ ـ جريمة قتل في الكاتدرائية تأليف: ت. س. إليوت
١٤٩ ـ حفل كوكتيل تأليف: ت. س. إليوت
١٥٠ ـ نقيب كوبينيك تأليف: كارل توكماير
١٥١ ـ الآلة الكبير براون تأليف: يوجين أونيل
١٥٢ ـ مختارات من المسرح الافريقي
ـ الخادم تأليف: فرديناند أويونو
ـ الزنزانة تأليف: هارولد كمل
١٥٣ ـ شهر في القرية تأليف: إيفان تورجينيف
١٥٤ ـ الجدة الأولى تأليف: فرانس جريليا رتسر
١٥٥ ـ المرحوم تأليف: برانيسلاف نوشيتس
١٥٦ ـ النمر والحصان تأليف: روبرت بولت
١٥٧ ـ حملة الدكتوراه تأليف: موريل سبارك
١٥٨ ـ فلهلم تل ١٨٠٤ تأليف: فريدرش شلر
١٥٩ ـ عيد الميلاد في بيت كوبيللو تأليف: ادواردو دي فيليبو
١٦٠ ـ إنسان روسوم الآلي تأليف:كاريل تشابيك
١٦١ ـ أول من صنع الخمر ـ
ليلة تبكي الملائكة تأليف: تولستوي
١٦٢ ـ زواج لوترو هاديك تأليف: بيتر ليرسوف
١٦٣ ـ سلطان الظلام تأليف: جول رومان
١٦٤ ـ الأعزب تأليف: إيفان تورجينيف
١٦٥ ـ الآنسة روزيتا العانس أو لغة الزهور تأليف: فديريكو غريسيه لوركا
١٦٦ ـ افيجينيا في أوليس ـ
افيجينيافي تاوريس تأليف: يوربيديس
١٦٧ ـ أندرو ماخي ـ الطرواديات تأليف: يوربيديس
١٦٨ـ سابفو تأليف: فرانس جزيليارتسر
١٦٩ ـ أصوات الأعماق تأليف: إدواردو دي فيليبو
١٧٠ ـ أبوالهول الحي تأليف: رجب تشوسيا
١٧١ ـ الريفية تأليف: إيفان تورجينيف
١٧٢ ـ الآلة الحاسبة تأليف: المرل. رايس

١٧٣ ـ الناسك الأسود تأليف: جيمس نجوجي
ـ ولد للموت تأليف: سام توليا موهيكا
ـ الخروج تأليف: توم أومارا
١٧٤ ـ مصرع كاسبر هاوزر تأليف: ديتر فورته
١٧٥ ـ الغابة تأليف: الكسندر استروفسكي
١٧٦ ـ الدكتاتور تأليف: جول رومان
١٧٧ ـ خاتمان من أجل سيدة تأليف: أنطونيو جالا
١٧٨ ـ انحراف في قصر العدالة تأليف: أوجويتي
١٧٩ ـ أغسطس من أجل الشعب تأليف: نيجل دنيس
١٨٠ ـ عابدات باخوس تأليف: يوربيديس
١٨١ ـ ايون تأليف: يوربيديس
١٨٢ ـ هيبوليتوس تأليف: يوربيديس
١٨٣ ـ طوباز تأليف: مارسيل بانيول
١٨٤ ـ عمود النار ـ الكلايدوسكوب ـ
نفير الضباب تأليف: راي برادبوري
١٨٥ ـ جريمة في جزيرة الماعز تأليف: أوجويتي
١٨٦ ـ ميديا تأليف: بيير كورني
١٨٧ ـ الفتي المذهب تأليف: كليفوره أوديتس
١٨٨ ـ عصر الجليد تأليف: تانكرد. دورست
١٨٩ ـ الكذاب تأليف: بيير كورني
١٩٠ ـ العدالة تأليف: جون جولزود ذي
١٩١ ـ أوبو ملكا تأليف: الفريد جاري
١٩٢ ـ أوبو عبدا تأليف: الفريد جاري
١٩٣ ـ أوبو فوق التل ـ أوبو زوجا مخدوعا تأليف: الفريد جاري
١٩٤ ـ ما ثمن المجد تأليف: ماكسويل أندرسون
١٩٥ ـ نجمة أشبيلية تأليف: لوبي دي بيجا
١٩٦ ـ وحش طوروس تأليف: عزيز نسين
١٩٧ ـ افعل شيئا يامت تأليف: عزيز نسين
١٩٨ ـ المتعامون تأليف: كوبيناسكي
١٩٩ ـ هرج ومرج في المنزل تأليف: كويسي كادي
٢٠٠ ـ الجزء الأول من حكاية الملك هنري الرابع تأليف: وليم شكسبير
٢٠١ ـ الأشباح هنريك إبسن
٢٠٢ ـ البطة البرية تأليف: هنريك إبسن
٢٠٣ ـ أعمدةالمجتمع تأليف: هنريك أبسن
٢٠٤ ـ نابولي مليونيرة تأليف: ادواردو دي فيليبو

٢٠٥ ـ عطلة الإسكافي تأليف: توماس دكر
٢٠٦ ـ الحبل المتهدل أو أغنية القطار الشبح تأليف: فرناندو أرابال
٢٠٧ ـ ماريوس تأليف: مارسيل نانيول
٢٠٨ ـ جثة حية تأليف: تولستوي
٢٠٩ ـ السكين الكبير تأليف: كيلفورد أودتيس
٢١٠ ـ الأرض الحرام تأليف: هارولد بنتر
٢١١ ـ مذنبون بلا ذنب تأليف: الكسندر استروفسكي
٢١٢ ـ رحلة النهار الطويلة خلال الليل تأليف: يوجين أونيل
٢١٣ ـ سيدات متقاعدات تأليف: ادوارد بيرسي وريجينالد دنهام
٢١٤ ـ الهارب تأليف: جون جولزورذي
٢١٥ ـ السحب ـ ١ تأليف: اريستوفانيس
٢١٦ ـ السحب ـ ٢ تأليف: اريستوفانيس
٢١٧ ـ مجانين واختصاصيون تأليف: وول شوينكا
٢١٨ ـ الموت وفارس الملك تأليف: وول شوينكا
٢١٩ ـ لون بشرتنا تأليف: ثيلستينو جورستيثا
٢٢٠ ـ توركاريه تأليف: آلان رينيه لوساج
٢٢١ ـ السيد دي ساد تأليف: يوكيو ميشما
٢٢٢ ـ الأيام الخوالي تأليف: هارولد بنتر
٢٢٣ ـ الآلية تأليف: صوفي تريدويل
٢٢٤ ـ شروق الشمس تأليف: تساويوي
٢٢٥ ـ الحياة المديدة للملك أوزوالد ـ
المؤامرة تأليف: فيليمير لوكيتش
٢٢٦ ـ العاصفة الرعدية تأليف: الكسندر استروفسكي
٢٢٧ ـ الضوء يسطع في الظلام تأليف: ليون تولستوي
٢٢٨ ـ سيدة الفجر تأليف: اليخاندرو كاسونا
٢٢٩ ـ منحنى خطر تأليف: ج. ب. بريستلي
٢٣٠ ـ توراندوت تأليف: فريدريك شيلر
٢٣١ ـ الجمعية الأدبية تأليف: هنري أفوري
ـ جواهر المعبد تأليف: جيمس اين هنشو
٢٣٢ ـ فاوست ـ الجزء الأول ـ المقدمة تأليف: جيته
٢٣٣ ـ فاوست ـ الجزء الثاني ـ نص مسرحي تأليف: جيته
٢٣٤ ـ فاوست ـ الجزء الثالث ـ نص مسرحي تأليف: جيته
٢٣٥ ـ القفص ـ الانتحار تأليف: ماريو فراتي
٢٣٦ ـ ملكة الليل في بحر حجري تأليف: يان سولوفيتش
٢٣٧ ـ افتتاحية الهادىء تأليف: جون ويدمان

٢٣٨ ـ كازانوفا — تأليف: جييوم أبولينير
٢٣٩ ـ نهدا تريزياس ـ لون الزمن — تأليف: جييوم أبولينير
٢٤٠ ـ وظيفة مريحة — تأليف: السكندر استروفسكي
٢٤١ ـ مطعم القردة الحية — تأليف: غونكور ديلمان
٢٤٢ ـ الخزان العظيم — تأليف: بيتر ترسون
٢٤٣ ـ كنت هنا من قبل — تأليف: ج. ب. بريستلي
٢٤٤ ـ بيت آل روزمر — تأليف: هنريك إبسن
٢٤٥ ـ حورية من البحر — تأليف: هنريك إبسن
٢٤٦ ـ أيولف الصغير — تأليف: هنريك إبسن
٢٤٧ ـ بيركليس — تأليف: وليم شكسبير
٢٤٨ ـ حرية المدينة — تأليف: براين فرايل
٢٤٩ ـ بنات تراخيس — تأليف: سوفوكليس
٢٥٠ ـ المرأة ـ اليقظ دائما — تأليف: جواد فهمي باشكوت
٢٥١ ـ البيت الذي شيده سويفت — تأليف: غريغوري غورين
٢٥٢ ـ ميدان بيركلي — تأليف: جون بولدرستون
٢٥٣ ـ مؤامرة الإمبراطورة — تأليف: إلكسي تالستوي
٢٥٤ ـ قضية روبرت أوبينهايمو — تأليف: هاينز كيبهارت
٢٥٥ ـ نساء لهن ماض — تأليف: ديميتر ديموف
٢٥٦ ـ هيكابي — تأليف: يوربيديس
٢٥٧ ـ الناووس أو التابوت الحجري — تأليف: فلاجيمير جوبريف
٢٥٨ ـ نهاية اللعبة — تأليف: صمويل بيكيت
٢٥٩ ـ سيمبلين — تأليف: وليم شكسبير
٢٦٠ ـ وداع في يونيو — تأليف: الكسندر فامبيلوف
٢٦١ ـ النبي المقنع — تأليف: عبدالكريم الخطابي
٢٦٢ ـ بلا لبس ـ دماء آل بامبيرغ — تأليف: جون أوزبورن
٢٦٣ ـ الرجل المنسي — تأليف: ناظم حكمت
٢٦٤ ـ باولو وفرانتشيسكا — تأليف: ستيفن فيليبس
٢٦٥ ـ ليالي الغضب — تأليف: أرمان سالاكورا
٢٦٦ ـ لا — تأليف: ماكس أوب
٢٦٧ ـ حمام روماني — تأليف: ستانسلان ستراتييف
٢٦٨ ـ المفتش — تأليف: نيقولاي غوغول
٢٦٩ ـ الرجل الأحزن — تأليف: بيرج زيتونتيان
٢٧٠/٢٧١ـ في انتظار جودو — تأليف : صمويل بيكيت
ـ الرحلة الجانبية — تأليف : مارتن فالسر

٢٧٣/٢٧٢ـ في سبيل الحرية تأليف : جوهر مراد
ـ صحيفة الشيخ شرزين تأليف : بهرام بيضائي
٢٧٥/٢٧٤ـ عندما نبعث نحن الموتى تأليف : هنريك إبسن
ـ غرائب عندليب تأليف : تينسي ويليامز
٢٧٧/٢٧٦ـ الجزيرة القرمزية تأليف : ميخائيل بولغاكوف
ـ بوريس جودونوف تأليف : ألكسندر بوشكين
٢٧٩/٢٧٨ـ المؤامرة والحب تأليف : فريدريش فون شلر
ـ لا مزاح في الحب تأليف : ألفريد دي موسيه
٢٨١/٢٨٠ـ سترة من المخملين تأليف : ستانيسلاف ستراتييف
ـ شارلوتا ـ عائشة تأليف : شحابلوق عيسى
٢٨٣/٢٨٢ـ شارع دووان تأليف : آرمان سالاكرو
ـ اقتسام الظهيرة تأليف : بول كلوديل
٢٨٥/٢٨٤ـ العائلةالحزينة
ـ في عرض البحر تأليف : برانيسلاف نوشيتش
٢٨٧/٢٨٦ـ العقد
ـ عمدة حي سانيتا تأليف : ادواردو دي فيليبو
٢٨٩/٢٨٨ـ جدة للأكل تأليف : لوبومير فيليدك
ـ عروس بلا دوطة تأليف : الكسندر استروفسكي
٢٩١/٢٩٠ـ القميص تأليف : لاورو أولو
ـ المخادع الذي لا يخدع تأليف : خاتنتو جراو
٢٩٣/٢٩٢ـ «١٧٨٩ ـ ١٧٩٣» تأليف : جماعة مسرح الشمس
ـ نيكراسوف تأليف : جان بول سارتر
٢٩٥/٢٩٤ـ بطرس الأول تأليف : ألكسي تالستوي
ـ الحرب والسلم تأليف : ميخائيل بولجاكوف
٢٩٧/٢٩٦ـ التصريحات الكاذبة تأليف : ماريفو
ـ الخادمات تأليف : جان جينيه
٢٩٩/٢٩٨ـ آلهة البرق تأليف : ماكسويل أندرسون
ـ اكواس أو الحصان تأليف : بيتر شافر
٣٠١/٣٠٠ الأسد والجوهرة تأليف : وول شوينكا
ـ العودة إلى الديار تأليف : هارولد بنتر

سلسلة من المسرح العالمي

سلسلة شهرية محكمة.. تعنى بنشر الترجمات الإبداعية الراقية من اللغات المختلفة لأهم مايصدر من مسرحيات عالمية.

قواعد النشر بالسلسلة

١- أن يكون النص ذا قيمة فنية عالية، والمؤلف من كبار الكتاب، أو المتميزين على الساحة المسرحية العالمية.

٢- ألا تكون قد نشرت من قبل ترجمة للنص بالعربية.

٣- أن تكون الترجمة عن اللغة الأصلية للنص، وليس عن لغة وسيطة.

٤- تقبل النصوص المترجمة المقدمة للنشر من نسختين على الآلة الطابعة، مع نسخة من النص الأصلي. ولا ترد الأصول إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.

٥- تخضع النصوص المترجمة للتحكيم العلمي على نحو سري.

٦- تحال النصوص عند الموافقة المبدئية عليها إلى المراجعة قبل النشر. وتجرى الإشارة إلى اسم المراجع مع المترجم.

٧- يمكن للسلسلة أن تنشر مقدمة للمترجم أو للمراجع مع نص المسرحية وفق صلاحيتها الفنية.

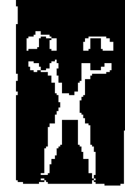
* تقدم السلسلة مكافأة مالية عن النصوص التي تقبل للنشر، وذلك وفقا لقواعد المكافآت الخاصة بها.

ترسل النصوص باسم
الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب. ٢٣٦٦٩ الصفاة ١٣١٠٠ الكويت

في الأعداد القادمة

- **السقوط** ارثر ميللر
- **الثعالب الصغيرة** ليليان هيلمان
- **لير** ادوارد بوند
- **خيال قاتل** شون أوكيزي

قسيمة اشتراك



البيان	سلسلة المسرح العالمي		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	دك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	٢٠	-	١٢	-	١٢	-	٢٥	-
الأفراد داخل الكويت	١٠	-	٦	-	٦	-	١٥	-
المؤسسات في دول الخليج العربي	٢٤	-	١٦	-	١٦	-	٣٠	-
الأفراد في دول الخليج العربي	١٢	-	٨	-	٨	-	١٧	-
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	-	٥٠	-	٣٠	-	٢٠	-	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى	-	٢٥	-	١٥	-	١٠	-	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي	-	١٠٠	-	٥٠	-	٤٠	-	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي	-	٥٠	-	٢٥	-	٢٠	-	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في: تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم :	
العنوان :	
اسم المطبوعة :	مدة الاشتراك :
المبلغ المرسل :	نقداً / شيك رقم :
التوقيـــع :	التاريخ : / / ١٩م

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت.

وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة ـ الرمز البريدي 13100

دولة الكويت

طبع في مطابع دار السياسة

الشلال والمنبوذة

طاغور الشاعر والروائي والكاتب المسرحي، هو أيضا من فرض عالميته وأصالة فنه، بأن ساهم بمزج فلسفة الشرق بالفلسفة الغربية، وهو ما انعكس في ارائه حول الحياة والحب والجمال والروح، وخاصة في مقالاته، وكتابه الفلسفي «السادهانا». ومع ذلك فرغم معرفته الوثيقة بتقاليد المسرح الغربي، إلا أنه يعتمد أساسا في فنه المسرحي على مصدرين هما: المسرحية الكلاسيكية السنسكريتية، والمسرحية الشعبية البنغالية. ومسرحية «الشلال» تصور التسلط الأعمى لملك يبني سدا لمنع ماء الشلال من إمداد أفراد شعبه بالحياة. أما مسرحية «المنبوذة» فتدور أحداثها حول طموح «براكريتي» الفتاة المنبوذة في الفوز بالرجل الذي منحها لأول مرة قيمتها كإنسانة، الناسك «أناندا». ومن ثم فهي تصور قيمة الصراع الكلاسيكية ما بين الرغبة الحسية والسمو الروحي.

خاتم الزفاف

يعتبر كاليداسا من أبرز أدباء السنسكريتية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين. وهو الذي لقب «رب الشعر» وبرزت أعماله كنماذج باهرة في ظل النهضة العظيمة التي شهدتها الهند إبان حكم أسرة «الكبتيين» (٣٢٠-٣٨٥م). ولكن أثره تجاوز الشرق، ليؤثر في فكر أعظم كتاب أوروبا الرومانسيين مثل «شيلر»، ويجعل «جوته» العظيم يكتب مديحا متألقاً في مسرحية «خاتم الزفاف»، أو شاكونتالا. والمسرحية تدور فيما يشبه تقاليد رو مانسيات الأجواء الرعوية، وتصور قصة حب جارف [بين] ملك، وبين فتاة تدعى «شاكونتالا».



سعر النسخة :

الكويت ودول الخليج	٥٠٠ فلس
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريـ[كيا]
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان